ISSN 2394 - 6628 Vol – 02 Issue 07 July 2019 مجلة التلميذ

Government of Jammu & Kashmir
Higher Education Department

Chief Patron
Dr. Asgar Hassan Samoon

Vice Chief Patron
Prof. Yaseen Ahmad Shah

مجلّة التّلميذ

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J&K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

سجّلوا انتصاركم بمداد الفخر

Editor in Chief
Prof. M.Muzaffar Husain

Editor
Dr.Meraj ud Din Para Nadvi

ISSN 2394 - 6628 Vol – 02 Issue 07 July 2019 مجلة التلميذ

Government of Jammu & Kashmir
Higher Education Department

مجلة التلميذ

مجلة علمية عربية محكمة شهرية تصدر عن وزارة التعليم العالي بجامو و كشمير

مجلس التحرير

Editorial Board

الرئيس العام

الدكتور أصغر حسن ساموں (IAS)

نائب الرئيس العام

البروفيسور يسين أحمد شاه

مدير التحرير

البروفيسورمحمد مظفرحسين الندوي

رئيس التحرير

الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدوه

الدكتورة تسمية مي

الدكتور عناية الله واني الندوي

الدكتور فاروق أحمد مير القاسمي

الدكتورة نورأفشاں

الدكتور محمد ريحان الندوي

الهـيـئــة الاستشارية / Advisory Board

البروفيسور محمد صلاح الدين العمري	رئيس قسم العربيةسابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي	عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور صلاح الدين تاك	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كشمير سرينجر
البروفيسور عبد الحميد شيخ	المسجل بالجامعة العنقودية سرينجر كشمير
البروفيسور محمد سميع أختر	رئيس قسم اللغةالعربية بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور محمد فيضان بك	الأستاذ بقسم اللغةالعربيةبجامعةعليكرة الإسلامية
البروفيسور مسعود أنور علوي	رئيس قسم العربيةسابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسورمنظورأحمد خان	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة سرينجر
الدكتور ريحان أختر القاسمي	الأستاذ المساعد بقسم علم *اللاهوت* السني عليكرة
البروفيسور عبدالرحمن واني	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة سرينجر
البروفيسور شاد حسين	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة كشمير
البروفيسورمحمد أيوب تاج الدين الندوي	رئيس قسم اللغة العربيةسابقا بالجامعة الملية الإسلامية
البروفيسور السيد جهانكير	جامعة اللغة الانجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
البروفيسور حبيب الله خان	رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية
الدكتور عبيد الرحمن طيب	الأستاذ المشارك بجامعة جواهر لال نهرو
البروفيسور عبد الرحمن وار	رئيس معهد اللغة العربية بصورة سرينجر،كشمير
البروفيسور محمد يوسف خان	الأستاذ بقسم العربية بجامعة عليكرة الإسلامية
الدكتور طارق أحمد آهنكر	الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بجامعة كشمير
الدكتورة تسنيم كوثر	الأستاذة المشاركة بقسم العربية بجامعةعليكرةالإسلامية
البروفيسور عبد الماجد القاضي	الأستاذ بقسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية
الأستاذ طلال سعد الرميضي الكويتي	الإشراف العام لمجلة البيان الصادرةعن رابطة الأدباء الكويتيين
د.زكريا السرتي المغربي	المديرالعام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
د.قاضي عبدالرشيد الندوي	الباحث و الأكاديمي بالدوحة قطر
الدكتور شمس كمال أنجم	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
الدكتور السيّد عبد المجيد الأندرابي	الجامعة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
د. تيسير محمد أحمد الزيادات	المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
صالح محمد كبير	مدير الأمور لمجلة التلميذ في نيجيريا
الدكتور رضوان بلخيري	رئيس تحرير مجلة الرسالة الدولية للدراسات والبحوث و محاضر بقسم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة العربي التبسي تبسة
عدلاني هجيرة (الباحثة الأكاديمية)	الأستاذة المؤقتة في جامعة أحمد زبانة ، غليزان بالجزائر
د. معراج أحمد معراج الندوي	الأستاذ المساعد بالجامعة العالية،كولكتا- الهند

الآراء المنشورة في مجلة "التلميذ" تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

ISSN 2394 - 6628 Vol – 02 Issue 07 July 2019 مجلة التلميذ

محتويات العدد

كلمة العدد	رئيس التحرير	04
الأستاذ راحة الله الأزهري أديبا متميزا	الدكتور محمد روح الأمين	06
عبقرية الإمام النبهاني في آراء أعلام العصر الحديث	شمس الحق	12
القصة القصيرة و جذورها في التراث العربي	د.معراج أحمد معراج الندوي	23
دور الذكاء العاطفي في تنمية الأداء التدريسي.....	جهاد عبد العزيز الشيخ	43
الدكتور عائض بن عبد الله القرني شاعرا إسلاميا	محمد أفروز حسين	61
الرواية النسائية الحديثة في مصر	نازية كوثر	72
البروفيسور السيد ظل الحمن في ضوء خدماته الطبية	الدكتور فخر عالم	82
النقد الأدبي و وظائفه	توصيف الرحمن ضياء الرحمن	88
الصفة المشبهة باسم الفاعل و دلالاتها في	د. غمبو حسن / د. بلو محمد	96

AL-TILMEEZ

Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J & K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

بسم الله الرحمن الرحيم

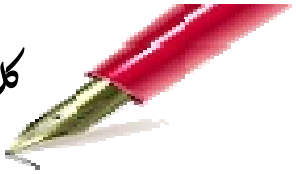

كلمة العدد :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده حمد الشاكرين، وأثني عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، وعلى آله وصحبه، وكل من دعا بدعوته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد فإن مجلة التلميذ تعتبر لنشر البحوث الأدبية و العلمية من أفضل المجلات العلمية في شبه القارة الهندية و هي من المجلات العلمية المحكمة الصادرة على يد أفضل المحكمين و أصحاب التخصصات العليا، تأسست المجلة في عام 2011 م كمنارة للباحثين والطلبة لنشر أبحاثهم و أوراقهم العلمية حيث تستهدف النشر الأدبي و العلمي في اللغة العربية .

استطاعت المجلة أن تجمع بين موضوعات مختلفة ومتنوعة و لا تزال تصدر أعدادا ممتازة من يوم أولها كل شهر لتوفير الفرصة الباحثين بالنشر بحيث تستقبل طلبات الباحثين لتحكيم ونشر أوراقهم وأبحاثهم في الأعداد الصادره من المجلة.

يحتوي هذا العدد الجديد على ملف واسع يتضمن عددا من المقالات العلمية و القراءات الأدبية و الشخصيات الفذة التي أنجبتها الأمة المسلمة و البحث عن القصة القصيرة و جذورها و يحتوي على دراسات و أبحاث و مقالات فكرية و

أدبيـة وصـلت إلينـا هـذه المشـاركات مـن إسـتنبول تركيـا و نيجريـا و مصـر و لبنـان و سـوريا و العـراق و السـعودية و البحـرين و الكويـت و تـونس و المغـرب و فلسـطين و الجزائـر و ليبيـا . و بعـض صـفحات العـدد يلقـي الضـوء على دور التكنولوجيـا في مجـال تعلـيم العربيـة و نشـرها و أخبـار التكنولوجيـا و نفعهـا وبعـض منهـا يبحـث عـن الثقافـة و الأدب والنقـد الأدبـي و وظائفـه الفكريـة و الجماليـة التـي أنتجـت مشـاركة المـرأة في الأدب العربي المعاصـر خاصـة في الروايـة النسـائية الحديثـة و فيـه دراسـة معجبـة رائعـة تبحـث عـن العلاقـة بـين الـذكاء العـاطفيّ والأداء التدريسـي للأسـاتذة الجـامعيين المختصّـين في تعلـيم اللغـة العربيـة لغيـرالناطقين بهـا، وضـم العـدد على بحـث في دراسـة صرفية عن كتاب الشمائل المحمدية، للإمام الترمذي وآخر الإصدارات .

و نعتقـد بـأن هـذا العـدد رافـق تنـوع الأذواق مـن خـلال الحفـاظ على التنـوع الـموضوعاتي ،وهـذا بفضـل جهـود مسـتمرة و كبيـرة مـن قبـل أسـرة المجلـة . و في الأخيـر نرجـو أن يكـون العـدد في مسـتوى تطلعـات البـاحثين و يحقـق المتعةالمعرفيـة والإضـافة العلمية.

مرحبا بكم معنا فى العدد السابع و اقـــــــرؤوه بكل رغبة و شوق.

الأستاذ راحة الله الأزهري أديبا متميزا

(1939-2002م)

الدكتور محمد روح الأمين[1]

أنجبت الهند الشخصيات الفذة ذات الجوانب المتعددة التى حافظت على الثقافة الهندية العريقة والثقافة الإسلامية، ومن بينهم الأستاذ المرحوم راحة الله ، قد رأى النور فى قرية أنتفور إحدى بلدان نبغرام في المديرية الشمالية مرشدأباد لولاية بنغال الغربية، الهند سنة 1939م. أنجب أبوه الشيخ لباس الدين ابنين وبنتا. وأمه عمرة كانت كريمة وفاضلة وحصينة. كان الأستاذ من عائلة زراعية نشأ و ترعرع فى بيئة متأخرة وأسرة مثقفة. بدأ دراسته الابتداية في القرية، ثم انتقل إلى المدرسة الخاصة المسماة بمدرسة بيلدانغا، واختار لنفسه طريق التعليم الديني. وللدراسات العليا، التحق بمدرسة العالية الحكومية بمدينة كولكاتا، وقضى سبع سنين من عام 1950م إلى عام 1957م. وتخرج فيها، ونال في هذه المدة ثلاث شهادات منها شهادة "العالم" التى حصل عليها بتقدير جيد، و كان تلميذا ذكيا حادا وكان يملك ذاكرة قوية، فتفوق علي الجميع، وحصل على المركز الأول في مستوى الولاية. والجدير بالذكر أنه حصل أيضا علي المنح الدراسية من حكومة بنغال الغربية لسنتين. ثم حصل علي شهادة "الفاضل" و كذلك حصل علي شهادة "ممتاز المحدثين" بتقدير ممتاز، و أحرز المركز الأول في مستوى الولاية.

ومن المؤكد انه قرأ كتبا عديدة تعتبر في القمة في اللغة العربية خلال دراسته، فعلي سبيل المثال قرأ الحديث من الصحاح تحقيقا مع شي من تفسير البيضاوى و تفسير الكشاف للزمخشرى وهلم جرا. والجدير بالذكر أنه استفاد من كبار العلماء خلال دراسته في المدرسة العالية بكولكاتا و كان لهم الاتقان في العلوم والدين والحديث سويا، وعند بعضهم تدريس التخصص الدقيق، وكان البعض يدرس الحديث والتفسير والفقه في آن واحد، أخص بالذكر منهم، فضيلة الشيخ سعيد أحمد أكبرأبادي، المدير في المدرسة العالية وقتئذ، وفضيلة الشيخ عبد الحليم الصديقى رئيس المدرسين بالمدرسة العالية وفضيلة الشيخ أبو محفوظ الكريم

[1] أستاذ مساعد بكلية مهيتوش نندي- هوغلى ومحاضر ضيف في قسم اللغة العربية والفارسية، بجامعة كلكتا، الهند

معصومى وفضيلة الشيخ مولانا حميد الدين و مولانا كفيل أحمد الفاروقي.

ثم ذهب في بعثة إلى مصر للدراسة في الأدب العربي، فقدم الي القاهرة، ومكث فيها أكثر من سبع سنين، وتعلم في هذه المدة في الجامعتين المشهورتين في العالم إحداهما جامعة الأزهر والأخرى جامعة القاهرة.

انتسب في السنة الأولى بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، و تعلم فيها من السنة الأولي الي السنة الرابعة . و تخرج فيها مستفيدا من الأدب العربي و حصل علي شهادة الليسانس في الفنون و الأدب العربي بتقدير جيد. و علي حسب مناهج الدراسة لجامعة القاهرة، تقدم ببحثين في كل سنة أحدهما في الأدب العربي والآخرفي النحو. وخلال الدراسة في الكلية كتب رسالة صغيرة في الأدب العربي الحديث بعنوان" دراسة مقارنة عن المسرحية الشعرية عند شوقي وطاغور" تحت اشراف الأستاذة الدكتورة شهير القلماوى، رئيسة قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة.

وهناك نقاط أخرى تستحق الالتفات بان الآستاذ خليل جرجس خليل ،رئيس التحرير لمجلة "صوت الشرق"[1] لخص رسالته نظرا الي أهميتها، و نشرها في المجلة بكلمات ممتازة تحت عنوان "المسرحية الشعرية عند شوقى و تاجور"رسالة جامعة الطالب الهندي محمد راحة الله، وهذا مما يعترف به علي يده الطولى ومهارته الجيدة في اللغة العربية. وقد نشر أول مقالة بالعربية في المجلة التى أشير الى ذالك آنفا. وفي أثناء الدراسة في كلية الآداب بجامعه القاهرة، تعلم من الأساتذة الأجلاء المتخصصين فى مجالهم مثل الأستاذه الدكتورة شهير القلماوى، رئيسة قسم اللغة العربية بكلية الآداب، بجامعة القاهرة والدكتور شوقى ضيف والدكتور كامل جمعة والدكتور محسن بدر والدكتور محمد أنيس والدكتور محمد مصطفى حلمى والدكتور يحى نامي وغيرهم الكثير. ومن نافلة القول أن أستاذنا عندما كان متعلما بقسم اللغة العربية فى كلية الآداب بجامعة القاهرة، فكان الدكتور طه حسين محالا الى المعاش حينذاك، فسيادته لم يكن استاذه مباشرة، و لكنه كان أستاذ الأساتذة البارعين وقد قال الأستاذ المرحوم راحة الله الأزهرى بهذا الصدد "الأساتذة الأجلاءالسابقو ن أكثرهم من طلاب الدكتور طه حسين.[2] ولما التحق

[1] مجلة شهرية ثقافية مصدرة رسالتها تنمية الروابط الثقافية بين الشرق الغرب و سائرالآقطار الشرقية تصدر من القاهرة، فى عددها الصادر فى شهر يولية عام 1963م

[2] "Most of the above Professors are students of Dr.Taha Hossain". Proforma for Award of Certificate of Honour to eminent traditional Arabic & Persian Scholars.P.2,1994 AD.

أستاذنا بجامعه الأزهر فرع الأدب العربي عام 1961م، تعلم في كلية أصول الدين، وتخرج فيها، وحصل علي شهادة ماجستير "العالمية" بتقدير ممتاز. وحصل مكانة مرموقة فتفوق على الجميع. و إنه حصل على الميدالية من يد رئيس الدولة باحتفال خاص منعقد لعيد التاسع فى الجمهورية العربية المتحدة، ونشر هذا الخبر في الجرائد اليومية الرئيسة.[1] وكذالك جاء ذكره فى الكتاب "عيد العلم التاسع "ص-288 بمصر سنة 1963م. وكان أول الطلاب الهنود الذى اكتسب شهرة عظيمة، وحصل على هذا الشرف العلمى من الأزهر الشريف. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ولما عاد الشيخ إلى الهند، سرعان نال كرسي الأستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كولكاتا. وقضى هناك الى حتى اللحظة الأخيرة من حياته. ومما لا شك فيه أن الشيخ قد أدى دورا ملموسا فى رفع مستوى الجامعة وجوها العلمي والتربوى، ونفخ الروح في قسم اللغة العربية وآدابها فى قلوب الطلاب وأذهانهم.

أسلوب الخطابة فى الفصل:

لم يكن شيخنا يجرى على طريقة واحدة فى الخطابة، فهو حينا يخاطب خيالا عاطفيا مجردا وحينا أحاسيس واقعية عميقة، وكل هذه الأساليب والطرق، كانت تفيض من شخصية متميزة فى خيالها وبيانها، وتجري ألفاظا شفافة عميقة التاثير من لسانه سواء أكان ما يكتبه مقالا أم يخطب خطابا وطورا كان يلقى المحاضرات أمام الطلاب باللغة العربية كالعرب، و لذلك ربما يشك الطلاب ويتهامسون و يقولون فيما بينهم أكان شيخنا عربيا أم عجميا. و لدينا أمثال عديدة، ومنها أبيات زهير بن أبى سلمى المرى كقول الشاعر:

فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا أنعم صباحا أيها الربع وأسلمى

فكان أستاذنا يترجم القريض أولا ثم يوضحها قائلا كما أن عادة العرب قبل الاسلام كان إلقاء التحية والسلام "عموا صباحا وعموا مساءأ" و لكن لما جاء الاسلام علمنا الرسول صلى الله عليه و سلم طريقة جديدة لإلقاء السلام وهو السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و كذالك كان يذكر المراجع من آيات القران الكريم على غرار القريض

علون بأنماط عتاق و كلة وراد حواشيها مشاكهة الدم"

وكان الشيخ يسرد الكلام تحته بمقتضاه ثم قرأ هذه الآيات من القران الكريم للورد

[1] جريدة الآخبار فى عددها الصادر (17) 1963م من القاهرة.

الأحمر "وجزاهم بما صبروا جنة و حريرا متكئين فيها على الآ رائك لا يرون فيها شمسا و لا زمهريرا" وعلاوة على ذلك، هناك أمثلة عديدة لم أذكرها مخافة الإطالة. وقد قدمت الى نزيله لعيادته أحيانا فى أواخر عمره فأرانى ورقات من مقالاته و تأليفه فتصفحتها تصفحا، وتفاوضت معه عن بعض الأمور حرصا على الاستكثار من الفائدة، وأرجو أن كل مغرم بالعربية يستفيد من هذه المقالات القيمة.

والجديربالذكر أنه رتب مختارات من الشعراء الثلاثة لحسن الصندوى المصرى من أمير الشعراء أحمد شوقى بك وشاعر القطرين والآقطار العربية خليل المطران وشاعر النيل حافظ ابراهيم مع انضمام حياتهم وأعمالهم لسهولة الدارسين في الماجستير بقسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كولكاتا،

أعماله العلمية:-

ألف أستاذنا مؤلفات وكتب مقالات ذات قيمة عديدة، ومن أهمها:

(1) دراسة مقارنة عن المسرحية الشعرية عند شوقى وطاغور، صدر في عام 1963م

(2) الدكتور طه حسين حياته و أثاره، تصدر هذه سلسلة من شهر ابريل الى يوليه عام 1982م.

(3)تطوير المسرحيات فى اللغة العربية

(4) تعاليم الآخلاق في القران الكريم[1]

(5)عبقرية عباس محمود العقاد[2]

(6) مساهمة مولانا أبي الكلام أزاد

(7) أهمية شهرمحرم الحرام

(8) تأثير مصر

(9) يوم الجمعه في بلاد مصر

(10) أمير خسرو

(11) الأزهر من أقدم الجامعات فى العالم

(12) زيارة متحف أثار القديمة بمصر[3]

---

[1]. نشرت هذه المقالة في مجلة سنوية كانت تصدر من قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كولكاتا المسماة " Arabic and Persian Studies, Vol-II,1982-83

[2].نشرت هذه المقالة في مجلة سنوية كانت تصدر من قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كولكاتا المسماة " Arabic and Persian Studies, Vol-III,1983-84

[3] نشرها فى الجريدة بمدرسة العالية الحكومية،بكولكاتا عام 1977م.

(13) طلحة رضي الله عنه

(14) عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه

(15) أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه.

وعلاوة على هذه هناك مقالات أخرى، قد نشرت جميع هذه المقالات فى مجلة نداء الاسلام الصادرة من كولكاتا في إصداراتها المتعددة عام 1955م[1].

أما كتبه فلم يصل إلينا منها إلا كتابين :

- Model Arabic Grammar تم طبعه من زكريا ببليكشن ((Publication Zakaria 2013م. جمع فيه الأستاذ أسلوب النحو من علماء العرب بطريقة سهلة.
- مختارات الشعراء الثلاثة. قام بنشرها جامعة كلكتا 2001م. أعدها الأستاذ الأزهري للماجستير في قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كلكتا. ولو وصل الينا جميع مقالته لعلمنا هل تأثر فيها بمعارف العرب وخصوصا بمصر. ومما لا شك فى أنه شاهد مباشرة أطوارهم و مناخهم و بئتهم وحضارتهم و ثقافتهم و معيشتهم و كذلك رياضتهم و ألعابهم حتى أنه الم بطرف من عقولهم وسياستهم و حكمهم و ألوانهم و صفاتهم و أمزجتهم وأذهانهم و دقة نظرهم

<u>تقدير وتكريم:-</u>

كان الأستاذ تولى الرئاسة والعضوية لكثير من المعاهد والمراكز الدينية والمنظمات الدعوية ولجان التعليم والتربية، وكذلك تبوأ عدة مناصب مهمة كما(1)عين أستاذ بقسم اللغة العربية و الفارسية بجامعة كولكاتا(2)كان مؤسسا لمؤتمر الآسلامى الهندى بمديرية مرشدآباد وشغل الشيخ عضوا طول حياته للهيئة التعليمية للمدارس بالبنغال الغربى،الهند(3)وأختير عضوا في المجلس الاستشارى الآعلى للمدرسة العا لية الحكومية بكولكاتا (4)و حصل حائزا على جائزة الدولة التقديرية باحتفال خاص عام 1999م(5)و عدا ذلك كان عضوا فى جمعية أسيوية.

<u>وفاته:-</u>

كان مصابا بمرض منذ مدة طويلة، ورغم العلاج، لم يكتب الله له البروالشفاء. ولم يبق له من نعيم الحياة، وقد وافته المنية في الساعة التاسعة والنصف ليلة السبت فى 7 من شهر

[1] راجع للتفصيل: Proforma for Award of Certificate of Honour to eminent traditional Arabic & Persian Scholars,1994 AD.

سبتمبر عام 2002م.و كان عمره يناهز63عاما. إنا لله و إنا اليه راجعون. وفى النهاية أريد أن أقول أسفا قد حدث بوفاته فراغ كبير فى أوساط الأدباء. نرجو الله سبحانه و تعالى أن يملأ ذلك الفراغ بمن هو أهله .و جزى الله الفقيد العالى بأحسن ما يجزي به عباده العاملين المخلصين. نسأل الله تعالى ان يتغمد الفقيد بواسع رحمته و يكرم نزوله فى جنته مع النبيين و الصديقين والشهداء والصالحين و حسن أولئك رفيقا.

المصادر والمراجع

1. صوت الشرق، مجلة شهرية ثقافية مصدرة رسالتها تنمية الروابط الثقافية بين الشرق الغرب و سائرالأقطار الشرقية تصدر من القاهرة، فى عددها الصادر في شهر يولية عام 1963م.
2. جريدة الأخبار فى عددها الصادر (17) 1963م من القاهرة، مصر.
3. Arabic and Persian Studies, (دراسات اللغة العربية والفارسية) وهي مجلة سنوية كانت تصدر من قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كولكاتا، بنغال الغربية، الهند.
4. نداء الإسلام، المجلة تصدر من قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كولكاتا، بنغال الغربية، الهند.
5. مختارات الشعراء الثلاثة، الأستاذ راحة الله الأزهري، نشرته جامعة كولكاتا، بنغال الغربية، الهند 2001م.
6. Model Arabic Grammar، الأستاذ راحة الله الأزهري، تم طبعه من زكريا ببليكشن Zakaria Publication) 2013م.
7. Proforma for Award of Certificate of Honour to eminent traditional Arabic & Persian Scholars,1994 AD

عبقرية الإمام النبهاني في آراء أعلام العصر الحديث

شمس الحق*

ملخص: الإمام يوسف بن إسماعيل النبهاني أحد أعلام النهضة العربية الحديثة ورائد من روادها ولعب دورا كبيرا في إثراء المكتبة العربية بكتبه ومؤلفاته، فقد خلف لنا آثارا أدبية قيمة ومؤلفات علمية ضخمة تجاوز الثمانين في شتى مجالات العلم والأدب من التفسير والحديث والسيرة النبوية والفقه وعلم الكلام وتقابل الأديان والتصوف والأخلاق والشعر والأدب والتاريخ والتراجم، ومع شهرته في الأوساط العلمية والأدبية لم تتوجه إليه عناية الباحثين في اللغة والأدب مثل ما ناله معاصروه من أعلام الأدب والشعر، وفي هذا المقال الوجيز حاول الباحث أن يقدم شيئا عن جوانب شخصيته الفذة وذلك من خلالتقديم الآراء والأقواللثلة من أعلام العصر الحديث في الثناء على هذا الإمام الجهبذ الفذ، مع اعترافي بأن هذا العرض السريع واللمسات الخفيفة لا تستوعب كل جوانب هذه الشخصية الفذة، والعبقرية النادرة، وإن فضله أشهر من أن يذكر، ونبله أعظم من أن ينكر، وشهرته في عالم الأدب والشعر ومساهمته في العلوم العربية وأدبها أظهر من أن يخفى.

الكلمات المفتاحية: عبقرية، اللغة. الشعر، الأدب، رائد، إسهامات، الثناء، النهضة، الأعلام.

هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني [1].شاعروأديب ولغوي فلسطيني،من كبار أدباء العربية في عصره و واحد من العلماء الأعلام في النصف الأخير من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وأحدمن المحافظين الأعلام الذين انطلقت منهم النهضة العلمية والأدبية الحديثة.

واشتهر بالنبهاني لنسبته إلى أسرته، وبنو نبهان قوم من عرب البادية توطنوا منذ أزمان قرية اجزِمْ الواقعة في الجانب الشمالي من أرض فلسطين من البلاد المقدسة، وفي عصر الإمام النبهاني كانت هذه

* باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حيدر آباد. shams1987@rediffmail.com/9967034686

(1) النبهاني، يوسف بن إسماعيل. الشرف المؤبد لآل محمدﷺ. (الطبعة الأولى). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 1428 هـ -2007م. ص 130. والمؤلف نفسه. هادي المريد إلى طرق الأسانيد. بيروت: المطبعة الأدبية. 1317 هـ. ص 56. والمرجع نفسه. (الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م. ص 197.

القرية تابعة لقضاء حيفا من أعمال عكا في ولاية بيروت[1].

ولد الإمام في قرية اجزم سنة ألف ومائتين وست وستين من الهجرة[2]،ونشأ وترعرع في بيت علم وفضل وفي بيئة علمية ودينية، فقد كان والده الشيخ إسماعيل النبهاني من الحفظة الماهرين الملازمين لتلاوة القرآن في أكثر الأوقات بحيث أنه كان يكمل في كل أسبوع ثلاث ختمات"[3]، وإن الإمام النبهاني حفظ القرآن الكريم على والده، وتلقى العلوم الابتدائية عنه ثم أرسله والده إلى الأزهر الشريف سنة 1283هـ وتخرج فيه سنة 1289هـ بعد أن نال قسطا موفورا من الثقافة الدينية والأدبية، وأخذ العلم عن أشهر أعلام العصر ومن كبار علماء الأزهر أمثال الشيخ محمد الدمنهوري ت سنة 1286هـ، والشيخ إبراهيم الزروالخليلي ت1287هـ، والشيخ أحمد راضي الشرقاوي، والشيخ محمد الأنبابي شيخ الجامع الأزهروالشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ أحمد الأجهوري الضرير الشافعي ت 1293هـ، والشيخ حسن العدوي المالكي ت 1298هـ،

([1]) النبهاني، يوسف بن إسماعيل. الشرف المؤبد لآل محمدﷺ. ص 130. والمؤلف نفسه. هادي المريد إلى طرق الأسانيد. بيروت: المطبعة الأدبية. 1317 هـ. ص 56. والمرجع نفسه. (الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م. ص 197.

([2]) النبهاني، يوسف بن إسماعيل. هادي المريد إلى طرق الأسانيد. بيروت: المطبعة الأدبية. 1317 هـ. ص 56. والمرجع نفسه. (الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م. ص 197.هذا ما جاء في كتابه هادي المريد إلى طرق الأسانيد، وأما كتابه الآخر الشرف المؤبد لآل محمد ﷺ الذي ترجم فيه الإمام النبهاني لنفسه، فقد ذكر سنة ولادته 1265 الهجرية.ينظر: النبهاني، يوسف بن إسماعيل. الشرف المؤبد لآل محمدﷺ. المرجع السابق. ص 130. وما جاء في كتاب:هادي المريد إلى طرق الأسانيد من ترجمته لنفسه قد اتخذه أساسا بنى عليه كل من ترجم له.يراجع لترجمته:الزركلي، خير الدين. الأعلام. جـ 8. (الطبعة الخامسة عشرة). بيروت: دار العلم للملايين. 2002م. ص 218؛ والبيطار، عبد الرزاق. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. الجزء الثالث. (الطبعة الثانية) بيروت: دار صادر. 1413هـ/1993م. ص 1612-1616؛ والجندي، أدهم. أعلام الأدب والفن. جـ 2. دمشق: مطبعة الاتحاد. 1958م. ص 342؛ والفاسي، عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير. معجم الشيوخ. الجزء الثاني. (تصحيح وتعليق: عبد المجيد خيالي). (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. 2003م. ص 253-256؛ والأسد، ناصر الدين. الشعر الحديث في فلسطين الأردن حتى سنة 1950م. (الطبعة الأولى). عمان: دار الفتح للدراسات والنشر. 2009م. ص 18-23؛ وسركيس، يوسف إليان. معجم المطبوعات العربية والمعربة. جـ 2. (الطبعة الثانية). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 1998م. ص 1838-1842؛ وكحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين. جـ 4. (الطبعة الأولى). بيروت. مؤسسة الرسالة. 1993م. ص 145؛ ويوسف، محمد خير رمضان. معجم المؤلفين المعاصرين من الآثار المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم. جـ 2. (الطبعة الأولى). رياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. 1425هـ-2004م. ص 828-830؛ وزكي، محمد مجاهد.الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية. الجزء الثاني. (الطبعة الثانية) بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1994م. ص 600-603؛ والمرعشلي، يوسف. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر. جـ2. (الطبعة الأولى). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. 1427هـ-2006م. ص 1678-1680؛ ودرنيقة، محمد أحمد. معجم شعراء المدح النبوي. بيروت: دار ومكتبة الهلال. 2003م. ص 444-447؛ وأبو المكارم، عبد القادر الشيخ علي. موسوعة المدائح النبوية. جـ 2. (الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة البلاغ. 1429هـ-2008م. ص 382-383؛ ومناع، عادل. أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918). (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 1995م. ص 349-352؛ والأزهري، أسامة السيد محمود. جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين. جـ 4. (الطبعة الأولى). مصر: مكتبة الإسكندرية. 1440هـ-2019م. ص 92-93.

([3]) النبهاني، يوسف بن إسماعيل. الشرف المؤبد لآل محمدﷺ. المرجع السابق. ص 130. والمؤلف نفسه. هادي المريد إلى طرق الأسانيد. بيروت: المطبعة الأدبية. ص 56؛ والمرجع نفسه. بيروت: دار الكتب العلمية. ص 197.

والشيخ السيد عبد الهادي نجا الأبياري ت 1305هـ، والشيخ مصطفى الإشراقيوالشيخ عبد القادر الرافعي شيخ رواق الشواموالشيخ يوسف البرقاوي الحنبلي شيخ رواق الحنابلة[1].

إن الحقبة التي عاشها[2] الإمام النبهاني اتسمت بالتقلب والتوتر السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية، ومع ذلك أنهتمكن من إنتاج ثروة كبيرة للعلم والأدب وذلك من خلال معالجته مشكلات العصر والقضايا الاجتماعية معالجة إيجابية بالإضافة إلى إتقانه القوانين المعمول بها في وقته، إذ كان رئيسا لمحكمة الحقوق في بيروت التي هي أعلى سلطة قضائية في الولايات العثمانية.

عاش الإمام النبهاني حياة حافلة مليئة بالعطاء في الكثير من المجالات سواء على المستوى العملي والاجتماعي أو على المستوى العلمي والأدبي، وقدتركآثارا ضخمة من المؤلفات العلمية والأدبية، والتي تدل دلالة واضحة على غزارة علمه وسعة اطلاعه وكثرة معارفه وعمق فكره وصلته الوطيدة بالإسلام والعروبة، ومن أشهرها ما يلي:

1-قرة العين من البيضاوي والجلالين، 2- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، 3-منتخب الصحيحين، 4- إتحاف المسلم بما ذكره صاحب الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم، 5- وسائل الوصول إلى شمائل الرسول -صلى الله عليه وسلم-، 6- الفضائل المحمدية، 7- حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم-، 8-الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية، 9- جواهر البحار في فضائل النبي المختار-صلى الله عليه وسلم- 10-الشرف المؤبد لآل محمد -صلى الله عليه وسلم-، 11- جامع كرامات الأولياء، 12- رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة، 13- الدلالات الواضحات (شرح دلائل الخيرات)، 14- جامع الثناء على الله، 15- مفرج الكروب ومفرح القلوب، 16-رسالة التحذير من اتخاذ الصور والتصوير، 17- حسن الشرعة في مشروعية صلاة الظهر إذا تعددت الجمعة، 18-تنبيه الأفكار لحكمة إقبال الدنيا على الكفار،19- سعادة الأنام في اتباع دين الإسلام، 20-سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله، 21- دليل التجار إلى أخلاق الأخيار، 22- تهذيب النفوس في ترتيب الدروس، 23- إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى، 24-رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله، 25- السهام الصائبة لأصحاب الدعاوى الكاذبة، 26- البرهان المسدد في إثبات نبوة سيدنا محمد، 27-خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام، 28-خلاصة البيان في بعض مآثر مولانا السلطان عبد الحميد الثاني وأجداده آل عثمان، 29- الخلاصة الوفية في رجال المجموعة النبهانية، 30- المجموعة النبهانية، 31- العقود اللؤلؤية في

([1]) ينظر: النبهاني، يوسف بن إسماعيل. هادي المريد إلى طرق الأسانيد. المصدر السابق. ص 58-60؛ والمرجع نفسه. (الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتب العلمية. ص 198-200.

([2])فترة ما بين 1849-1932م.

مدائح خير البرية، 32- طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء، 33- سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد.

يتضح من أسماء هذه المؤلفات أنها تستغرق حيزا واسعا من موضوعات متنوعة: دينية وإصلاحية وأدبية ولغوية، وأن أعماله متوزعة حول التفسير والحديثوالتصوف وعلم الكلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتاريخ والتراجم، والشعروالأدب، وتعددت قصائده، خاصة في النواحي الإسلامية والمدائح النبوية وغيرها،ومن هذه الكتب ما ينيف على ألف وستمائة وتسع وثلاثين صفحة، مثل كتاب (جواهر البحار)، ومن بين المجاميع ما يبلغ العشرين ألف بيت من كلام البلغاء على حروف الهجاء في المدائح النبوية[1]. فقد كان "يهيم الشيخ يوسف النبهاني بحب الرسول هياما خرج به عن حد المألوف، فأراد أن يمزج حياته كلها، وأن يقف نشاطه كله على التأليف في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم".[2]

تبوأ الإمام النبهاني مكانة عظيمة، واكتسب ثقة معاصريه واحترامهم من أهل العلم والفضل؛ فأطبقوا عليه، واستفادوا من رصانة بحوثه، ودقة تحقيقاته، حتى بلغ ما بلغ من مكانة عظيمة وحاز اعتماد العلماء عليه واعترافهم بمكانته السامية وثنائهم على مؤلفاته ومنهجه الذي اتبعه فيها،فشهدوا له بالبراعة والريادة في العلوم العربية الأدبية واللغويةأمثال شيخه في الأزهر الشيخ إبراهيم السقا الشافعي، والشاعر الفلسطيني الشهير أبي الإقبال سليم اليعقوبي، وأمير البيان شكيب أرسلان، والمستشرق الألماني كارل بروكلمانوالشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ عبد الحي الكتاني والأديب الناقد إسعاف النشاشيبي وغيره كثير الذين اعترفوا بفضله وشهدوا له مكانة الريادة بين كتاب عصر النهضة وشعرائه، وفيما يلي يريد الباحث أن يذكر بعضا من أقوال المشاهير في الاعتراف بفضله والثناء عليه كي نتعرف على مكانته العلمية والأدبية.

إن أمير البيان الأمير شكيب أرسلان رغم اختلافه من أفكار الإمام ومنهجه، اعترف بفضله العلمي وشهد له البراعة في قرض الشعر، فقد كتب عن الإمام النبهاني في كتابه: السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة[3] ما نصه فيما يلي:

"كان الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله من الأتقياء البررة الذين لا تشوبهم شائبة، وكان على جانب من

([1]) ينظر: ياغي، عبد الرحمن.حياة الأدب الفلسطيني الحديث (الطبعة الثانية). بيروت: دار الأفق الجديدة.1981م. ص 147.

([2]) ينظر: ياغي، عبد الرحمن. المصدر نفسه. ص 146.

([3]) إن الأستاذ عادل مناع قد ذكر في كتابه أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918) أن الأمير شكيب أرسلان قال عن الإمام النبهاني في كتابه هذا: "وكان من أشعر شعراء عصره"، ولكن الباحث لم يعثر على هذا القول من الأمير مع تتبعه حسب المستطاع، ونقل الباحث ههنا ما وجده في كتابه: السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة. ينظر: مناع، عادل. المصدر السابق. ص350؛ وأرسلان، الأمير شكيب. السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة. (الطبعة الأولى). دمشق: مطبعة ابن زيدون (الناشر: أضواء السلف). 1937م. ص 76-77.

العلم والفضل وكرم النفس وصدق اللهجة، وكان من رؤوس الأدباء ومن الشعراء المفلقين، وله القصائد الطنانة التي يحفظ الناس كثيرا منها... وكان النبهاني كما تقدم مشهورا بالشعر وكنت أستحسن كثيرا من شعره ولا سيما قوله من قصيدة امتدح بها السيد أبا الهدى الصيادي[1]:

ويممت دار الملك أحسب أنها إلى اليوم لم تبرح إلى المجد سلما

فألفيتها قد اقفرت من كرامها ولم يبق فيها الفضل إلا توهما

وألفيت مثلي أمة عربية يرى القوم منها أمة الزنج أكرما

وما نقموا منا بني العرب خلة سوى أن خير الخلق لم يك أعجما

وقد أضاف أمير البيان قائلا: "وله يتائم أقوال سائرة في الآفاق غير هذه فأحببت أنا إذ ذاك في ريعان صباي أن أساجله في الشعر لعلى أظفر منه بشيء يؤثر فنظمت له أبياتا لم أحفظ صورتها عندي ولا

([1]) هو السيد محمد أبو الهدى ابن السيد حسن وادي ابن السيد علي ابن السيد خزام الحسيني 1266-1327هـ، أشهر علماء الدين في عصره وشيخ الطريقة الرفاعية، ونال مكانة كبيرة، ومنزلة عظيمة عند السلطان عبد الحميد، بحيث صارت كلمته تنفذ على السلطان نفسه، وتولى أرفع الرتب العلمية والدينية حيث لم يحظ أحد بمثل ما حظيت به في الدولة العثمانية، وتحديدا في عصرها الأخير، كان الإمام الصيادي موسوعة متنقلة ومكتبة سائرة وقد ترك ثروة علمية كبيرة من المؤلفات في شتى الفنون كالفقه والتوحيد والتفسير والتصوف والتاريخ وكان أحد أبرز علماء الأنساب في عصره وعلى كتبه اليوم الاعتماد في الأنساب الرفاعية عموما والصيادية خصوصا، ومن أشهر مؤلفاته: 1. نفحة الرحمن في تفسير القرآن 2.ضوء الشمس في قوله -صلى الله عليه وسلم- بني الإسلام على خمس 3.قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر 4.الجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف 5. ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد 6.فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب 7.سلسلة الاسعاد في تاريخ آل الصياد الأمجاد 8. تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار 9.الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر 10. الروض البسام في أشهر بطون القرشية بالشام 11. تشطير البردة 12. الواعظ المعرب عن حقيقة المسلم المتأدب 13. البرهان المؤيد 14. عقود الألماس 15. روح الحكمة، وغيرها من المؤلفات التي تجاوزت مئة كتب، وكان له الباع الطويل في قرض الشعر ويوجد له دواوين شعرية مطبوعة؛ منها 1. الروض البسيم 2.الفيض المحمدي والمدد الأحمدي 3. التبيان الجامع بين الحكمة والبيان. يراجع لترجمته: القدري، عبد القادر. الكوكب المنير في ترجمة الأستاذ السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي الشهير. (د.ت.)؛ وسويدان، حسن السماحي. أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه. (الطبعة الأولى) دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع. 1423هـ/2002م؛ وزكي، محمد مجاهد.الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية. الجزء الثاني. (الطبعة الثانية) بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1994م. ص 578-581؛ والبيطار، عبد الرزاق. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. الجزء الأول. (الطبعة الثانية) بيروت: دار صادر. 1413هـ/1993م. ص 72-94؛ الفاسي، عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير. معجم الشيوخ. الجزء الثاني. (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. 2003م. ص242-249؛ والجندي، أدهم. أعلام الأدب والفن. الجزء الأول. دمشق: مطبعة الاتحاد. 1954م 310-313.

بقي منها في خاطري إلا بيت أو بيتان، فأجابني عنها بهذه الأبيات:

راقنى ياشكيب منك قصيد باتفاق هو البليغ الفصيح

قيل در وقيل زهر وبعض قال سحر والكل قول صحيح"[1]

ومما يلاحظ في بيان الأمير شكيب أرسلان أنه كان يرغب في أن ينال شيئا من شعر الإمام النبهاني وأن شعره قد ذاع صيته ونال القبول والإعجاب من المثقفين من طول البلاد وعرضها.

ومما يدل على علو كعبه في الشعر قول إسعاف النشاشيبي[2] أحد الشعراء المفلقين والنقاد البارزين:

"لولا ضيق أغراض الشعر عند الشيخ يوسف النبهاني لوضعته في صف شوقي[3]".

فإن أغراض شعر النبهاني منحصرة في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم-ومدح الصحابة وآل البيت والدفاع عن الإسلام، ولو اتسعت موضوعات شعره وتنوعت أغراضه لعده النشاشيبي من طبقة أحمد شوقي أمير الشعراء في العصر الحديث، ولا شك أن هذه شهادة كبيرة من الأديب الناقد مثل النشاشيبي خير دليل على مدى براعة النبهاني في قرض الشعر وطول باعه فيه ومكانته السامية بين الشعراء المعاصرين له.

ومن العلماء الذين شيدوا بالإمام وأعماله العلمية والأدبية صاحب معجم الشيوخ الشيخ عبد الحفيظ الفاسي، فقد قال في ترجمة الإمام النبهاني:

"عالم مشارك في كثير من الفنون، شاعر مجيد متمكن في الأدوات اللازمة من العلوم العربية والفنون الأدبية، مداوم على المطالعة والجمع من غير ملل ولا سآمة، محسن تربيب المسائل وتنسيق القول، وزاده ملكة واقتدارا على الكتابة والإنشاء بعبارة فصيحة عالية خالية عن الركاكة اشتغاله مدة بتحرير جريدة الجوائب، وتصحيح ما يطبع فيها من الكتب، وذلك كله مما أعانه على مؤلفاته العديدة ولاسيما أشعاره النبوية العجيبة الجليلة والأخلاق الكريمة التي اختص بها ﷺ، ولم يشتغل بالتأليف في العلوم الأدبية مع تبحره فيها وتمكنه منها نظما ونثرا، بل اقتصر على الأمداح النبوية والموضوعات الدينية التي اختصر فيها

([1]) وذكر أمير البيان شكيب أرسلان سبعة أبيات أرسله الإمام النبهاني في جواب أبياته. ينظر: أرسلان، الأمير شكيب. السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة. (الطبعة الأولى). دمشق: مطبعة ابن زيدون (الناشر: أضواء السلف). 1937م. ص 76-77.

([2]) هو محمد إسعاف بن عثمان بن سليمان النشاشيبي (1882-1948م)، لقب بأديب العربية، وكني بأبي الفضل لولعه بمقامات البديع، كان شاعرا وأديبا منشئا وناقدا وراوية، وانتهى فقهها مجتهدا قوي الحجة ناصع البيان، وكان عضوا للمجمع العلمي العربي. ينظر: كحالة، عمر رضا. ج 3. معجم المؤلفين. (الطبعة الأولى). بيروت. مؤسسة الرسالة. 1993م .125.

([3]) ينظر: مناع، عادل. المصدر السابق. ص350.

وهذب كثيرا من مؤلفات من قبله وجمع فيها ما كان متفرقا".[1]

إنالشاعر الفلسطيني الشهير أبو الإقبال سليم اليعقوبي[2]أحدمعاصري الإمام يوسف النبهاني، وواحد من أبرز الشعراء الفلسطينيين في عصر النهضة؛ يرى أنه يساوي ابن هانئ الشاعر الأندلسي الشهير، ويقول مادحا للإمام:

ليوسف الفضل لا للقائمين على هدم الشريعة من قاص ومن دان

فَصِفْهُ بالعلم لا تخشَ العداةوقل إن ابن هانئ والنبهانسيان

إن ساءني أدبي أو حطَّ بي حس أو حاربتني صروف العالم الفاني

هززت فيه يراعا قام يشكره شكر الرياض نداها الحاسد الشاني[3]

ومن سوء الحظ أن لإمام النبهانيلم يحظ باهتمام الباحثين والدارسين كما حظي به نظرائه من معاصريه ومن بعدهم، مع أن المستشرق الألماني كارل بروكلمان يعترف بمكانة صاحبنا السامية في الأدب العربي الحديث، ويشهد له بالفضل والريادة فيه ويقول:

"وإنما يتمثل الأدب العربي في سوريا، في ظل عبد الحميد، [بيوسف بن إسماعيل] النبهاني، رئيس محكمة الحقوق في بيروت [حتى عام 1926] الذي كان صديقا لأبي الهدى، إمام السلطان، والذي تكشف عن نشاط أدبي خصب جدا، صادر عن روح الإسلام القديم، ابتغاء وقايته من تيارات أوربا المسيحية".[4]

وإن الأستاذ أدهم الجندي صاحب كتاب أعلام الأدب والفن يصف حال الإمام في ترجمة الإمام بقوله:

([1]) ينظر: الفاسي، عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير. معجم الشيوخ. الجزء الثاني (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. 2003م. ص 253.

([2]) هو الشيخ سليم بن الشيخ حسن اليعقوبي، وكان يلقب "بأبي الإقبال اليعقوبي"، ولد في مدينة اللد سنة 1880م وتوفي عام 1946م في مكة المكرمة، كان واحدا من شعراء فلسطين الأوائل، وقد عاصر العهد التركي، كما عاصر عهد الاحتلال الإنجليزي على فلسطين، وعايش الظروف التي مرت عليها إلى قبيل النكبة بقليل، وعانى من الاحتلالين كما عانى غيره من أبناء فلسطين، وشارك بشعره في أحداثها، وله ديوانان من الشعر: الأول: حسنات اليراع، والثانيالنظرات السبع. للمزيد عن حياة الشاعر ينظر: شاهين، أحمد عمر . موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين.353/1؛ والزركلي، خير الدين. الأعلام 3/ 117؛ والسوافيري، كامل. الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1860-1960. القاهرة: دار المعارف.د.ت. ص47؛ وسعديأبو شاور. تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر. (الطبعة الأولى). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 2003م. ص 442.

([3]) ينظر: السوافيري، كامل. الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1860-1960. ص 48.

([4]) ينظر: بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة عربية: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين. 1968م. ص 615.

"كان شاعرا مجيدا قوي الأسلوب، أكثر نظمه في مدح الرسول الأعظم وآل بيته، ولم يلوث شعره بالهجاء، ولم يمدح لغاية خاصة... كان تقيا زاهدا، اشتهر بالعفة والنزاهة خلال مدة أعماله في القضاء، ومضرب المثل بالجرأة وقوة الإرادة، لا يحيد عن الحق ولا يقبل شفاعة أحد في أحكامه، زانه الله بالحصافة والعزة والهيبة".[1]

والدكتورعادل مناع يبين مكانةالإمام العلميةفي كتابه أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918): فيقول:

"ترك مجموعات من الأشعار النبوية، جامعة بين الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية، وقد مدح بعض المسؤولين في صدر شبابه واعتذر عنها فيما بعد...وامتاز أسلوبه بالمتانة والبعد عن الركاكة، وهو أشبه ما يكون بأسلوب العصر العباسي الأول البديعية كثيرة في شعره ونثره... وترك الشيخ يوسف ثروة علمية كبرى؛ وهو يعتبر الأول في عصره في كثرة المؤلفات، وقد كتب في التصوف والأدب والحديث والتاريخ والتفسير".[2]

وذكره الدكتور يوسف المرعشلي في كتابه نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وقال عنه:"بوصيري العصر، المحب الصادق، القاضي الأديب، الشاعر المفلق: أبو المحاسن، يوسف بن إسماعيل... وهو ممن خدم السنة النبوية، والسيرة المطهرة، وذلك بنشر الكتب العديدة".[3]

وإن المحقق أحمد فريد المزيدي الذي قام بتحقيق كتابي الإمام النبهانيوتخريجهما: 'نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين ﷺوالرد على أعدائه إخوان الشياطين'و'قرة العين على منتخب الصحيحين من كلام سيد الكونين ﷺ'؛ يقول في صدد ترجمة الإمام النبهاني:

"الإمام، والشهم الأديب الهمام، قد طلعت فضائل محاسنه طلوع النجوم الزواهر، وسعدت مطالع شمائله بآدابه المعجبة البواهر، فهو الألمعي المشهود له بقوة الإدراك، واللوذعي المستوي مقامه على ذروة الأفلاك، وله ذكاء أحد من السيف إذا تجرد من قرابه، وفكر إذا أراد البحر أن يحكيه وقع في اضطرابه، ونثر يزري بالعقد الثمين والدر المنثور، وشعر يدل على كمال الإدراك وتمام الشعور، فهو فارس ميدان اليراع والصفاح، وصاحب الرماح الخطية والأقلام الفصاح، فلعمري لقد أصبح في الفضل وحيدا، ولن تجد عنه النباهة محيصا ولا محيدا، وناهيك بمحاسن قلدها، ومناقب أثبتها وخلدها، إذا تليت في

([1]) ينظر: الجندي، أدهم. أعلام الأدب والفن. ج 2. دمشق: مطبعة الاتحاد. 1958م. ص 342.

([2])مناع،عادل.أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918). (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 1995م. ص 350.

([3]) ينظر: المرعشلي، يوسف. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر. ج 2. (الطبعة الأولى). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. 1427هـ-2006م. 1678-1679.

المجامع، اهتزت لها الأعطاف وتشفت المسامع".[1]

ونربالبدوي الملثم[2] يتناول الإمام النبهاني في سلسلة مقالاته في مجلة 'الأديب' بعنوان "من أعلام الفكر والأدب في فلسطين" ويقول:

" كان النبهاني الكبير هذا عالما مشاركا في كثير من الفنون، وشاعرا مجيدا، وزاده ملكة واقتدارا على الكتابة والإنشاء بعبارة فصيحة عالية خالية من الركاكة اشتغاله مدة في تحرير جريدة الجوائب... ترك النبهاني مجموعات من الأشعار النبوية الجامعة بين الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية، ولو زاول الأدب -مع تبحره فيه وتمكنه منه نظما ونثرا-لكانت لأدبنا المعاصر ثروة ضخمة".[3]

ويقول الدكتور كامل السوافيري في كتابه الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1860-1960 عند الحديث عن شعر الإمام النبهاني:

"ظفر النبهاني بشهرة واسعة تجاوزت حدود الشام لكثرة مؤلفاته وتنوع مادتها، حيث ألف في الحديث ودلائل النبوة وعلم الكلام، والرد على النصارى، وترجيح دين الإسلام، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله، والمدائح النبوية، وفضل الصحابة، وإقناع الشيعة، وليس من شأننا في هذا البحث أن نتناول مجالات النبهاني في العلوم والمعارف لأن بحثنا خاص بالشعر وقد كان المترجم له أشهر بطل من فرسانه في الحقبة التي عاش فيها في بلاد الشام".[4]

إن الباحث يكتفي -في هذا المقال الوجيز - بهذا القدر من تقديمه لأقوال أعلام العصر الحديث عن الإمام النبهاني مع أن هناك قائمة طويلة للعلماء والمشاهير الذين أثنواعليه،وعامتهم من علماء الأزهر الشريف، ومعظمهم من مشاهير العلماء، ومنهم: الشيخ علي محمدالببلوي المالكي شيخ الجامع الأزهر (ت1323هـ) ،و الشيخ عبد القادر الرافعي شيخ السادة الحنفية المشهور بأبي حنيفة الصغير، مفتي الديار المصرية الأسبق (ت1323هـ)،و الشيخ عبدالرحمن الشربيني الشافعي شيخ الجامع الأزهر(ت1326هـ)، والشيخ بكري محمد عاشور الصدفي شيخ السادة الحنفية ، و مفتي الديار المصرية الأسبق ، و الشيخ الحافظ محمد عبد الحيين عبدالكبير الكتاني الحسني من أجل علماء المغرب الأقصى وصاحب فهرس

([1]) ينظر: النبهاني، يوسف بن إسماعيل. نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين ﷺ والرد على أعدائه إخوان الشياطين. (تحقيق وتخريج: أحمد فريد المزيدي). ترجمة الشيخ المصنف. (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. 2013م. ص 6.

([2]) هو يعقوب حنا العودات (1909-1971م)، لقبه البدوي الملثم، رائد من رواد الفكر والأدب في الأردن، أديب ومفكر وبحاثة ومؤرخ ومترجم. يراجع: الموسوعة العربية. العودات (يعقوب). استرجع في 29 يناير 2018م. من:
https://www.arabency.com

([3]) البدوي الملثم، يعقوب العودات. (1965. 1 نوفمبر). من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: يوسف النبهاني، محمد الصالح، عثمان الطباع، محمد الحسيني. مجلة الأديب. المجلد: 24 (العدد:11) ص 12-14.

([4]) ينظر: السوافيري، كامل . الأدب العربي المعاصر في فلسطين. المصدر السابق. ص 38.

الفهارس (ت 1382هـ)، والشيخ أحمد حسنين البولاقي أحد علماء السادة الشافعية بالأزهر، والشيخ أحمد البسيوني شيخ السادة الحنابلة بالأزهر وغيرهم كثير الذين أثنوا عليه وعلى مؤلفاته ثناء عطرا ووصفوه بأوصاف كبيرة ولقبه بألقاب ضخمة.

وبعد ملاحظتناانطباعات المشاهير الأعلام عن النبهاني ومؤلفاته يمكننا القول: إن الإمام النبهاني أديب وشاعر عربي رائد المادحين في العصر الحديث، أثرى المكتبة العربية بإسهاماته القيمة في العلوم الإسلامية وأعماله الضخمةفي مجال الشعر العربي عامة وفي المدائح النبوية خاصة، ولا يخفى على من يدرس الإمام النبهاني ومساهمته العلمية والأدبية أن مؤلفاته الشعرية نالت قبولا عاما على المستويين: العلمي والاجتماعي، ولكن من سوء حظ هذا الأديب الفذ والشاعر الموسوعي أنه لم يحظ باهتمام الباحثين والدارسين في اللغة والأدب كما يستحق ولم يوف حقه، وأن مؤلفاته النثرية والشعرية مع قبولها العام ما زالت في حاجة وترقب إلى من يقوم بتحقيقها ودراستها دراسة جادة ويكشف الستار عن محاسنها الأدبية والعلمية والفنية.

المراجع والمصادر

1- أبو المكارم، عبد القادر الشيخ علي. موسوعة المدائح النبوية. ج 2. (الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة البلاغ. 1429هـ-2008م.
2- أرسلان، الأمير شكيب. السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة. (الطبعة الأولى). دمشق: مطبعة ابن زيدون (الناشر: أضواء السلف). 1937م.
3- الأزهري، أسامة السيد محمود. جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين. ج 4. (الطبعة الأولى). مصر: مكتبة الإسكندرية. 1440هـ-2019م.
4- الأسد، ناصر الدين. الشعر الحديث في فلسطين الأردن حتى سنة 1950م. (الطبعة الأولى). عمان: دار الفتح للدراسات والنشر. 2009م.
5- البدوي الملثم، يعقوب العودات. (1965. 1 نوفمبر). من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: يوسف النبهاني، محمد الصالح، عثمان الطباع، محمد الحسيني. مجلة الأدب. المجلد: 24 (العدد:11).
6- بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة عربية: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي. (الطبعة الخامسة). بيروت: دار العلم للملايين. 1968م.
7- البيطار، عبد الرزاق. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. الجزء الأول والثالث. (الطبعة الثانية) بيروت: دار صادر. 1413هـ/1993م.
8- الجندي، أدهم. أعلام الأدب والفن. الجزء الأول. دمشق: مطبعة الاتحاد. 1954م.
9- الجندي، أدهم. أعلام الأدب والفن. ج 2. دمشق: مطبعة الاتحاد. 1958م
10- درنيقة، محمد أحمد. معجم شعراء المدح النبوي. بيروت: دار ومكتبة الهلال. 2003م.
11- الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج 8. (الطبعة الخامسة عشرة). بيروت: دار العلم للملايين. 2002م.

12- زكي، محمد مجاهد. الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية. الجزء الثاني. (الطبعة الثانية) بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1994م.
13- سركيس، يوسف إليان. معجم المطبوعات العربية والمعربة. ج 2. (الطبعة الثانية). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 1998م.
14- سعديأبو شاور. تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر. (الطبعة الأولى). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 2003م.
15- السوافيري، كامل. الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1860-1960. القاهرة: دار المعارف. د.ت.
16- سويدان، حسن السماحي. أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه. (الطبعة الأولى) دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع. 1423هـ/2002م.
17- الفاسي، عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير. معجم الشيوخ. الجزء الثاني. (تصحيح وتعليق: عبد المجيد خيالي). (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. 2003م.
18- القدري، عبد القادر. الكوكب المنير في ترجمة الأستاذ السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي الشهير. د.ت.
19- كحالة، عمر رضا. الجزء الثالث والرابع. معجم المؤلفين. (الطبعة الأولى). بيروت. مؤسسة الرسالة. 1993م.
20- المرعشلي، يوسف. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر. ج2. (الطبعة الأولى). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. 1427هـ-2006م.
21- مناع، عادل. أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918). (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 1995م.
22- النبهاني، يوسف بن إسماعيل. نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلينوالرد على أعدائه إخوان الشياطين. (تحقيق وتخريج: أحمد فريد المزيدي). ترجمة الشيخ المصنف. (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. 2013م.
23- النبهاني، يوسف بن إسماعيل. الشرف المؤبد لآل محمدﷺ. (الطبعة الأولى). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 1428 هـ -2007م.
24- النبهاني، يوسف بن إسماعيل. هادي المريد إلى طرق الأسانيد. (الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م.
25- النبهاني، يوسف بن إسماعيل. هادي المريد إلى طرق الأسانيد. بيروت: المطبعة الأدبية. 1317 هـ.
26- ياغي، عبد الرحمن. حياة الأدب الفلسطيني الحديث (الطبعة الثانية). بيروت: دار الأفق الجديدة. 1981م.
27- يوسف، محمد خير رمضان. معجم المؤلفين المعاصرين من الآثار المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم. ج 2. (الطبعة الأولى). رياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. 1425هـ-2004م.

القصة القصيرة وجذورها في التراث العربي

الدكتور معراج أحمد معراج الندوي
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة عالية،كولكاتا– الهند

الملخص:

هناك أراء وعقائد مختلفة حول وجود القصة القصيرة في الأدب العربي القديم. فهل كانت القصة القصيرة موجودة في الأدب العربي القديم أو نشأت في العصر الحديث ودخلت في أدبنا العربي من الآداب الغربية؟هذه تساؤلات تثير الجدل والاختلاف. وهذا البحث يسعى إلى اكتشاف الحقائق التاريخية للقصة العربية عبر الصور والتاريخ. قد عرف العرب في الجاهلية لوناً من ألوان الحكاية في بعض قصص الاساطير الخرافية وقصص أيام العرب التي كانت تمجد بعض البطولات الفردية، وتحاول ان تجد لها مكاناً في فن الملحمة غير انهم لم يعرفوا الشكل الفني المتكامل للقصة إلا بعد ظهور الاسلام. يرى البعض بأن فن القصة القصيرة في شكلها الجديد من الفنون الأدبية الحديثة التي عرفها العرب في هذا العصر. وإن كان هناك من يرجع جذورها إلى بعض الفنون الأدبية القديمة، ولكن في حقيقة الأمر أن القصة القصيرة بشروطها الفنية المتكاملة هي فن جديد مستورد من الغرب.

المدخل: القصة فن من الفنون الجميلة التي احتلت مكانا مومقا في الأجناس الأدبية، لها تأثير كبير في النفوس، وهي مرآة صادقة تنعكس فيها الأحوال والظروف التي يمر بها المجتمع بكل تفاصيلها ودقائقها. وإن القصة القصيرة كانت ولا تزال أقرب الفنون الأدبية إلى روح العصر لأنها هي لا تتناول الحياة بكل حوادثها وظروفها، بل تصور جانبا واحدا من جوانب الحياة. إن القصة بمفهومها العام قديمة قدم البشر، وجذور هذا الفن القصص موجودة في الحياة منذ القدم. الفن القصصي له جذور عميقة في التراث الأدبي الإنساني،إذ عرفه الإنسان منذ أقدم العصور حيث كان هو نفسه مصدر هذا الفن ومبدعه وبطله. وكانت الحياة بأوسع معانيها مسرح الأحداث التي صورها هذا الفن. القصة هي الفن الأقرب إلى الحياة، لأن حياة

الإنسان هي قصة يكتبها الزمن، وكذلك هي حياة المجتمعات وتاريخها. فليس عجيباً أن يهتم الإنسان منذ القدم بهذا الفن القصصي.

عاشت القصة العربية في كل عصر من العصور وجاءت من حيز الوجود استجابة لرغبة الناس باللغة في إطار هذا اللون الأدبي. ولم يخل أبدا عصر من عصور الأدب العربي من جنس القصة. ففي الأدب الجاهلي قصص كثير يدور على أيام العرب وحروبهم. وفي القرآن الكريم كثير من قصص الأمم الأنبياء والرسل. وفي العصر العباسي ترجم كثير من القصص الشعوب الأجنبية. وفي العصور الوسطى قصص شعبي. ولم تنكب أمة كما نكب العرب في تراثهم الأدبي والعلمي، ولم يسل نهر بحبر الكتب كما سالت أنهارهم. فقد بقي الكثير من نفائس الكتب التي رسمت صورة الحضارة العربية الإسلامية الزاهية .وقد بقي لنا من الفن القصصي العربي الكثير، وهو على الرغم من أهميته وفرادته لم ينل الاهتمام المناسب، فقد سادت مقولات غير صحيحة عن هذا التراث جعلت منه تراثاً مهمشاً، وهو ما يدعو إلى الاستغراب الشديد، فهل يعقل ألا تهتم أمة" ألف ليلة وليلة "و"كليلة ودمنة " و"رسالة الغفران "و"المقامات "و"سيرة عنترة "و"سيف بن ذي يزن "وسواها من الأعمال القصصية الخالدة بهذا الفن الذي وجد سبيله إلى الآداب العالمية. فإن جذور القصة القصيرة في الأدب العربي ليست حديثة ومستوردة كما هو المزعوم من الآداب الغربية بل ترجع أصلها إلى عهد بعيد وقام قصاص العرب باهتمام رواية القصص في الأزمنة القديمة بحظ وافر وعناية كاملة.

ظهور القصة في الأدب العربي:

للقصة العربية تاريخ طويل، فالأمثال العربية، هي قصص في إطار محكم كما كان للعرب قصص تاريخية من أيام العرب وبطولاتهم. إذا امعنا النظر في جذور الفن القصصي في الأدب العربي القديم ، لوجدنا الشواهد الكثيرة في قصص القرآن الكريم. وإن العرب في الجاهلية قد عرفوا لوناً من ألوان الحكاية في بعض قصص الأساطير الخرافية وقصص أيام العرب التي كانت تمجد بعض البطولات الفردية، ذهب كثير من الباحثين أن القصص المترجمة من الفارسية أو الهندية في العصر العباسي هي بداية للقصة القصيرة في أدبنا العربي. وتحاول ان تجد لها مكاناً في فن الملحمة غير انهم لم يعرفوا الشكل الفني المتكامل للقصة إلا بعد ظهور الاسلام. والواقع أن القصة قديمة غاب منها شيئ كثير وبقيت منها آثار تدور حول أمثال العرب وأيامهم ومأثرهم. أن العرب كان لهم نصيب وافر من الأقصوصة قبل الإسلام يرويها الناس شفويا وذلك أنهم كانوا يتسامرون من خلالها بأخبار أيامهم ووأحداثهم ومغامراتهم في الصيد والفروسية وحكايات الشيم العربية والحكايات الواقعية الطريفة فضلا عن الأساطير والخرافات. يتلفظ العرب ما يسمعه في رحلاته من قصص الآخرين فيحفظها ليسردها على قومه حين عةدته كما كان يفعل النضر بن حارث فهذا بقص الفرس

وأساطيرهم وكذلك يفعل أبو زيد الطائي وهو كان يزور بلاد الفرس والعرب وذلك كان يقص أمية بن الصلت قصص التوراة والإنجيل.

القصة العربية في الأدب القديم:

القصة العربية من أهم الأنواع النثرية في الأدب العربي في العصر القديم، ولها أهيمة كبيرة حيث إن الآباء يحكون القصص القديمة لأطفالهم، ونجد أن التراث الأدب العربي حافل باشكال قصصية كثيرة ومتنوعة. كانت للعرب في عصر ما قبل الإسلام قصص وحكايات تدور حول الوقائع الحربية وتروي أساطير الأولين، وعندما ظهر الإسلام جاءهم بأحسن القصص وبعد هذا العصر ظهرت قصص العشاق وقصص الأبطال والفرسان. بدأ الفن القصصي في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي وظهر بوادر هذا الفن لا ينبغي وجوده من قبل ذلك، ولكنه وجد أرضا خصبة فيه مما أدى لطرح ثمار جديدة في العصور التي تلته، منها العصر الإسلامي الذي ارتبط بنزول القرآن الكريم واعتبرت القصة فيه وسيلة لترسيخ الدين الجديد في العالم كله.

القصة العربية في العصر الجاهلي:

كان العصر الجاهلي حافلا بالأحداث الخارجية والداخلية، فقد كان العرب ينحصرون بين إمبراطيين تدور بينهما الصراعات والحروب، وكان العرب في كثير من الأحيان وقودا لحروبهما، إن كان المناذرة حلفاء الفرس، والغساسنة حلفاء الروم، ووصل الصراع إلى اليمن، فقد تعاوره حلفاء الدولتين من اليمنيين، وكانت الحروب الداخلية تدور رحاها في كل بقعة من الأرض في الجزيرة العربية. وكل ذلك كان يحلف وراءه أخبار وقصص عن البطولات والفرسان والمؤمرات والدسائس والمغامرات يتناقلها الركبان ويتسامر بها في مجالهم. فالقصة الجاهلية كانت قصة شفوية رويت على الألسنة، ولكنها حافظت على مضمونها العام في أساطيرها وأمثالها والكثير من أخبارها. فإذا كانت القصة جاهلية فكرة وأحداثا وشخصيات، فإن السرد فيها كان كتابيا متأخرا حاةل المحافظة على الروح الجاهلي إلى حد كبير. إن العرب كان لهم قصص متنوعة وكانت لها خصائصها الفنية من حيث الشكل والمضمون. تميزت هذه القصص عن القصة في الآداب الأخرى في عصور لاحقة للعصر الجاهلي ومن القصص الجاهلية. ومنها:

قصص الملوك" وفي هذا الباب يمكن لنا أن نقدم قصة ملوك كندة، وقصص ملوك الحيرة والملوك الغساسنة.

قصص الرحلات والحروب: تجري في العصر الجاهلي على الألسنة قصص كثيرة في رحلاتهم وحروبهم ومنها رحلة عير كسرى إلى اليمن، وقصة الأعشى ورحلة أبي طالب إلى الشام وما إلى ذلك.

قصص الأساطير: الأسطورة هي قصص شعبية تعبر عن تجارب الإنسانية البدائية وتهتم بالحديث عن

الموقف الإنساني من قوى الطبيعة والآلهة الخيالية كما تخيلها القدماء وموقفه من الكائنات والواقعية. وفي العصر الجاهلي يوجد هذا النوع من القصص مثل قصة طسم وجديس وقصة عاد والريح، وقصة ثمود والناقة.

قصص المجون والخلاعة واللهو: مثل قصة نديمي المنذر بن ماء السماء، وقصة طرفة مع عمرو بن هند، وقصة تأبط شراء مع إمرأة من فهم.

قصص النوادر والفكاهات: أماالقصص الفكاهية التي جاءت على شكل النادرة.ومانت على هيئة نقد أو سخرية، فأبطالها كانوا منم الظرفاء أة البخلاء أو المغفلين أو الحمقى أو المجانين أو الأذكياء مثل قصة نعيمان مع أعرابي وقصة نعمان مع سويبطو قة نعيمان مع مخرمة بن نوفل.

قصص على ألسنة الحيوانات والطيور: مثل قصة حكومة الضب بين الأنب والثعلب وبين الضب والضفدع وما إلى ذلك. يقوم هذالا اتقسيم على الموضوع ، وهو لا يفصل القصص الوافد، بل يجعله خيطا في النسيج القصصي العربي بعد أن ذاب في الذاكرة العربية.

عندما نتناول هذا الفن في أدبنا العربي نجد أن له جذورا ممتدة في أقدم عصوره وهو العصر الجاهلي ، فهذا العصر حافل بالنماذج القصصية التي تصور العرب في مختلف جوانب حياتهم في الحرب والسلم، وكانت المادة القصصية تروى شفاها ويتوارثها الناس جيلا بعد جيل . ويمكن القول بأن هذه المادة القصصية المتنوعة تشكل مصدرا هاما من مصادر معرفة المجتمع العربي في مختلف فتراته . وقد أخذ هذا الفن ينمو ويتطور بتطور المجتمع العربي وانتقاله من مرحلة حضارية إلى أخرى، فبعد مجيء الإسلام يأخذ هذا الفن في التنوع ويواكب ما يجري في المجتمع من مستجدات، حيث نجد مثلا في العصر الإسلامي تطور وازدهار لون معين من هذا الفن وهو القصص الديني الذي وظف لخدمة أهداف دينية من جهة كما وظف للتسلية والترفيه وإرضاء حاجيات الناس المادية والمعنوية من جهة أخرى. يقول الدكتور زكي مبارك في هذا الصدد: "إن العرب كجميع الأمم لهم قصص وميايات وأحاديث وخرافات وأساطير، يقضون بها أوقات الفراغ ويصورون بها عاداتهم وطباعهم وغرائهم من حيث لا يقصدون.[1] ويقول أحمد أمين: " كانت هناك صلة بين العرب الجاهلية وآداب غيرهم من الأمم كلإغريق والفرس تمثلت في أنهم أخذوا بعض القصص فاحتفظوا به يروونه ويتسامرون به على الحال التي نقلوه عليها دون تبديل، أو صاغوه في قالب يتفق ذوقهم علاوة على قصصهم الأصيل الذي لم يأخذوا عن غيرهم مما نجده في "أيام العرب " وما يسميه بأحاديث الهوى".[2] ويقول الدكتور شوقي ضيف: " إن العرب الجاهلية كانوا يشغفون بالقصص شغفا شديدا، ساعدهم على هذا أوقات فراغهم الواسعة في الصحراء، فكانوا حين يرخي الليل سدوله يجتمعون للسمر، وما يبدأ أحدهم في مضرب من مضارب حياتهم بقوله" كان وكان" حتى يرهف الجميع أسمائهم إليه، وقد يشترك بعضهم معه في الحديث،

[1] زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، دار الكتب المصرية، عام 1034م ص، 197

[2] أحمد أمين، فجر الإسلام، ص، 68

شباب الحي وشيوخه ونساؤه وفتيانه المخدرات وراء الأخيبة، كل هؤلاء يتابعون الحديث في شوق ولهفة.[1] فكانت القصة معروفة عند العرب منذ زمن قديم، و لها تاريخ عريق من هذه الناحية، و ذلك يتبين لنا بوضوح إذا ألقينا نظرة عابرة علي الأدب العربي، فالعرب منذ العصر الجاهلي كان لهم قصص و أخبار تدور حول الوقائع الحربية و تروي الأساطير القديمة. وكانت القصة عند العرب، شأن الأمم الاخرى، جزءاً من التاريخ، أو بديلاً عن التاريخ، تشمل ايام العرب والمغازي والسير. ثم بدأ الأخباريون العرب في الظهور منذ العصر الأموي، وهم مهتمون بأخبار سابقيهم، وكانوا يمزجون الواقع بالخيال.

القصة العربية في العصر الإسلامي:

كان الإسلام أبرز حدث في تاريخ العرب، فقد نقل الإسلام حال الأمة الهامشية المتخلفة إلى حال الأمة الفاعلة في التاريخ البشري من حيث الدين والمعرفة والحضارة والثقافة. ويعتبر العصر الإسلامي عصرالتجميع للقصة العربية. وظل القصص فنا شعبيا محببا، بل أنه تطور بصورة لم يسبق لها مثيل في التاريخ، وهو ما يدل على تأصه في المجتمع العربي، فالفنون الأدبية تتطور مع تطور المجتمعات سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وفكريا. ولما ظهر الإسلام واتسعت الفتوحات وجال العرب في كل مكان واطلعوا على كثير نم أقاصيص الفرس والروم الهنود والمصريين وغيرهم من الأمم القديمة. فمن إثر هذا الاحتكاك اتسع افق خيالهم وتطورت عندهم فن القصة وتوسعوا في ذلك اتساعا كثييرا كما استفاد العرب من العرب القرآن الكيم ووجدوا لونا جديدا من القصة لم يعرفوه قبل. استخدم القرآن الكريم القصة في أسلوب أحسن للتعبير عن كثير المعاني واتخذها وسيلة للبيان ما في الأم الماضية لاستخراج العبرة والعظة. وكان القصص القرأني وهو أحسن القصص حافزا مهما في اقبال الناس على القصة، وكان الناس يتسامرون بقصص الملوك والأبطال وسادات القوم والأيام.[2] ويعود ذلك إلى تأصل عادة السمر في النفوس، فإن الأحاديث الجميلة المفيدة من أبرز صفات المروءة عند العرب.

وقد نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم على هيئة سور وأجزاء من سورتحمل تعاليم الإسلام. وهذه التعاليم تتكرر مرات عديدة في القرآن كله وهي مدعومة بقصص حضارات قديمة ووقائع بائدة أبطالها أولئك الذين ابتعدوا عن عبادة الله الواحد الأحد. وهذه القصص العديدة والمختلفة والتي تمثل قصصاً قصيرة مكتملة العناصر موجودة قبل الإسلام في كتب سماوية سابقة مثل التوراة والإنجيل. ففي القرآن قصص آدم وحواء، وقصة الطوفان، وقصة يوسف وإخوته، وقصة مولد عيسى، وقصة موسى وفرعون مصر تمثل كلها وحدات كاملة داخل البناء أو الإطار الأكبر وهو القرآن الكريم.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من سلك نهج القرآن الكريم، وترسم خطاه في توظيف القصة من

---

[1] شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص 399

[2] علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج، 8، ص، 273

أجل نشر الوعي وتعميق مبادئ الإسلام في النفوس حيث نجد أن الرسول صلى الله عليه يتخذ من القصة أسلوبا مهما من أساليب الدعوة، يحملها قيم الإسلام معانيه، ويرى عليها الصحابة ويوجههم من خلالها إلى فهم هذا الدين عقيدة في الفكر وطريقة في السلوك وواقع الحياة. إن القصص الإسلامي بدأ في زمن النبوة، إلا أن وظيفة القصص تطورت في عصر الخلفاء الراشدين أيان الفتوح لما للقص من أثر تحريضي وتربوي وديني يتمثل في تشجيع المقاتلين. فقد كان القصاص يثيرون فيهم الحماسة الدينية كالشعراء في الأيام الجاهلية. وإن أول من قاص رسمي في الإسلام كان تميم الداري في عهد عمر بن الخطاب، وكان يقص في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.[1] وهكذا غدا القص عملا رسميا يعهد به إلى حال رسميين يعطون عليه أجرا، وكان بعض القضاة يعينون قصاصا أيضا مثل سليمان بن عتر التجيبي اليمني الذي كان أول من قص في مصر في سنة 38 من الهجرة. وكان قد جمع له القضاة إلى القصص ثم عزل عن القضاة وأفرد بالقصص.[2] وكان الخلفاء الراشدون حريصين على الاهتمام بالقصص. فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أذن لقاص لأن يقص على الناس في المسجد الحرام كما فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه إذ افرد ابن عباس يوما من أيام الأسبوع للقصص، واستمرت هذه القصص الوعظية في العصر الأموي والعباسي.

و كثر القصاص في أيام الفتنة وفي إبان معركة صفين التي طال أمدها بين علي بن طالب رضي الله عنه ومعاوية بن سفيان رضي الله عنه، وهنا بدأ القصص يخرج عن غاياته الدينية إلى الوظيفية السياسية، ولعل معاوية من أهم بالقص وأدرك أهميته وأثره السياسي، فعين من يقص على الناس مرتين في اليوم، مرة بعد صلاة الفجر، ومرة بعد صلاة المغرب،هذا يعني أن القصص في زمن معاوية، أصبح له شأن لم يكن له من قبل، ولعل معاوية وطد الشكل الأول لفن القصة باقتران القص بالشعر.[3] إن أول من قص من الصحابة الأسود بن سريع، وأول من قص من التابعين بمكة عبيد عمير الليثي، وكان للخوارج قصاص كثيرون أشهرهم صالح بن مسرح، وكان يخلط مواعظه وقصصه بالدعوة إلى الجهاد.[4]

إن القصص في الإسلام بدأ دينيا مستمدا من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته المباركة لأهداف دينية دعوية خالصة.[5] ثم خرج إلى أغراض سياسية لإي في أيام الفتنة، ثم تطور في زمن معاوية إلى قصص تاريخي أسطوري، يتناول أخبار الأمم السالفة لاعتبار بتجاربها في الحكم والسياسة، إضافة إلى ما استمر من أشكال قصصية قديمة، وما استجد في حياة المسلمين من أحداث شؤون.

---

1 سليمان موسى، الأدب القصصي عند العرب، ص، 236

2 أحمد أمين فجر الإسلام، ص، 160

3 نجم وديع طه، القصص والقصاص في الأدب الإسلامي، ص 27

4 شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص، 74

5 أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 160

تمثل القصة العربية لونا من ألوان النثر الفني الممتع الجميل الذي جاء معبرا عن فكرته في ألفاظ سهلة ميسرة وأنه لوجد بعد الإسلام، وجاء متحررا من منهج النثر الجاهلي الذي كان يخضع لسيطرة الكهان بما كان عليه من غموض وإبهام، ثم أنه تقدم هطوة أوسع من حيث أهميتها الفنية حين جاءت في لون قصصي حافل بالعناصر القصصية العامة لهذا الفن، يمثل فترة زمانية متقدمة جدا مما يدل على أصلة العنصر القصصي في الأدب العربي. ينقسم القصص الإسلامي إلى ثلاثة أقسام:

1. القصص الديني: لا غرو أن يكون القصص الديني أهم أنواع القصص في العصر الإسلامي، وكان هذا العصر عصر الصراع بين الكفر والإيمان داخليا وخارجيا. ثم إن الصراعات السياسية التي عصفت بدولة الإسلام من حروب الردة إلى حرب الجمل إلى حرب صفين إلى حروب الأمويين مع معاريضهم من خوارج وشيعة وزبيريين. كانت ترتدي ثوبا دينيا، ولو كانت تختلف أسبابها وأهدافها. ولا نبالغ إذا قلنا إن القرآن الكريم كان المصدر الأكبر لفن القصصي العربي وكان المحرض الأهم على باقي عبوم الحضارة العربية الإسلامية.
2. القصص التاريخي الأسطوري: كان هذا القصص يتناول تاريخ الملوك، ولا سيما ملوك اليمن والحيرة وتدمر والغساسنة، وهو امتداد طبيعي للقصص الجاهلي في هذاالمجال ولذلك لم يتغير شكلا ومضمونا، إلا ما أضيف إليه من مؤثرات إسلامية. كأن يجعل البطل يرهص لمجئ الإسلام والبعثة النبوية، كما نجد في قصة سيف بن ذي يزن، ونبوءة شق، وسطيح أو في قصة أبهة الحبشي و غيرها.
3. القصص الواقعي: هو القصص حفلت به كتب التاريخ والأدب. إنه من الأخبار والنوادر والطرائف عن حياة العرب بمختلف فئاتهم وطبقاتهم، وقد ظل القصص شفويا فترة أطول من سواه لأنه قصص دنيوي وصور من صور الحياة المتجددة، وأول من دون منه هو قصص الحب العذري وقصة ليلى ومجنون، وأن مجنون شخص لا وجود له أو شخص تاريخي ولكن أضيف إليه كا ما يعبر عن حال المحب المأسوي العذري.

إن القرآن قد اهتم بالقصة إلى حد أنه أورد سورة كاملة باسم القصص. ولم تكن القصص في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الخلفاء الراشدين وإنما احدثت القصص في زمن معاوية حين كانت الفتنة ترفع رأسها بين الصحابة وإنها كانت مقصورة على الموعظة الحسنة. عندما أنزل القرآن، فقد أثر بالإيجاب في فن القص العربي من خلال تقديم نماذج متعددة غاية في الروعة. كانت أقاصيصه. ففي بداية ظهور الإسلام، كان النضر بن الحارث بن كلدة من أشد المعادين للرسول صلى الله عليه وسلم. وكان يجلس إلى

الناس حيث يصلي الرسول بالمسلمين يقص عليهم أخبار الفرس، وقصص رستم واسفنديار، ليصرفهم عن الدين الجديد، ما يؤكد ولوع العرب بفن القص. ومن الصحابة، كان هناك نعيم بن أوس الداري من أشهر القصاصين. وفي العصر الأموي، كان معاوية يتخذ عُبيداً بن شرية الجرهمي محدثاً وقاصّا يحي به لياليه في سماع القصص، وكان يأمر بتدوين ما يسمعه في كتب. وكانت قصص عبيد ترتبط بالبيئة العربية وبأخلاق العرب وعاداتهم.

القصة العربية في العصر الأموي:

كان العصر الأموي هو عصر حافل بالأحداث والمفاجئات، فازدهرت القصة العربية ازدهارا كبيرا وتفقوت فيه على ما كانت عليه في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي. واصلت القصة العربية سيرها وخطت خطوات سريعة إلى الأمام، وفي العصر الأموي، حين مر الحجاز بظروف خاصة شاعت قصص العشاق، واتخذت لونا في الحاضرة مغايرا للون الذي ظهر في البادية وأصبحت عملا رسميا يعهد به إلى رجال رسميين يتقاضون عليه الأجر، مما حمل الرواة على الخروج إلى البادية لتلقف الروايات وأرسالها في أخبار المحبين أمثال قصة ليلى ومجنون، وجميل بثسنة وآخرها. بسبب الانقاسمات السياسية والقصرية في العصر الأموي تطور الأدب بأنواعه المختلفة ومن ضمنها القصة العربية التي اتخذها الفرق المختلفة من علماء والكلام وسيلة لنشر دعوتها، ممن اتخذوا للقيام بهذا الدور الأسود بن سريع أول من قص في البصرة ، وواصل بن عطاء إمام المتكلمين، والحسن البصري وإبراهيم اليميني وأخرون الذين اتخذوا فن القصة للتعبير عن آراهم وأفكارهم، لأن القصاص كانوا وعاظا وفي الوقت ذاته يضعون في اذهان الناس خرافات وأساطير بعضها ماخوذة من الديانات السابقة بعد أن دخلها التحريف، وكانت هذه القصص صالحة بعضها غير صالح، وكانت بعضها تمثل أفكارا غير ناضحة تلقى في المجالس، تأتي دائما نتيجة لخلاف مذهبي.[1] ومن هذا المنطق يمكن لنا أن نقسم القصص في العصر الأموي إلى ثلاثة أقسام.

1. القصص الدينية: تتناول القصص الدينية مواضيع دينية كالعبادات والعقائد وسير الأنبياء وقصص القرآن الكريم. فهي تعطيهم المثل الأعلى والقيم الروحية والقدوة الصالحة التي يقتدون بها في حياتهم العامة، مصدرها القرآن الكريم أو السيرة النبوية أو سير الأنبياء والمرسلين أو حياة الصحابة والصالحين وتاريخ الإسلام. وفي العصر الأموي كان يدور هذاالنوع من قصص حول الدين وكانت مسرحها المساجد والمجلس الدينية. وكان من أهدافها أن تبث روح الحماس في نفوس المقاتلين.

[1] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص15

2. القصص السياسية: تدور الأحداث من القص السياسية حول الحكماء والأمراء ونساءهم وحول مناؤهم، وأشهرها قصص غرام عاتكة بنت معاوية بأبي دهيل الشاعر، وغرام زينب أخت الحجاج، وقصة وضاح اليمن وعشق أم البنين.[1] فمن خلال الأسماء يتضح صلة النساء المذكورات في هذا القصص بالسياسة.
3. قصص الحب والغرام: وهي أشهر القصص التي تميز بها عصر الأمويين.[2] لقد انتشر هذا النوع من القصص بسبب اغراق بين أمية للشباب الهاشمي في الترف بإغراق الأموال عليهم حتى يصرفونهم عن الخلافة، وأبطال هذه القصص كانوا غالبا الشعراء الذين يبثون عواطفهم ويظهرون مشاعرهم من خلال قصائد طوال كلها لوعة وشوق، يصفون فيها أيام الوصل والفراق، وأحيانا ينسجون فيها قصائد من خيالهم الخصب. ازدهرت في العصر الأموي القصص الشعرية التي بلغت أوجها على يد عمر بن أبي ربيعة وأدى الخيال فيها دورا مهما في بناؤ القصة.[3]

إن هناك قصصا أخرى تتعلق بحياة العرب المسلمين، لا علاقة لها بالحب مثل قصص البطولات والزهد والمجون وغيرها. في العصر الأموي فقد كانت السايسية والعقائدية سببا في تطور هذا الفن، لأنها اتخذتها وسيلة لنشر دعوتها كما اتخذتها وسلية لبث روح القتال في الجنود ركزت في نموذج القصة في هذا العصر على القصص الشعري خاصة عند عمر بن أبي ربيعة الذي اشتهر بهذا اللون. والجدير بالذكر أن للقصاص في عهد معاوية رضي الله عنه كانت مكانة مرموقة. فبدأ القصاص يعظون الناس ويقصون سير الأنبياء والملوك في المسجد والمجالس العلمية والأدبية. وكان القصاص يعونون الأمراء في الحروب ليذكروا الناس ويحرضوهم ويضربوا لهم الأمثال من سير المجاهدين الأولين.

القصة العربية في العصر العباسي:

العصر العباسي هو العصر الذهبي في تاريخ الإسلام للفنون والآداب. وفي هذا العصر تقدم المسلمون تقدما باهرا في كل مجال من مجالات الحياة خاصة من الناحية الثقافية والأدبية. يقول أحمد الزيات في هذا الصدد: "أثمرت فيه الفنون الإسلامية وازدهرت الآداب العربية ونقلت العلوم الأجنبية، ونضج العقل العربي فوجد سبيلا إلى البحث ومجالا للتفكير.[4] فجاء العصر العباسي بأسباب التطور للقصة العربية واتسعت آفاقها بالقصص العربية وانتشرت انتشارا كثيرا حتى كثرت القصص والأساطير والمقامات والحكايات. وألفت

[1] محسن يوسف، الظواهر القصصية عند العرب، ص، 57
[2] يوسف محسن، الظواهر القصصية عند العرب، ص، 57
[3] شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ص 234
[4] أحمد أمين ، فجرالإسلام، ص، 68

في هذا العصر كتب كثيرة ومنها: المحاسن والأضداد للجاحظ، والمكافاة لأحمد بن يوسف، العقد الفريد والحيوان للجاحظ وقصص "الأمالي" للقالي وروايات الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني. ولعل كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني. وهو واحد من أهم كتب التراث الأدبي العربي يحمل بين طياته نماذج لفن القصة في شكله المبكر.

وهذا النوع من البناء استمر منذ عصور ما قبل الإسلام وحتى انحدار الحضارة الإسلامية كأساس قام عليه تطوير وإثراء أعمال سردية عظيمة سبقته مثل حكايات كليلة ودمنة الهندية الأصل التي قام العرب بوضع إطار عام لها، وألف ليلة وليلة الغني عن التعريف الذي وسعه وطوره العرب، وأعمال أدبية قامت عليه مثل المقامات. كما أصبح هذا البناء القاعدة التي انطلق منها تطوّر فن السرد بشكل عام وتطوّر القصة القصيرة في الغرب بشكل خاص وظهورها كجنس أدبي محترم. فالعصر العباسي حيث يعرف المجتمع العربي تطورا هائلا في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والأدبية، ويعرف أكبر تفاعل حضاري في التاريخ الوسيط، ويتم الامتزاج والتلاقح بين مختلف الحضارات، نجد أن كل هذه التطورات كان لها انعكاس قوي على مختلف ألوان الأدب ومنها فن القصة، فتخطو خطوات إلى الأمام، وتنشأ ألوان جديدة من هذا الفن تلبي الحاجيات الجديدة في المجتمع ، وهكذا تنشأ ألوان جديدة من القصص أمثال القصة الخرافية أو القصة على لسان الحيوان، القصة النادرة، القصة المقامية، القصة الفلسفية على سبيل المثال "حي بن يقظان" و "رسالة الغفران" القصص والسير الشعبية التي عرفت رواجا كبيرا في العصر العباسي. وكانت هذه الألوان تجسيدا للتطور ومرآة صادقة للمجتمع في صورته الجديدة ، كما كانت علامة على أن هذا الفن يتطور ويتجدد بتطور الحياة وتجددها وتعقده. ويمكن أن نقسم القصة في هذا العصر إلى قسمين.

1. القصصة المترجمة من اللغات الأجنبية في الأدب العربي: قد ترجم العرب كثيرا من القصة من الفرس والهند ولكن لم تصل إلينا إلا قليل ومنها كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة. أما القسم الثاني فهو عربي أصيل. نشأ هذا النوع من القصة من الثقافة العربية الخالصة يرجع أصله إلى الحكايات العربية. ومنها المقامات والحاكايات كقصة عنترة ورسالة الغفران وحي بن يقظان. ومن أشهر القصص العربية "قصة عنترة" ألف يوسف بن اسماعيل في أواخر القرن الرابع الهجري في زمن العزيز بالله الفاطمي بمصر. وهي أحسن القصص العربية. ثم ظهرت "قصة البراق" لعمر بن شبه وتلتها "قصة بكر وتغلب بن وائل" وهي تشتمل على وقائع لها ذكر في التاريخ مما جعلها أقرب إلى التاريخ. ولذا يمكن لنا أن نقول أن هذه القصة هي القصة التاريخية ظهرت في أدبنا العربي. وقصة "شيبان مع كسرى وأنو شيروان" وهي قصة طويلة تارخية تدور على حادثة تاريخية توجد فيها العناصر الرواية الخيالية. وكذلك لعبت الروايات الغرامية دورا مهما في تطوير القصص العربية. ولكن القصة التي لم تزل تحظي انتباه الناس منذ القدم حتى هي

قصة "ألف ليلة وليلة" والقصة الثانية المهمة بهذا الصدد هي "كليلة ودمنة" نقلها عبد الله ابن المقفع من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية. وهذا الكتاب من خيرة الكتب في تقويم الأخلاق بالعظة ورياضة العقول بالحكمة. وضعه باللغة السنسكريتية بيدبا الفيلسوف الهندي قبل عشرين قرنا وجعله على ألسنة البهائم والطيور وعقده على اثنى عشر بابا ثم ترجم إلى اللغة الفهلوية ثم نقله عنها إلى العربية عبد الله ابن المقفع.[1]

2. القصصة المؤلفة التاريخية والخرافية: لقد عكف مجموعة من الكتاب في العصر العباسي على نقل كثير من القصص الأعجمية التي ذكر أكثرها إبن نديم في كتابه " الفهرست" فنشأت القصة الخرافية أو القصة على لسان الحيوان، وقصص النوادر والمقامات، والقصة الفلسفية أمثال قصة "حي بن يقظان" و رسالى الغفران" والشير الشعبية التي عرفت رواجا كبيرا في العصر العباسي، مثل سيرة عنترة، وقصص بن هلال وألف ليلة وليلة، كما جمعت وألفت الكثير من الكتب التي كانت ذاخرة بالنوادر والأخبار والأمثال والاسماء. قد وضعت فيها قصة عنترة وقصة داحس وغبراء، وقصة الملك سيف بن ذي يزن، وقصة الأميرة ذات الهمة وغيرها من القصص الأخرى، بالإضافة إلى الكتب من القصص أمثال الآغاني للأصفهاني والعقد الفريد لأحمد بن عبد ربه، والبخلاء للجاحظ والمقامات لبديع الزمان الهمداني والتي تعتبر أول مظهر للقصة العربية الحديثة عند كثير من النقاد.

توجد قصص وعظية في كتب التراث مثل "النبز المسبوك" للغزالي وسراج الملوك" للطرطوشي، ومن الأجناس بالقصة القصيرة في الأدب العربي "المقامة" التي تعتمد على بطل واحد في كافة الأحداث، ظهرت القصة في صورها المختلفة من خلال مؤلفات أخرى من أمثال "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري ورسالة "حي بن يقظان" لإبن طفيل وصولا إلى ألف ليلة وليلة. ومن القصص الأخرى قصة بني هلال، وسيف بن ذي يزن، والأمير ذات الهمة، والظاهر بيبرس، وعلى الزبيق المصري، وفيروز شاه وغيره. وهذه القصص كلها ثروة عظيمة في الأدب العربي على اختلاف قيمها أختلافا عظيما فمنها كا يرقى إلى الأدب العالي ومنها ما ينحط إلى الأدب السافل والحقيقة أن هذه القصص قد قطت شوطا كبيرا من التطوير والتقدم وأدت دورا بارزا في تقديم الأدب العربي. ولا يمكننا تجاهل الأثر الذي أحدثه كتاب من مثل كليلة ودمنة لابن المقفع، أو رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، أو ألف ليلة وليلة التي سحرت عقول وعواطف ومشاعر الأدباء والقراء الغربيين وسموا هذا السفر الأدبي الخالد بليالي الشرق.

وفي العصر العباسي حين ظهرت فلسفة ماني، وإباحية مزدك، وسفر الفجور والترف، وكثرت الخلاعة والمجنون، وتزايد الشذوذ والانحراف، شغفت القصة العربية من تلك الحالة وظهرت كتب من القصص الأدب

[1] عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركو الثقافي العربي، بيروت، 1999م ص، 108

الصريح ككتاب أخبار الغلمان" وكتاب ؛سين اللوطي" وكتاب 'اشق الصورة" ولما تعقد العقل العربي وغذته موارد الفلسفة وهذبته طرائق الصوفية استطاعت القصة العربية أن تلبس ثوبا جديدا مناسبا لهذا العقل المركب، فألف ابن سينا رسالة فلسفية سماها قصة "حي بن يقظان" ثم الف ابن طفيل رسالته التي يعدها نقاد أوربا خير قصة في العصور الوسطة.[1]

قد تطورت القصة العربية في العصر العباسي تطورا جعلها تتنوع ويصبح عالمها أكثر رحابة، تمثلت العربية في شكل رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وحي بن يقظان للإبن طفيل، ثم زهرت المقامات التي عرفها الأدب العربي مقصة جديدة في تاريخها، والمقامات تكاد تكون قصة قصيرة لأنها تتضمن أغلب عناصر القصة القصيرة من حدث وشخصيات وحوار وفكرة ويتوافر فيها أحيانا التحليل التحليل النفسي الذي شاع في القصص الحديثة.[2] أما النوع الثاني من القصص العربية في العصر العباسي، فقد ظهر في الأدب الشعبي وعينت به عامة قصص ألف ليلة وليلة، وهي أروع ما عرفته العرب من قصص، غذ تحوي أجواء خيالية ساخرة وحوادث مشوقة، وشخصيات إنسانية متبانية تحمل دلالات فكرية مختلفة، ولذا أعجبت بها أوربا في العصر الحديث وتأثرت بها واستوحتها أوربا في نهضتها لحكايات ألف ليلة وليلة.[3]

وفي العصر العباسي الأول أسس هارون الرشيد " بيت الحكمة" وكان لبيت الحكمة دور كبير في نشر الثقافة والعلوم وفي ترحمة الكتب عن اليونانية والفارسية والسريانية والهندية وغيرها. ترجم عددا من الكتب الفلسفية والقصصية فمن القصص التاريخي ترجم كتاب "خدائ نامة" في السير وكتاب "آيين نامةى" وكتاب بزدك" وكتاب التاج أو سيرة " أنوشيروان غير أن أجل الترجمة وأضاف إليه كتاب كليلة ودمنة. فتحت الكتب المترجمة أعين الكتاب العرب على فنون وأساليب تعبرية جديدة، سرعان ما أنهروا يقلدونها ويتمثلونها في أعمالهم. فظهرت بتاثيرها المجموعات القصصية المنفردة بذاتها، وهم ما لم يكن مألوفا في الكتابات العربية المختلطة الفنون.

القصة العربية في العصر الحديث:

بدأت النهضة الحديثة في الأدب العربي بعد غزو نابليون بونا بارت على مصر عام 1798م. وهذا الغزو يعد نقطة انطلاق لاتصال العرب بالثقافة الغربية و تأثرهم بالآدب الأجنبية حيث توجهت البعثات التعليمية التي رافق بها كثير من الأدباء العرب إلى أوربا وعكفوا على دراسة الآداب الغربية واطلاعهم على نوع من الأجناس الأدبية التي لا توجد عندهم مثلها من هذا الناحية و ما كان عندهم في القبول والرواج. وجد الأدباء العرب

[1] عبد الحميد إبراهيم، قصص العشاق النثرية، ص، 39

[2] الأدب العربي دراسة في شعره ونثره، 341

[3] الأدب العربي العربي دراسة في شعره ونثر، ص 343

هناك في طيها من أنواع القصة الحديثة القصيرة فأعجوبا بها وبدأوا ينقلون إلى اللغة العربية لإخوانهم العرب. اتجهت جماعة من ألادباء والكتاب إلى الترجمة والتعريب وعلى رأسهم رفاعة بك الطهطاوي رائد النهضة الأدبية الحديثة الذي نقل حافظ إبراهيم الذي ترجم "البؤساء" عن فيكتور هوجو وألف "ليالي سطيح" والمنفلوطي الذي نشر "النظرات" في ثلاث مجلدات و"العبرات" بما فيها قصص مؤلفة ومترجمة منها "ماجدولين" و"الفضيلة" و"الشاعر"و" في سبيل التاج" ثم جاء يعقوب صروف الذي نقل "قلب الأسد" عن التراسكوت ونجيب حداد الذي نقل "الفرسان الثلاثة" عن إسكندر دوماس، وأحمد حسن الزيات الذي ترجم "آلام فرتر"عن جوته. ومنهم محمد السباعي الذي ترجم قصة "مدينتين" عن تشارلز دكنز كما أنه ترجم عددا كبيرا من القصص القصيرة من الآداب الغربية. وقد نشر الأستاذ يوسف السباعي معظم هذه القصص المترجمة مؤخرا في مجموعة له بعنوان "مئاة قصة"[1] نشأت القصة العربية وترعرت بتأثير من الأدب الغربي مباشرة. وكان هذا التأثير إما عن طريق الترجمة وإما عن طريق القراءة في اللغات الأصلية للآداب الغربية. قد ابتدأ الكتاب العرب بترجمة بعض القصص القصيرة عن الآداب الأوربية ونشرها في المجلات العربية. لقد مرت القصة العربية الحديثة في نشأتها بمرحلتين،المرحلة الأولى هي مرحلة الترجمة والمرحلة الثانية هي مرحلة الإبداع والتأليف:

1. مرحلة الترجمة: فإذا انتقل الحديث إلى الترجمة، فإن القصة بمعناها اليح لم تعرف في الأدب العربي إلاعن طريق الصحافة كوسيلة اتصال جماهيرية أساسية، فمن الثابت في تاريخ الصحافة أن القصة التي اتصل بها الشرق العربي،كانت في اول أمرها مترجمة، لا مؤلفة، وحين زهرت القصة القصيرة المؤلفة متأخرة بعض الشيء، لم تأخذ مكان القصة المترجمة في الصحف ومجلات، فبقيتا معا تشغلان حيزا لا يستهان به في أكثرها.[2] وقد ظهر عدد كبير من كتاب مصر ولبنان الذين مكنوا على الترجمة القصة الغربية على نحو لم تكتمل فيه عناصر الترجمة الفنية.[3] إنهم عنوا عناية كبيرة بلغة الترجمة من أسلوبها أمثال رفاعة بك الطهطاوي الذي ترجم قصة المغامرات تليكاك لفنلون وشماها"وقائع الأفلاك في حوادث تليماك" فإنه نقل هذه القصة في أسلوب السجع والبديع المعروف في المقامات، ولم يتقيد بالأصل المترجم إلا من حيث روحه العامة. قد تصرف في اسماء الأعلام كما تصرف في المعاني وادخال فيها آراءه في التربية، وفي نظام الحكم، كما ادخل الأمثال الشعبية والحكم

[1] شوقي ضيف:الأدب العربي المعاصر ص، 231

[2] حفاجي محمد، عبد المنعم، وشرف عبد العزيز، ص 21

[3] نجم محمد يوسف، القصة في الأدب العربي الحديث، ص، 357

العربية، فلم يكن رفاعة مترجما،بل كان ممصرا للقصة.[1] ترجم مصطفى لطفي المنفلوطي مجموعة من القصص الفرنسية بمساعدة اصدقائه وألبسها ثوبا عربيد جديدا كما نقل حافظ إبراهيم رواية " البؤساء" لفكتور هيجو. وبعد ذلك شهدت الترجمة دورا جديدا ، حيث مالت إلى الدقة والأمانة والتزمت بالأصل، فلم يجر فيه أي تغيير، ثم ذلك حين نضج الوعي الأدبي وارتفع المستوى الثقافي للقراء ، وزاد الاحتكامك بالغرب، ودخل ميدان الترجمة الجامعيون أمثال طه حسين وعبد الرحمن بدوي ومحمد عويض. ولم تلبث القصة العربية أن قطعت مرأخرى نحو الكمال حين بدأت مرحلة التعريب والتمصير، وهي مرحلة متداخلة بين التعريب والتمصير والتوليد. وإن قوام هذه الحركة الربط بين القصص الشعبي التقليدي والقصص المغربي.[2]

2. مرحلة الاقتباس: تمثل هذه المرحلة بداية نمو هذا الفن في منتصف القرن التاسع عشر ، ولذلك نجد محاولات متنوعة، بعضها مقتبس من تراثنا القصصي متمثلا في فن المقامة، إذ نجد بعض الأدباء يحاولون إحياء هذا الفن وتوظيفه في خدمة أهداف إصلاحية ، مثلما نجد عند إبراهيم اليازجي ومحمد المويلحي . وبعض الأدباء أخذوا يقتبسون ألوانا من القصة في الأدب الغربي، إما عن طريق تعريب أنواع من القصص الغربي كما فعل البستاني والمنفلوطي وحافظ إبراهيم وغيرهم وإما عن طريق الترجمة الدقيقة كما فعل العديد من الأدباء في فترة لاحقة عندما بدأ هذا اللون يعرف الرواج والذيوع ويعرف إقبالا متزايدا من القراء ، فظهر العديد من الكتاب الذين عكفوا على ترجمة ألوان من القصة الغربية مثل إبراهيم عبد القادر المازني وأحمد حسن الزيات ومحمد عوض وغيرهم كثيرون . كان لهذه المرحلة أهمية كبيرة تمثلت في إنتاج عدد كبير من النماذج القصصية المقتبسة من الأدب الغربي، سواء في شكله المعرب أم في شكله المترجم في الوقت الذي اختفت المحاولات التي قام بها البعض في تطوير أشكال من القصص العربي القديم وخاصة فن المقامة . فقد أكد التطور الذي عرفه المجتمع العربي الحديث عدم الحاجة إلى مثل هذا اللون الذي لم يعد يستجيب للمتطلبات الاجتماعية الجديدة.

3. مرحلة الإبداع: تتجلى هذه المرحلة في الانتقال من مرحلة الاقتباس والترجمة إلى مرحلة التأليف. وهذه المرحلة فرضتها الاحتياجات الجديدة للمجتمع وتطوره ومواجهته للاستعمار الغربي . وقد بدأت هذه المرحلة بتأليف نوع معين من القصة والرواية وهي الرواية التاريخية. ولا يمكن أن نفصل بصورة مطلقة هذه المرحلة بما سبقها، بل هي تتويج للمكتسبات التي تحققت في المرحلة السابقة وتطوير لها

---

[1] الأدب العربي المعاصر في مصر، ص، 208

[2] موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر، القصص العربية المعاصرة، دار المعرفة، ص 7

كما أن تأثير الفن القصصي الغربي ظل يمارس تأثيره بشكل واسع في اللون التاريخي للقصة العربية. توجه العرب في العصر الحديث إلى القصة بعد اتصالهم بالغرب وقاموا بنقل القصص الغربية إلى العربية. عندما اطلع أدباء العرب بالأداب الغربية فأعجبوا بها واقبلوا على دراسة تلك النماذج الجديدة التي ليس لهم بمثلها عهد في المسرحية والشاعر والقصص والروايات. بدأوا أن يترجموها إلى اللغة العربية. وكان المترجمون يتصرفون فيما ينقلونها إلى العربية على حسب ذوقهم الأدبي وأذواق القراء في عصرهم. وكان أول من فعل اللبنانيون قبلهم إلى مخالطة الأروبيين والأخذ منهم. وعلى رأسهم فرانسيس مراش وسليم البستاني وجرجي زيدان، ثم عالجها الكتاب المصريون علاج المحاكاة لما قرأوا من تلك القصة المترجمة. وكان أول ما ظهر طائفة من القصص والأقاصيص المترجمة علي سبيل المثال "غصن اليابان" لنجيب حداد و "الفضيلة" للمنفلوطي و"البؤساء" للحافظ إبراهيم. وقد كانت هذه القصص المنقولة على علاتها أساسا للنهضة القصصية الحديثة في الشرق العربي احتذاها الشباب واستوحاها الكتاب. وبالرغم هذا كانت اللغة الترجمة في بداية الأمر ركيكة وضعيفة على وجه العموم. وفي الواقع أن العمل لاكان تمصيرا لا ترجمة. وقد نهض بالجانب الأكبر من الترجمة القصصية في الفترة الأولى عدد كبير من أدباء لبنان وسوريا وهاجروا إلى مصر حيث أنشأوا بعضهم صحفا ومجلات وجرائد كالأهرام والمقطم والهلال والمقتطف وعلى رأسهم نجيب حداد ونسيب المعشلاني وطانيوس عبده ونقولا رزق الله وأخرين. يقول نجيب عطوي: "إن القصة القصيرة بمفهومها الحالي والمتطور حديثة النشأة ولم يعرف الأدب العربي القديم هذا النوع من القصة. وزهور فن القصة القصيرة يرتبط بالترجمات التي قدمت المترجمين في هذا الفن.[1] بدأت هذه المرحلة حين شرع بعض الأدباء يلتفتون إلى هذا الفن ويدكون أهميته وخطوره ويستخدمون أداة للتعليم والإصلاح الاجتماعي والدعوة إلى أفكار وآراء اجتماعية وسياسية. لقد مرت هذه المرحلة بطورين:

- تمثل الطور الأول في استلهام القصص العربية القديمة والتأليف على دقق منوالها وطبيعتها. لقد سعت طائفة من الأدباء إلى تأليف قصص تبنى على إطار المقامة وتتأثر بخصائصها وأسلوبها. وتتأثر في الوقت ذاته بخصائص وسمات مثل حكايات ألف ليلة وليلة. وقد حدث هذا بدوافع لبعث التراث الأدبي القديم أو بدوافع تتعلق بثقافة المؤلفين

[1] عطوي علي نجيب: تطور فن القصة اللبنانية العربية، بيروت، دار الآفاق 1987، ص: 51

الذين لم يعرفوا في ميدان القصة غير القصص الربية الماثورة.

- تمثل الطور الثاني بالقصة الغربية الحديثة واستيحائها حيث تم الانفصال بين التراث القصصي العربي والقصة العربية الحديثة، وأصبحت القصة ذات بناء متماسك ووحدة عضوية وشخصيات إنسانية مرسومة بعمق ووضوح وأهداف فكرية واجتماعية مختلفة.

كانت هناك جهود ومحاولات للاقتراب من كتابة القصة القصيرة العربية، واضطلع بالقيام بهذه المحاولات "عبد الله النديم" من خلال مجلته "التنكيت والتبكيت"؛ حيث كان يلجأ إلى الشكل القصصي في انتقاداته اللاذعة التي اشتهر بها، كذلك تجربة لبيبة هاشم ومنصور فهمي وخليل مطران، وإن كانت كلها لم تتعدَّ الإسهام في الشكل الهيكلي للقص، ثم كانت تجربة "محمد المويلحي" في "حديث عيسي بن هشام" التي اقتفى فيها أثر المقامة العربية القديمة، وأيضًا كتابات "مصطفى لطفي المنفلوطي" التي كانت وعظية انتقادية في المقام الأول لكن كان لها دور مهم في هذه المرحلة ما وفر لها فرصة الذيوع والانتشار.

لقد جاءت مرحلة أخرى مهمة وهي مرحلة الرواد الذين ضربوا بحماس وقوة في أرض ذلك الفن الجميل والذين أنتجوا بالفعل تجارب قصصية لها كيانها الفني والفكري، طبقا لعصرهم وظروفه، وهؤلاء هم: محمد تيمور، عيسى عبيد، شحاتة عبيد، محمود تيمور، محمود طاهر لاشين. ونتيجة لعودة طلائع البعثات التعليمية إلى الوطن و مشاركتها في الحياة الثقافية، ومن إثر تأسيس المعاهد والمدارس والجامعات وانتشار الصف والمجلات، ومن جهود المترجمين والمحاولات القصصية المؤلفة ، بد تتضح علامات النهضة وتلتمع بوارق الإشراق والأمل في الأدب العربي حتى تمكن من إيجاد القصة العربية الفنية. ولدت القصة القصيرة بصورتها الفنية في الأدب العربي على يد محمود تيمور. فأول قصة قصيرة ظهرت في الأدب العربي هي "في القطار" التي نشرت في جريدة "السفور" عام 1917م هكذا شهد التاريخ أول قصة قصيرة فنية وحظى بها الأدب العربي لأول مرة قصة مكتملة.[1] تشكل هذه المرحلة فترة إنضاج واكتمال للفن القصصي شكلا ومضمونا ، كما تمثل بداية ازدهار لفن القصة العربية التي ما تزال متواصلة إلى يومنا هذا ونحن في مستهل القرن الواحد والعشرين. ويمكن أن نؤرخ لبداية هذه المرحلة بما بعد الحرب العالمية الثانية إلى مرحلتناالراهنة . فبعد العقود المتوالية من ذلك التاريخ،شهدت القصة العربية تطورا لامثيل له من قبل.

[1] عباس خضر: القصة القصيرة في مصر ، ص 114

إن آفاق تطور القصة العربية يوحي بتطورات واعدة ، فالتراكم الضخم من الإنتاج القصصي والروائي الذي أصبح جزءا من الأدب العالمي. فلابد أن يفرز تطورا نوعيا في القرن الجديد. ولا نستطيع أن نحلل بصورة مفصلة ملامح هذا التطور ولكن المعطيات الراهنة تسمح لنا بالقول بأن فن القصة والرواية هو فن المستقبل في أدبنا العربي، وهذا لا يعني الحط من قيمة الفنون والأجناس الأخرى مثل الشعر والمسرح ، بل يعني أنه يمكن أن يتصدر هذا الفن كافة الفنون الأدبية الأخرى.

إن ميلاد القصة القصة القصيرة ارتبط ارتباطا بميلاد الصحافة. ويرجع فضل إلى انتشار القصة القصيرة إلى الطبقة الوسطى لأن القصة القصيرة تعرض على صفحات الصحف والمجلات. كثرت ثمارها في القرن العشرين بتعدد اتجاهاتها وكثرة كتابها وتنوع أساليبها،ولكن يعتقد بعض الأدباء بأن القصة القصيرة يرجع أصلها وجذورها في الماقةحيث ابتدأت المحاولات للقصة القصيرة من المقامة في أدبا العربي. وكذلك يعتبر فن المقالة رافدا للقصة القصيرة.[1] ومن الصحف والمجلات التي اهتمت بنشر القصص المترجمة في هذه الفترة ألأهرام ومصباح الشرق والضياء وفتاة الشرق والمقتطف والهلال. ومن المجلات التي اختصت بالقصة منتخبات الروايات والرويات الشهرية والفكاهات العصرية. وكان لترجمة القصص ولأتصال ألأدباء العرب بالثقافة الغربية الأثر الكبير في تطوير فن القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث.

ظهرت القصة كفن أدبي في بداية القرن العشرين، وكان لها ذيوع كبير، وتذهب بعض الآراء إلى أن أول قصة قصيرة عربية بالشكل المتعارف عليه كانت قصة "في القطار" لمحمد تيمور، والتي نشرت في جريدة "السفور" سنة 1917، بينما هناك آراء أخرى تقول بأن أول قصة قصيرة عربية تظهر في العصر الحديث كانت لميخائيل نعيمة، وهي قصة "سنتها الجديدة" التي نشرت في بيروت عام 1914. تطور هذا الفن في أدبنا الحديث إلى عاملين أساسيين: أحدهما تراثنا القصصي القديم، وإن لم يكن بشكل حاسم. والثاني تأثر أدبنا العربي بالأدب الغربي في مختلف اتجاهاته ومذاهبه وفنونه، ومنه الفن القصصي بشتى ألوانه وأشكاله. وقد بدأ تطور الفن القصصي في الأدب العربي في عصر النهضة العربية الحديثة منذ منتصف القرن التاسع عشر حيث أسهم العديد من رواد النهضة الأدبية في نمو وتطور فن القصة، استجابة لتطور المجتمع العربي ، وثمرة من ثمار النهضة ومظهرا من مظاهرها . وقد عرف هذا التطور مراحل مختلفة توجز ألوان وأشكال هذا التطور حتى بلغ أقصى تطوره في عصرنا الحاضر.

أخذت القصة القصيرة شكلها الجديد ونمت في الأدب العربي في أعقاب أحداث الحرب العالمية الأولى وظهرت مع ظهور الكثير من الصراعات في العالم وما تبعها من ثورة 1919م، بعد فترة من المترجمات القصصية الفرنسية. وإن حركة الترجمة مهدت أسباب يعرف المصريين على الثقافة الغربية وحضارتها

[1] الدقاق عمر وآخرون: ملامح النثر الحديث وفنونه: بيروت، دار الأوزاعي للطباعة والنشر: 1997، ص 192

وآدابهاخاصة الأدب القصصي. ومن إثر هذا الاحتكاك، قام المصريون بإحياء التراث العربي لإحياء مجدهم المفقود، فأقبلوا على كتابة القصة القصيرة مستخدما أساليب الفنون القصصية القديمة خاصة المقامات والحكايات الاجتماعية، ولكن لم يحتج كتاب القصة القصيرة إلى القصة المترجمة لأنهم كانوا مثقفين بالآداب الأجنبية. وكذلك نستطيع أن نقول إن الترجمة لم تؤثر كثيرا كما هو المزعوم في نشأة القصة القصيرة العربية وإنما كان التأثر المباشر عن الاتصال المباشر بالآداب الغربية. إن محمود تيمورهو الذي مهد الطريق للقصة القصيرة عربية متكاملة ثم جاءوا لأمثاله بعده وكتبوا القصص القصيرة وحسنوها وأبدعوها. فالقصة القصيرة من الفنون المستحدثة التي ظهرت في العصر الحديث. ولم يعرف العرب هذا النوع من القصة في العصور الماضية. وليس لها جذور في التراث القصصي العربي. وفي الحقيقة أخذها العرب من الآداب الغربية بعد احتكاكهم واتصالهم بالغرب.

رواد القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر:

تطور فن القصة القصة القصيرة بعد محمود تيمور تطورا باهرا وبدأ يستقر بنيانه وتتأصل جذوره في الأدب المصري بعد أن أمكن عد كتابها قبيل ثورة 1919م بأصابع اليدالواحدة فأصبحوا يعدون بالعشرات حتى وصول إلى قيام الحرب العالمية الثانية وصار النتاج الذي يمثل هذاالفن يعد بالمئات. وقد وجد جيل كامل من الكتاب المتخصصين لهذاالفن الأدبي, ومن ألمع الكتاب الذين خلفوا آثارهم الخالدة لمن أتوا بعدهم محمد تيمور ، عيسى عبيد، شحاتة عبيد، محمود طاهر لاشين، يحيى حقي، أحمد خيري سعيد، حسن محمود، ونجيب محفوظ بالإضافة إلى الكتاب الذين خلدوا أسماءهم في فنون أدبية أخرى ولكن كان لهم حظ وافر في كتابة القصة القصيرة، منهم عبد القادر المازني، توفيق الحكيم وآخري. هذه الفترة التي يساق عنها الحديث والتي تمتد قبل ثورة 1919م حتى الحرب العالمية الثانية في 1939م تتميز بوفرة القصص وكثرة المجموعات فصدرت فيها مجموعة "ما تراه العيون" لمحم تيمور ومجموعتان "لإحسان هانم" و "ثريا" لعيسى عبيد ومجموعة "درس مؤلم" لشحاته عبيد. نشر توفيق الحكيم في هذه الفترة مجموعته القصصية القصيرة باسم " عهد الشيطان" كما نشرت له في نفس الفترة قصصه الأخرى ومسرحياته التي تألق معها اسمه في سناء الفن القصصي. ثم ظهرت المجموعة لقصة القصيرة " همس الجنون" لنجيب محفوظ عام 1938م.[1]

إن العديد من المثقفين يجزمون أن القصة القصيرة كفن قائم بذاته لم تظهر في العالم العربي إلا منذ بداية القرن العشرين وكنتيجة لتأثر العرب بالآداب الغربية بشكل عام وبفن القصة القصيرة بشكل خاص. حيث يذكر الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في كتابه: "الأدب العربي المعاصر في مصر" أن القصة القصيرة كجنس أدبي لم تظهر إلا بعد اتصال العرب بالثقافة الغربية على الرغم من اعترافه بأن فن القص ليس جديداً على

[1] أحمد هيكل: الأدب القصصي والمسرحي في مصر ص: 92

العرب، فهناك عدد كبير من القصص معروفة منذ فترات ما قبل الإسلام وما بعده. كما تُرجمت أثناء الحكم العباسي قصص من ثقافات مختلفة مثل كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة. ولكن تلك القصص، كما يذكر الدكتور شوقي ضيف كانت تروى بلغة عاميّة، والقصص الوحيدة التي انتشرت باللغة الفصحى هي المقامات. فالعرب لم يأخذوا فن القص من الغرب بل العكس هو الصحيح. فتطور فن القص العربي بالشكل والبناء يدل على ذلك حيث اشتهر العرب قبل الإسلام بالشعر المتطور الذي تناقلوه مشافهة جيلاً بعد جيل. وعند النظر إلى الشعر الجاهلي ممثلاً بالمعلقات نجد انها تعكس وتمجّد عادات وقيم العرب القدماء. الفن القصصي له جذور عميقة في التراث الأدبي الإنساني إذ عرفه الإنسان منذ أقدم العصورحيث كان هو نفسه مصدر هذا الفن ومبدعه وبطله. وكانت الحياة بأوسع معانيها مسرح الأحداث التي صورها هذا الفن. إن القصة القصيرة في الأدب العربي القديم موجودة بعدد كثير وإنما كانت هذه القصص تصويرا فنيا للوقائع والأحداث وتحليلا دقيقا لمشاعر الشخصيات. نشأت وتطورت القصة العربية تحت ظروف وعوامل حسب المعتقدات والأساطير وأن الادب العربي القديم بما فيه تراث قصصي عظيم من القصص القرآنية، قصص الأنبياء وسيرالنبي، والمقامات والرحلات والقصص الخيالية والتراجم الذاتية، كذلك نستطيع أن نقول إن الترجمة لم تؤثر كثيرا كما هو المزعوم في نشأة القصة القصيرة العربية وإنما كان التأثر المباشر عن الاتصال المباشر بالآداب الغربية.

استنتاج البحث:

القصة هي الفن الأقرب إلى الحياة، لأن حياة الإنسان هي بصورة من الصور قصة يكتبها الزمن، ولذلك هي حياة المجتمعات وتاريخها، سلسلة لا نهاية من القصص، فليس عجيبا أن يهتم الإنسان منذ القدم بهذا الفن الذي ولد معه ونمى بنمائه. ولم يكن العرب بمنأي عن هذاالفن، فقد تركوا لنا تراثا ضخما استعصى على الفناء. إن الثروة القصصية التي تدل على أن القصة كانت موجودة في الأدب العربي القديم. فقد نشأت وتطورت تحت ظروف وعوامل مشابهة حسب المعتقدات والأساطير. والأدب العربي القديم بما فيه تراث قصصي عظيم من القصص القرآنية، وقصص الأنبياء والرسل والمقامات والرحلات والقصص الخيالية والتراجم الذاتية، فقد ترك تراثا ضخما في مجال الادب القصصي، إلا أن لا يمكن الانكار بأن القصة القصيرة بشروطها الفنية الحديثة لم تظهر إلا في العصر الحديث بعد احتكاك العرب بالغرب. ولو كانت المقامة هي الإرهاصة الأولى لفن القصة القصيرة العربية. ولعل مقامات الهمذاني والحريري وما شاكلها من هذا اللون من فنون الكتابة هي أولى تجارب كتابة القصة في تاريخ الأدب العربي. أخذت القصة القصيرة شكلها الجديد ونمت في الأدب العربي في أعقاب أحداث الحرب العالمية الأولى وظهرت مع ظهور الكثير من الصراعات في العالم وما تبعها من ثورة 1919م، بعد فترة من المترجمات القصصية الفرنسية. وإن حركة الترجمة مهدت أسباب يعرف المصريين على الثقافة الغربية وحضارتها وآدابهاخاصة الأدب القصصي. ومن إثر هذا الاحتكاك،قام المصريون بإحياء التراث العربي لإحياء مجدهم المفقود،فأقبلوا على كتابة القصة القصيرة مستخدما أساليب الفنون القصصية القديمة خاصة المقامات

والحكايات الاجتماعية. نشأت القصة العربية وتطورت بتأثير الفن القصصي في الغرب، حيث صيقل هذا الاحتكاك مواهب الأدباء ليتطوروا أدبهم القصصي باستعارة مفهومه المعاصر من الغرب. فيمكن أن نقول أن هناك جذور فنية للأدب القصصي منذ العصر القديم، لكن القصة القصيرة كما نعرفها اليوم نوع أدبي جديد مستورد من الغرب، وهي تقترن في نشأتها وتطورها بتطور الصحافة العربية وازدهارها وتأثيرها في الحياة الأدبية. ولعل القصة التي تكتب اليوم هي نوع ادبي جديد لكن ليس فيه اختلاف عن ذلك الموروث القصصي ولكنه بأسلوب عصري متطور حاله حال الشعر. وإن ما يكتبونه اليوم من أعمال قصصية واقع تحت تأثير رواد هذا الفن في بلاد الغرب أكثر من تأثرنا بموروثنا القصصي.

المراجع والمصادر:

(1) أحمد أبو سعيد، فن القصة، دار الشرق الجديد، عكان، 1959م
(2) أحمد هيكل، الأدب القصصي وامسرحي في مصر،دار المعارف، القاهرة، مصر 1979م
(3) أنيس المقدوسي، الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم الملائين، بيروت، لبنان،عام 1974
(4) ثروت إباظة، القصة في الشعر العربي، دار المعارف القاهرة، 1978م
(5) حسني نصار، جذور القصة الحديثة في الأدب القديم، مجلة الكاتب، القاهرة العدد، 188، عام 1976م
(6) ذهني محمد، القصة في الأدب العربي القديم، مكتبة الانجلو المصرية، عام 19783م
(7) رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت، 1975م
(8) زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، دار الكتب مصرية عام 1934م
(9) سلطان جميل، فن القصة والمقامة، دار الأنوار، بيروت، عام 1982م
(10) سيد حامد النساج، اتجاهات القصة المصرية العصرية، دار المعارف القاهرة، 1978م
(11) الشكعة مصطفى، بديع الزمان الهمذاني رائدالقصةالعربية والمقالةالصحفية،دارالرائدالعربي،بيروت عام 1981م
(12) شكري محمد عياد، القصة القصيرة في مصر، دار المعارف مصر، 1986م
(13) صلاح رزق، القصة القصيرة نصيه لتطور الشكل الفني، دار غريب، القاهرة، 1980م
(14) الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة دراسات مختارة، دار المعارف القاهرة،عام 1992م
(15) عبد الحميد يونس، فن القصة في الدين الحديث، دار المعرفة عام 1973
(16) عبد الرحمنأبو عوف، البحث عن طريق القصة اقصيرة تالمصرية، مجلة الهلال، عدد أغسطس، عام 1969م
(17) عبد الشافي الشوري، التراث القصصي عند العرب، مكتبة شباب /صر، 1991م
(18) علي عبد الحليم، القصة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، عام 1979م
(19) علي عبد الخالق علي، الفنالقصصي طبيعته وعناصره ومصادره الأولى، دار قطري، دولة قطر، 1987م
(20) علي الرافعي، أثر المقامة في نشأة القصة القصيرة الحديثة، الهئية المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979م
(21) فردوس حسين، القصة في الادب العربي حتى في العصر الحديث، دار الفكر، مصر، 1990م
(22) كوثر البحيري، أثر الفرنسي على القصة القصيرة، الهئية المصرية العامة، القاهرة، 1985م
(23) محمد حسين هيكل، رأي في القصة العربية، مجلة الهلال أغسطس عام 1948م
(24) محمد زعلول محمد سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، دار صادر بيروت لبنان، 1990م
(25) محمد شكري عياد، القصة القصيرة في مصر، دار المعرفة، القاهرة،1979م
(26) محمد مفيد الشوباشي، القصة العربية القديمة، المكتبة الثقافية، 1964م
(27) محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، 1955م

دَورُ الذكاءِ العاطِفيّ في تَنميَةِ الأداءِ التّدريسيّ لَدَى مُعَلِّمي اللُّغةِ العَربيّةِ لغيرِ النّاطِقينَ بها

الباحثة: جهاد عبد العزيز السّيخ[1]

مدرّسة اللغة العربيّة لغيرالناطقين بها

للأئمة والخطباء بـ"إسطنبول، تركيّا".

المدخل: ربما نحن لا نُدرك حقيقة النّفس التي فيها نَفخة من روح الله، ولكننا نمتلك القدرة على التعامل معها وكشف قدراتها وتغيير ما فيها من سلبيات، ويؤكّد ذلك قوله تعالى في سورة الشمس:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧)فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩)وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠)﴾

وبما أنّ الارتقاء بالنّفس وظيفة بشريّة قابلة للتّحقّق، فقد كان تغيير النفس الخطوة الأولى لتغيير الواقع،فإنّه لا يختلف اثنان على أنّ أقصر الطرق لأدمغة المتعلمين تمرُّ عبر قلوبهم، فالحبّ ثمرة كل القلوب وخير بريدٍ إلى العقول، والمعلم الحاذق لا تَخْفَى عليه هذه الحقيقة ، فيسعى سعياً حثيثاً ليحظى بحبّ طلّابه و إزالة الحواجز النفسيّة بينه وبينهم ، ومجال تعليم العربية كلغة ثانية يتطلّبُ أساتذة مختصّين قادرين على ردم الفجوة بين الطالب واللغة الجديدة لذلك يجب على الأستاذ أن يتمتّع بقدرات مُلائمة حتى يتمكّن من ذلك كالتحكم في انفعالاته وفهمه لذاته وفهمه لمشاعر طلّابه والقدرة على توظيف هذا الفهم بشكلٍ إيجابيّ ينعكس على الطلبة ومستوى الأداء و التعليم وهذه السمات وغيرها تُمثّل مهارات الذكاء العاطفيّ الذي يقول فيه عالم النفس (دانيال جولمان)أنّ أهميته تعادل ضعف أهمية الكفاءة المعرفيّة وأنّه من المحدّدات الرئيسة للتفوّق في الحياة.

وتوصلت الدراسات إلى أن كل من المهارات العلمية والأكاديمية ليستا قادرتين على التمييز بين متوسطي وعالي الأداء للأفراد، ولكن ما سمّي بمهارات الذكاء العاطفي أظهرت قدرة تميّزيّة أعلى لمستوى الأداء.

وهذا ما سعت الدراسة الحاليّة إلى البحث فيه وهو الوقوف عند العلاقة بين الذكاء

---

[1] مدرّسة اللغة العربيّة لغير الناطقين بها في ثانوية معمار سنان للأئمة والخطباء في ولاية إسطنبول، تركيّا jihad jihad.seek@gmail.com

العـاطفيّ والأداء التدريسـي للأسـاتذة الجـامعيين المختصّـين في تعلـيم اللغـة العربيـة لغيـر أبنائهـا، متضمنةً خمسة فصول موزّعة كما يلي:

الفصـل الأول: بعنـوان (الـذكاء العـاطفي)، تـمّ التّطـرّق فيـه إلى الـذكاء والعاطفـة والعلاقـة بينهمـا وتعريـف الـذكاء العـاطفي لـدى علمـاء الـنفس، والتطـوّر التـاريخي للمفهـوم، ثـم تنـاول أهميّتـه ومكوّناته ومجالات تطبيقه.

الفصـل الثـاني: بعنـوان (الأداء التدريسـيّ لمعلمـي اللغـة العربيـة للنـاطقين بغيرهـا) وتضـمّن جـزئين، الأول ذَكَـر مفهـوم الأداء ومكوّناتـه، ومفهـوم التـدريس، والثـاني تعريـف الأداء التدريسـي للمعلم والعوامل المؤثرة في الأداء.

الفصـل الثالـث: بعنـوان (دور الـذكاء العـاطفي في تنميـة الأداء التدريسـيّ لمعلمـي اللغـة العربيـة للنـاطقين بغيرهـا) كشـف عـن العلاقـة بـين الـذكاء العـاطفي والعمليـة التدريسـيّة، ودوره في تنميـة أداء المعلـم مـن خـلال أبعـاد الـذكاء العـاطفي المتمثّلـة بـوعي المعلـم بذاتـه والـتحكم بانفعالاتـه، ووعيـه بانفعـالات الدارسـين للغـة العربيـة مـن غيـر أبنائهـا، وانعكاسـه علـى إدارة العلاقـات في الفصل.

الفصـل الرابـع: تضـمّن (الإطـار العملـي للبحـث) والـذي حُـدّد فيـه مـنهج الدّراسـة وتحليـل مجتمع الدراسة ومقاييس الدراسة

الفصـل الخـامس: تمّـت فيـه مناقشـة نتـائج الدراسـة اعتمـاداً علـى تسـاؤلات الدراسـة وفرضـيّاتها، وكـذا الأسـاليب الإحصـائيّة المسـتخدمة في الدراسـة، وأخيراً التوصـيات والاقتراحـات في ضوء الدراسة الحالية، تليها قائمة المراجع والملاحق.

ملخّص البحث:

هـدف البحـث: تهـدف الدراسـة إلـى الكشـف عـن العلاقـة بـين الـذكاء العـاطفي والأداء التدريسـي لمعلّـم اللغـة العربيـة للدارسـين النـاطقين بغيرهـا، وبالتـالي الكشـف عـن الـدور الكبيـر للـذكاء العـاطفي في تنميـة هـذا الأداء ليرقى بمعلـم العربيـة إلى مسـتوى الكفـاءة المطلوبـة،و تعزيـز دور الفكـر والوجـدان معـاً في فهـم اللغـة واسـتخدامها في أرقى صـورها، والخـروج بتوصـيات تعمـل على زيـادة اهتمـام المدرّسـين بتنميـة مهـارات الـذكاء العـاطفي لـديهم كأحـد عوامـل التميّـز والتّفـرّد الأدائي .

مـنهج البحـث: اعتمـدت هـذه الدراسـة على المـنهج الوصـفي التحليلي، الـذي يرتكزعلى جمـع

البيانات عن ظاهرة وتفسيرها.

العيّنة وأدوات البحث:تكوّنت عيّنة الدّراسة من (ثمانيةٍ وعشرين) أستاذاً من الأساتذة العرب والأتراك يدرّسون اللغة العربية في جامعة مرمرة وابن خلدون وآيدن في ولاية إسطنبول وأكاديمية إسطنبول للغات طُبِّقَ عليهم مقياساً للذكاء العاطفي محكّماً من قِبل أساتذة مختصين من كلية التربية، ومقياساً آخر للأداء التدريسي من إعداد الباحثة محكّماً من قِبل أساتذة مختصّين في تعليم العربية لغير الناطقين بها.

مشكلة البحث: على الرغم من أهمية الجوانب المعرفية (الذخيرة، القدرات، الذكاء)، إلّا أنّ المتغيّرات الوجدانيّة والشخصيّة أكثر أهمية في تحديد تباين أداء المعلمين وفاعليّتهم المهنيّة، وبناءً على أهمية الجوانب الانفعالية التي تتمثّل بالذكاء العاطفي في مهنة التعليم وعلى وجه الخصوص في تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، ونظراً لندرة الدراسات السابقة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المتعلقة بالناحية الوجدانية لمعلم اللغة العربية، يُمكن تلخيص مشكلة البحث في السؤال التالي:هل توجد علاقة من نوعٍ معيّنٍ بين الذكاء العاطفي والأداء التدريسيّ لمعلّمي اللغة العربية من غير أبنائها؟

ويتفرع عنها الأسئلة التالية:

- ما مستوى الذكاء العاطفي لدى معلمي اللغة العربيّة لغير النّاطقين بها؟

-ما مستوى الأداء التدريسيّ لدى معلمي اللغة العربيّة لغير الناطقين بها؟

-هل توجد علاقة بين الذكاء العاطفي والأداء التدريسي لدى معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها تُعزى لمتغيّر الجنس؟

- هل توجد علاقة بين الذكاء العاطفيّ والأداء التدريسي لدى معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها تُعزى لمتغيّر سنوات الخبرة؟

أهميّة البحث:تكمن في أهمية الذكاء العاطفيّ الذي هو مجموعة مهارات قابلة للاكتساب تُولِّد في نفوسنا أكبر قدر ممكن من المشاعر الإيجابية وتَجعلنا نتحكم بانفعالاتنا فنُحقّق أعلى مستويات الأداء، وهذا هو أكثر ما يحتاجه معلم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها إنّ امتلاكه لمهارات الذكاء العاطفي يجعله أكثر إنتاجية وحماسة، وتمكّنه من إدارة انفعالاته بشكل إيجابيّ فيتمكن من الوصول لهدفه بيسر، وتمكّنه من ردم الفجوة بين الطالب واللغة الجديدة، ويستطيع قراءة مشاعر طلابه والتعرّف على احتياجاتهم من تعلّم اللغة ليجعلهم أكثر تفاعلاً

وبالتالي يحقّق أكبر قدر من التواصل اللغويّ معهم.

- تُعدُّ هذه الدّراسة استجابةً لاتجاهٍ جديدٍ بدأ ينمو في الآونة الأخيرة في مجال بحوث السلوك الذي يؤثّر بشكلٍ مباشر على جودة الأداء المهني بشكلٍ عام، والأداء التدريسيّ بشكلٍ خاص.

أهمية تفعيل دور الإدراك الوجدانيّ في استخدام اللغة لتحقيق التواصل والتوجّه الإيجابي نحو اللغة العربيّة لدى المتعلم.

الكلمات المفتاحيّة: الذكاء العاطفي، المهارات، الأداء التدريسيّ، تنمية.

(Key Words: emotional intelligence, skills, teaching performanc, development)

أما عن نتائج البحث سأذكرها لاحقاً بعد التعرّف على تفصيلات مفهوم الذكاء العاطفي والأداء التدريسيّ ودور المتغيّر الأول في سويّة المتغيّر الثاني للدراسة.

أولاً:مفهوم الذكاء العاطفي ومكوّناته:

1. تعريفات الذكاء العاطفيّ (الوجدانيّ):

عرّفه دانييل جولمان Daniel Goleman 1996 م: " أن تكون قادراً على حثّ نفسك على الاستمرار في مواجهة الإحباطات، والتّحكّم في النّزَوات، وتأجيل إحساسك بإشباع النفس وإرضائها، والقدرة على تنظيم حالتك النفسيّة، ومنع الأسى أو الألم من شلّ قُدرتك على التفكير، وأن تكون قادراً على التعاطف والشعور بالأمل"[1]

عرّفه ماير و سالوفاي Salovay & Mayr 1997م: " قدرة الفرد على إدراك الانفعالات بدقّة والتعبير عنها والقدرة على تعميمها لتسهيل التفكير، والقدرة على فهم الانفعال والمعرفة الإنفعاليّة وتنظيم الانفعال لترقية النمو الانفعالي الذهنيّ" [2]

عَرَّفَه سَلامَة عبد العظيم حُسَين: "بأنه قدرة الفرد في التّعَرُّف على الانفعالات لديه ولدى الآخرين وتحديدها والقدرة على إظهار الاستجابات المُلائمة إزاء المُثيرات البيئيّة، فالذكاء العاطفي (الوجداني) يدور حول فَهم الفرد ووَعيه بمشاعره وانفعالاته والتّحكم فيها وإدارَتها والوعي بمشاعر وانفعالات الآخرين والتّعاطُف والتفاعل معهم، وأنّه قُدرةٌ مُكتَسَبة ومُتعلّمة وأنّه

---

[1] جولمان ،دانييل: الذكاء العاطفيّ،سلسلة عالم المعرفة ،ترجمة ليلى الجبالي ،الكويت 1998 م ص55

[2] Mayer, J.D & Salovey.p (1997). What is emotional intelligence? InSalovey,P & Slyter, D . Emotional development and emotional intelligence: Educational implication, NY. Basic books,p10 .

ينطَوي على مهارات نوعيّة ومحدّدة يمكن تعلّمها واكتسابها "[1]

2. التطوّر التّاريخيّ للذكاء العاطفيّ :

للذكاء العاطفيّ مهاراتٌ جذورها متأصّلة في ديننا الإسلامي وتتمثل في شخصيّة رسول اللهﷺوتحكي لنا الأحاديث الكثيرة التي رُويَت عن النبيﷺ- والتي لا يسعني ذكرها في هذه المقالة أنّه كان يُعلّم أصحابه الدين القويم بالقدوة وينهاهم عما يجب أن ينتهوا عنه بطريقة غير مباشرة مفعمة بالحب والرحمة يراعي فيها اختلاف شخصيّة صحابيٍّ عن صحابيٍّ آخر، كما تجده تارةً الرحيم الذي يلاعب الأطفال ويمازحهم وتارةً أخرى تجده على المنبر القائد ذو القوّة والهيبة والشخصيّة الواثقة التي تجعل كل من يراه يحبّه ويهابه، فيقتدي به ويلتزم بسنته حرصاً على إرضائه، وبهذه الصفات كان معلّم البشريّة جمعاء وتصاغرت أمام جلاله وعظمته الألقاب.

أول تلميح للمصطلح في القرن الماضي كان عندما قدّم ثورونديك Thorndike عام1920م نظرية عن الذكاء ،ميّز فيها بين الذكاء المجرد والذكاء العملي ،والذكاء الاجتماعي .

ثمّ كان كتاب "هوارد جاردنر" Gardener Haward المؤثّر(أُطُر العقل) الذي صدر عام1983 بمنزلة بيان رسميّ يَدْحَر فكرة معامل الذكاء(I.Q) جاء فيه: "أن ليس هناك وحدة كلّيّة من نوع واحد من الذكاء تعتبر عامل النجاح الحاسم في الحياة، بل هناك أنواع من الذكاء يُطلق عليها جاردنر اسم "أنواع الذكاء الشخصيّ" وهو ذكاء العلاقات المتداخلة المتبادلة بين الناس "[2]

وفي عام 1996م ظهر العالم النفسيّ في دراسات المخ وعلوم السلوك (جولمان) D.Goleman ليكون له الفضل في انتشار مفهوم الذكاء العاطفيّ حيث أصدر كتابه الذي حقَّقَ أعلى نسبة مبيعات في العالم Emotional Intelligence:Why it can matter more than IQ? معناه بالعربيّة (الذكاء الانفعالي لماذا يعني أكثر مما تعني نسبة الذكاء؟)، ثمّ أصدر كتاباً عام 1998م يتحدّث عن أهمية الذكاء الوجدانيّ للفرد في مجال العمل بعنوان: (العمل بالذكاء الوجدانيّ) Working With Emotional Intelligence

أمّا فيما يخصّ البيئة العربيّة تمّ إصدار العديد من الكتب التي تتناول الذكاء العاطفي

[1] حسين، سلامة عبد العظيم: الذكاء الوجدانيّ للقيادة التربويّة، دار الفكر،عمان، الطبعة الأولى 2007م ص35

[2] جولمان،دانييل:الذكاء العاطفي ص60-61

منها:كتاب "الذكاء الوجداني" لكل من الأخوين الدكتور سَلَامَة عبد العَظيم حُسَين والدكتور طه عبد العظيم حسين عام 2006م، وكذلك أيضاً كتاب للأستاذ الدكتور السيد إبْراهِيم السَّمَادُوني بعنوان "الذكاء الوجداني، أسسه تطبيقاته، تنميته"عام 2007م

3. أهميّة الذكاء العاطفيّ:

الأشخاص المتمتّعين بالمهارات العاطفيّة المتطوّرة، هم أكثر من غيرهم إحساساً بالرضا عن أنفسهم والتميُّز بالكفاءة في حياتهم، وبقدرتهم على السيطرة على بُنيَتِهم العقليّة بما يدفع إنتاجهم قدماً إلى الأمام. أمّا مَنْ لا يَستطيعون التّحكّم في حياتهم العاطفيّة، فَنَراهم يدخلون في معارك نفسيّة داخليّة تُدَمّر قدرتهم على التركيز في مجالات عملهم، وتمنَعهم من التمتّع بفكرٍ واضحٍ.

وإنّ ذلك لا يعني بالطبع أنّ الدرجات العالية والشهادات العلميّة ليست لها دور في تحقيق النجاح بل المقصود أنها لا تكفي وحدها، وإنّما لابدّ أن تتوفر معها مهارات معيّنة، حدّدها العلماء وأوجدوا طرقاً لقياسها وتطويرها.

وتكمن أهمية الذكاء العاطفيّ في أنه مهارات قابلة للاكتساب تُولّد في نفوسنا أكبر قدر ممكن من المشاعر الإيجابية وتَجعلنا نتحكم بانفعالاتنا فنُحقّق أعلى مستويات الأداء وخاصة المهنيّ.

4. مُكَوِّنات الذكاء العاطفيّ :

تعدّدت أبعاد الذكاء العاطفيّ نتيجة تعدّد وجهات نظر الباحثين والخلفيّة النظريّة التي يتبنّونها في تصوّرهم لمفهوم الذكاء العاطفيّ ، فمنهم من يرى أنّه مجموعة من القدرات التي يمتلكها الفرد ، وآخرون يرون أنّه عبارة عن مجموعة مهارات وكفايات شخصيّة واجتماعيّة ، لكنّهم أجمعوا على أنّ هذه المكوّنات تتقارب فيما بينها في المفهوم والدّلالة ولها تصميم مشترك من المفاهيم الأساسيّة وتشير إلى القدرة على معرفة العواطف وتنظيمها في أنفسنا وفي الآخرين، وهي تشتمل على أربعة مجالات رئيسيّة: الوعي وفهم الذات، إدارة الذات والتحكم بها، الوعي الاجتماعيّ، إدارة العلاقات الاجتماعية . وهذه المجالات مشتركة مع كل نظريات الذكاء العاطفي

تندرج مكونات الذكاء العاطفيّ ضمن نماذج الذكاء العاطفيّ التي قسّمها رواد هذا المجال إلى قسمين رئيسين: هما نماذج القدرة Ability Models ، والنماذج المختلطة أو نماذج السمات Mixed، واعتمدتُ في دراستي هذه طريقة نماذج السِّمات بحسب تصنيف جولمان.

مكوّنات الذكاء العاطفيّ عند دانييل جولمان Daniel Goleman:

يذكر جولمان تحت عنوان الكفاءة العاطفية ":أن الذكاء العاطفي يكمن في خمسة أبعاد أو مهارات أساسية وخمس وعشرين كفاءة فرعية يرتكز التفوق المهني على عدد كبير منها، كما أن لكل شخص سمات خاصة تحدّد قوة وحدود كل كفاءة، ولا يصل أي شخص إلى حدٍّ مكتمل في هذه الكفاءات"[1]

1. الكفاءة الشخصيّة :

أ.الوعي بالذات: ويقصد به جولمان أن يعرف الفرد مشاعره ويدرك انفعالاته، ويتعرّف على نقاط قوّته وضعفه،ويجعل من هذه المعرفة أساساً لسلوكياته وقراراته،ويتضمن هذا البعد :

-الثقة بالنفس والإحساس بقيمة الذات وقدراتها

- الدّقة في تَقْييم الذات من حيث مواطن القوة والضعف

- الوعي الدائم بانفعالاته.

ب. تنظيم الذات: التّحكم في الانفعالات على الوجه الذي يسهّل أداء المهام، والقدرة على استعادة التوازن بعد أي حالة اضطراب ويتضمن الكفاءات التالية:

- ضبط الذات والسيطرة على الانفعالات غير الملائمة

- الجدارة بالثّقة تتمثل في تحقيق مستوى جيد من النزاهة والتكامل .

- تحقيق التّكيف مع المواقف الجديدة وتعني المرونة في مواجهة التغيير.

- يقظة الضمير وتتمثل في تحمّل مسؤوليّة الأداء الذاتي والالتزام تجاه أداء المهام .

- التجاوز والتجديد ويعني الشعور بالارتياح تجاه الأفكار والمعلومات الجديدة .

ج. الدافعيّة: وهي استخدام ميولنا ورغباتنا كمحرّك يوجّهنا نحو أهدافنا ويحمّلنا على المبادرة والتفاؤل ويكسبنا الحماس والمثابرة لتحقيق أهدافنا، ويتضمن :

- دافع الإنجاز والتحصيل وبذل الجهد لتحقيق مستوى من الامتياز.

- الالتزام بالوعود والتعهّدات.- التفاؤل والمبادرة عندما تتاح الفرصة، والإصرار على الوصول إلى الهدف.

2. الكفاءة الاجتماعيّة :

[1] بِظاظُو، عَزْمي محمد: أثر الذكاء العاطفيّ على الأداء الوظيفي للمدراء العاملين في مكتب غزة الإقليمي التابع للأونروا Unrwa، الجامعة الإسلاميّة-غزّة ، 2010 م ص28

أ.التّعـاطف: ويعني القـدرة على فهـم انفعـالات الآخـرين، وبنـاء علاقـات منسـجمة مـع أصـناف كثيرة مـن النـاس، ويُبنى التعـاطف بشـكل أساسـي على الـوعي بالـذات، فبالقـدر الـذي نكـون فيـه مـدركين لانفعالاتنـا ،نكـون قـادرين على حسـن قـراءة مشـاعر الآخـرين وتفهّمهـا والتّعـاطف معهم ويتضمّن الكفاءات التالية :

-فهم الآخرين والاهتمام بمشاعرهم .

- تطوير الآخرين والإحساس بحاجاتهم وتدعيم قدراتهم .

- تنـوّع الفاعليّـة وهي توقـع حاجـات النـاس وإيجـاد فـرص لهـم على اخـتلاف أهـدافهم، ومـن يتميّز بهـذه الكفـاءة نجـد لديـه فهـم للتنـوّع في وجهـات النظـر وحسّـاس للتباينـات في المجموعـة ويبني بذلك علاقات جيّدة مع الناس لخلق بيئة مزهرة .

- الـوعي السّياسـيّ وهـو عمليـة اسـتقراء الانفعـالات الآنيّـة للجماعـة والعلاقـات الوثيقـة بـين أفرادها.

ب. المهـارات الاجتماعيّـة : قـدرة الفـرد على الـتحكّم في انفعالاتـه في علاقتـه بـالآخرين، وتعني البراعـة في جـذب الآخـرين إلى طرفـه و تحفيـزهم على التصـرفات الإيجابيـة. وتتضـن الكفـاءات التالية:

- التـأثير ويكـون باسـتخدام القـدرات المختلفـة للإقنـاع وكسـب الكثيـر مـن النـاس واستخدام استراتيجيات مثل التأثير بشكل غير مباشر لتحقيق التوافق في الرأي .

- الاتّصـال ويعني الاسـتماع والإنصـات وبـثّ رسـائل صـريحة ومفهومـة للآخـرين والتعامـل مع المواقف الصعبة بسهولة ويُسر.

- إدارة الصـراع وتتمثـل فـي المقـدرةعلى التفـاوض وحـل المشـكلات والتعامـل مـع الشخصيّات الصعبة بطريقة دبلوماسيّة .

- الحـثّ على التغيير ويعني التحفيز والمبـادرة وتمييز الهـدف مـن التغير وإزالـة المصـاعب في طريق التغيير وإمكانيّة إدارته.

- القيـادة وتتمثـل في المقـدرة على توجيـه الأفـراد والجماعـات وتحريضـهم على الإنجـاز وذلـك باستخدام أسلوب القائد القدوة .

- بنـاء العلاقـات والـروابط وذلـك ببنـاء جـو مـن الوئـام والمحافظـة عليـه وبنـاء علاقـة وطيـدة قائمة على أواصر الصداقة الشخصيّة بين المؤسسات والحفاظ عليها .

- التعاون والمشاركة وخلق روح الفريق لتحقيق أهداف مشتركة .

ثانياً: الأداء التَّدريسيّ لمعلّم اللغة العربيّة لغير النّاطقين بها:

1. مفهوم الأداء:

أشار برامك Brumbach إلى أنّمفهوم الأداء: " يشمل كل من السلوك والنتائج، فالسلوكيّات تَنْبَثِق من المَنَفِّذ على شكل فكرة مُجَرَّدة تتحوّل إلى فِعل، وليس الأداء قياس نتائج فقط فالسلوكيّات هي نتائج في حَدِّ ذاتها، وهي نتاج جهود عقليّة وفيزيائيّة لتنفيذ المهام ويُمكن الحكم عليها بأنَّها جزءٌ من النتائج ".[1]

ويعرّفه أبو نمرة بأنه: " ما يصدر عن الفرد من سلوك لفظي أو مهاري وهو يستند إلى خلفية معرفية ووجدانية معيّنة، وهذا الأداء يكون عادةً على مستوى معيّن يظهر منه قدرته أو عدم قدرته على أداء عمل ما" [2]

2. مَفهومُ التَّدْريس:

ويُعَرّفه عبد الحَميد شَاهِين في كتابه أنّه: "مجموعة النّشَاطات التي يقوم بها المعلّم في موقف تعليمي لمساعدة تلاميذه في الوصول إلى أهداف تربويَّة مُحَدّدة، ومن الطّبيعي أن يتطلّب مهارات أدائيّة ومعلومات معرفيّة واتجاهات سُلوكيّة، وهذا المطلب ضروري ليحقّق المعلّم أهدافه بنجاح إذا ما كانت أهدافاً واضحة مُحدّدة وإيجابيّة ".[3]

فيكون بذلك التدريس هو عبارة عن عمليّة ديناميكيّة، أي فيها تبادل أدوار وتَفاعل وكل من المدرّس والدّارِس يثِق في مقدرة الآخر على التأثير والتأثّر.

3.تعريف الأداء التَدريسيّ:

يُعرِّفه وَجِيه المرْسي أستاذ في جامعة الأزهر في مصر، وجامعة طَيْبَة في المدينة المنَوّرة: " بأنه مجموع العَمَليّات والإجْراءات والأساليب التي يقوم بها المعلم في أثناء التدريس، وهي تُشَكّل

[1] بِظَاظُو، عزمي محمّد، أثر الذكاء العاطفي على الأداء الوظيفي للمدراء العاملين في مكتب غزّة الإقليمي ص48

[2] أبو نمرة، محمّد، الكفايات التعليميّة الأساسيّة لدى معلمي المرحلة الأساسية الأولى اللازمة لتدريس التربية الرياضيّة ، رسالة ماجيستير، مجلة جامعة النشاط للأبحاث، المجلد 17(2)، عمان الأردن 2003م ص12

[3] شاهين، عبد الحميد، استراتيجيّات التدريس المتقدّمة و استراتيجيّات التَّعَلّم وأنماط التّعلُّم، كليّة التربية بدمنهور، جامعة الاسكندريّة، 2011-2010م ص10

في مجموعها نَمطاً مُمَيّزاً لسلوك المعلم في التدريس ".[1]

ويعرفه الجنيدل: "الأداء التدريسيّ هو الممارسة التي تُؤدّى أثناء عملية التعليم داخل حجرة الدراسة بقصد التأثير المباشر على أداء التلميذ لتعديله، وبالتالي تيسير حدوث التعلّم"[2]

4.الأداء التّدريسيّ لمعلم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها:

الأداء التدريسيّ لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها يشتمل على مجموعة مهارات وسُلوكيّات تَعْكِس إبداع المعلم في عرض مادته ، وتوطيد العلاقات الشخصية بينه وبين تلاميذه، وخَلْق التحدي العقليّ المثير لدى الدّارسين وحسن التواصل الإيجابي معهم وتنمية مختلف أنواع العواطف والعلاقات التي تستثير دافعيتهم نحو تعلّم اللغة العربيّة، لبذل أقصى الأداء.

5. العوامل المؤثّرة في الأداء التدريسيّ لمعلّم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها:

ورد في كتاب (دليل تطبيقي لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها): "إنّ المعلم الناجح هو المعلم الذي لديه علمٌ ودِرايةٌ بموضوع علم اللغة التّطبيقيّ وطرائق تعليم اللغات ونظريّاتها، والذي يعمل على تطوير نفسه علميّاً ومهنياً وتربويّاً بشكلٍ دائمٍ، وهو المعلّم الذي يمتلك العديد من الكفايات في جوانب متعدّدة ".[3]

ويؤكد ذلك رُشْدي طُعَيْمة في كتابه المرجع في تعليم اللغة العربية : "في مجال تعليم اللغات الثانية يمكننا القول أنّه كلّما وُجِد قَدْرٌ من التفاعل الطّيّب بين المعلم والدّارسين كان ذلك أَدْعَى إلى تعلُّم اللغة المستهدفة والتجارب مع المعلّم في كل ما يفرضُه الموقف التعليميّ من متطلّبات . إنّ العلاقات الإنسانيّة شرط ضروري لنجاح معلّم اللغة العربية كلغة ثانية" .[4]

ثالثاً: دور الذكاء العاطفيّ في تنمية الأداء التدريسيّ لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

1. علاقة الذكاء العاطفي بالعمليّة التدريسيّة والأداء التَّدريسي:

تقول الدكتورة سُعاد جبر أخصائية هندسة الذّات: "أثبتت الدّراسات أنّ التّعلُّيم الذي يُحرّك مشاعر التلاميذ، ويُثير انفعالاتهم نحو التّعلّم، هو أقوى أنواع التعلّم، لأنّ الانفعالات تَحتلُّ مكان الصّدارة في الدّماغ، وتعمل على تنمية التّفكير وتحفيزه، وتساعد على التّعلُّم الفاعل"[5]

---

[1] المرسي أبو لَبَن، وَجيه، الأداء التدريسيّ لمعلّم اللغة العربيّة، الموقع التربَويّ للدكتور وجيه مرسي أبو لَبَن، فكر تربوي مُتَجَدِّد http://kenanaonline.com/profile/edi

[2] الجنيدل ، عبد الله، مستوى أداء خريجي كليّة المعلمين بالرياض من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين التربويين، رسالة ماجيستير، الرياض2006م ص27

[3] الرُّهبَان،أحمد و حَمَد، مُعتَصِم ، دليل تطبيقي لمعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب في الميدان)،إسطنبول Aralık، الطبعة الأولى2016م ص220

[4] طُعَيمة، رُشْدي؛ المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الجزء الأول، جامعة أم القرى معهد اللغة العربية 1986م ص275

[5] جَبْر سَعيد، سُعاد، الذكاء الانفعالي وعلم النّفس التّربويّ، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، إرْبِد-الأردنّ 2015م ص55

وجاء في دراسة هاكان Hakan التي أجراها في ولاية سكاريا بتركية أنّ الذكاء العاطفي هو واحد من النماذج الجديدة التي تؤثّر على مناهج التعليم أكثر من غيرها حيث وضّح قائلاً:

" إنّ الذكاء العاطفيّ هي عَمليّة تحتاج إلى التوازن بين الأهداف الفرديّة والمهنيّة، وهو عمليّة استخدام مُكثّف وفعّال في إدارة الفصول الدّراسيّة التي تُتيح للمعلّمين تحقيق أهدافهم المهنيّة في بيئة التعليم" [1]

كما أنّ معلم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها الذي يمتلك ذكاء عاطفي يستطيع أن يدير ذاته ويدير علاقاته مع الدارسين بشكل فعّال، فيصبح أكثر رضاً عن عمله وأكثر إنتاجيّة وحماساً واستغراقاً فيه، ومشاركة في النشاطات المدرسيّة، وأكثر تأثيراً على الطلاب الأغراب عن اللغة، وأكثر تفاعلاً مع زملائه في العمل.

2. دور الذكاء العاطفيّ في تنمية الأداء التدريسيّ لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

عملت في هذا الفصل على ربط مكونات ومهارات الذكاء العاطفي عند دانييل جولمان التي نَوَّهت عنها سابقاً بشخصية المعلم الذي يجب عليه إدراكها والوصول إليها ليحقق أداءً تدريسيّاً عالياً تجاه الطلاب من غير أبناء اللغة، وهذا الأداء لن يتمكّن المعلم من الوصول إليه من وجهة نظري إذا امتلك فقط ذكاء عقلياً ومعلومات حول اللغة العربية التي يقوم بتدريسها.

2.1. وعي المعلّم بذاته و إدارتها:

حيث أنّ المعلم يجب عليه أن يُدرك ذاته وقدراته ويتعرف على حقيقة انفعالاته تجاه طلابه من أجل أن يوظّفهافي خدمة أدائه التدريسي للّغة الجديدة ويتضمن ذلك الأبعاد التالية :

- الثقة بالنفس وإيمان المعلم بقدراته: وتتمثّل في إدراك معلم العربية لقدرته وفعاليته في مواجهة المواقف التعليميّة، ويضيف ألبرت باندورا بأن:" إدراك الفرد بكفايته الذاتية يؤثر على سلوكه ونمط تفكيره وانفعالاته"[2]
- التَّعرُّف على مواطن القوة والضعف لديه: يعي مستوى إمكاناته الفنية ويستخدمها بكفاءة، بحيث يستطيع أن ينتقي النشاط الذي يلائم شخصيته ويتماشى مع مستوى الدّارسين وطبيعة شخصيّتهم الفكرية والحركيّة ومستواهم اللغوي، فيختار النشاط

[1] Toytok, Hakan, Öğretmenlerin duygusalzeka yeterlini sınıf yönetimi sürecindekullanma düzeyleri, Sakarya, Anadolu Eğitim Liderliği ve Öğretim Dergisi 1(1), 2013

[2] السمادوني،السيّدإبراهيم :الذكاءالوجدانيّ- أسسه – تطبيقاته – تنميته،دارالفكر،عمان،الطبعةالأولى، 2007مص261

الـذي يحقـق هدفـه ويمتلـك القـدرة على تقويمـه وتعديلـه بمـا يحقـق أقـل وقـت وأقـل جهـد لازم في الحصة الدرسيّة.

يحـاول أن يكـون متجـدّداً على الـدوام مطّلعـاً، مواكبـاً التطـور الحاصـل في التكنولوجيـا ليسـاعده ذلـك في تـرميم الـنقص الحاصـل في مهاراتـه فيكـون قويـاً في مواجهـة أي موقـف معرفيّ يعترض له من قبل الدارسين.

- ضـبط الـذات والسـيطرة على الانفعـالات غيـر المناسـبة: إنّ القـدرة على التعـرف وفهـم وتنظيم الانفعالات الإيجابيّة و السّلبيّة تُعَدّ ضرورة في مهنة التدريس .

جـاء في كتـاب جولمـان للـذكاء العـاطفي: "تؤكـد نتيجـة دراسـة والتـر ميشـيل أنّ دور الـذكاء العـاطفيّ قـد أعلى مـن إمكـان تحديـد مـدى مـا يمكـن للنـاس أن يقومـوا بـه بالنسـبة لاسـتخدام قدراتهم الذهنيّة استخداماً ممتازاً، أو استخداماً ضعيفاً ".[1]

فـالمعلم القلـق سـريع التـوتر أثنـاء الـدرس يُضـعف ذلـك مـن أدائـه وينتقـل هـذا الشـعور إلى الطلاب الذين يشعرون في الأصل بالقليل من القلق حيال لغتهم الجديدة.

ومـن ناحيـةٍ أخـرى نـرى أنّ المعلـم الـذي لديـه الخبرة في اسـتخدام انفعالاتـه اسـتخداماً جيـداً، يسـتفيد مـن القلـق المعتـدل المتوقّـع في تحفيـز نفسـه على الإعـداد الجيّـد، وبالتـالي يجيـد القيـام بـأداء الـدرس ويسـهّل انسـياب المعلومـات للطـلاب بيُسْـرٍ وسلاسـة، حيـث تـؤدي الدرجـة المعتدلـة مـن القلـق إلى حُسـن الإنجـاز، ولكـنّ الدرجـة القليلـة جـداً مـن القلـق تـؤدي إلى اللامبـالاة وإلى انعـدام الدافع نحو الهمة و العمل الجاد الذي يتطلّبُه الأداء الجيّد.

- المرونـة والتّكيُّـف: مرونـة المعلـم في بعـض مـا يطلبـه الطلابمـن إعـادة شـرح معنى مفـردة جديـدة إلى إعـادة شـرح الـدرس كـاملاً إذا احتـاج الأمـر، وممكـن أن أورد بعضـاً مـن المواقـف التي تشير إلى مطاوعة الأستاذ ومرونته في التعامل مع طلابه:

- يتقبّـل نقـد الطـلاب ويُصـغي إلى آرائهـم ويحترمهـا وإن لـم تتوافـق مـع رأيـه، وخاصـة إذا كانـت تفيد في تطوير العمليّة التعليميّة .

- يتقبّـل دعابـات الدارسـين ويشـيع جـواً مـن المـرح في الحصـة الدرسـيّة بمـا يخـدم سـير الـدرس وبالقـدر الـذي يضـمن عـدم تشـتت الطالـب وضـياع وقـت الحصـة الدرسـيّة، على ألّا يسـمح للطـلاب بالسـخرية مـن بعضـهم الـبعض، كسـخرية أحـد الدارسـين مـن ثقافـة دارس آخـر أو مـن طريقـة لفظـه

[1] جولمان، دانييل، الذكاء العاطفي ص 124

لأحد الحروف التي تختلف عن حروف لغته الأم.

- يقدّر ما يمرّ بكل دارس من ظروف خاصة ويتصرف بهدوء وتفهّم إزاء كل حالة.

- يقدّرالثقافات المختلفة للدارسين ويحترم ما لديهم من قيم وعادات وإن لم يكن مؤمناً بها.

- تحمُّل المسؤوليّة وضغوط العمل: السبب الرئيسيّ في الضغوط التي يتعرّض لها معلمو اللغة العربية لغير الناطقين بها، تَنتُج من تدريس الطلاب الذين يفتقرون إلى الدافعية أو عدم الانضباط في الحجرة الصفيّة، فالصبر على الطلاب حديثي تعلم اللغة العربية وخاصة الضعفاء منهم والمتأخّرين دراسياً يُحدِث أثراً كبيراً في إقبال الطالب على تعلُّم اللغة الجديدة بشكل عام وعلى معلّمه بشكلٍ خاص،

يتقبل القيام ببعض الأعمال الإداريّة بصدرٍ رحبٍ وبحماسٍ يجعله لا يأبَه لحجم المهام التي وُكّلت إليه مما يجعل منه معلّماً فعّالاً منجزاً لأعماله في وقتها المحدّد.

يتحمل المسؤولية بأن يحتفظ بسرية البيانات الخاصة في سجلات الطلاب سواء من حيث مستواه العلمي أو قدراته أو مشكلاته.

- حالة الانسياب والتّدَفُّق الشعوري: إنها الحالة التي يكون فيها الإنسان مستغرقاً استغراقاً كاملاً في العمل الذي يقوم به، فتراه متغيّباً عن نفسه وعن الزمن، ويندمج تماماً في اللحظة التي يعيش فيها.

"اهتم الباحثون في مجال الذكاء العاطفيّ بدراسة هذه الحالة وسمّوها حالة الانسياب لأن طاقات الإنسان وملكاته الذهنيّة والجسدية تنساب انسياباً عندما يدخل في هذه الحالة، فيكون في أقصى درجات النشاط والفاعلية ".[1]

فالمعلم تزداد قدرته على الإبداع لأنه يكون قادراً على بذل كل ما يمتلك من مهارات لتحقيق أهداف العمل الذي يقوم به فيكون أكثر إبداعاً إذا كان يؤدي درساً له وهو في حالة انسياب، وهذه الحالة لا يصل إليها معلّم العربية لغير أبنائها إلا بعد تحقيق عدّة شروط ألخّصها كما جاءت في بعض الكتب العلمية مثل كتاب جولمان وآخرون :

1-أن يحب العمل الذي يقوم به: إنّ بمقدار ما نكون ممتلئين بمشاعر الثقة والمتعة فيما نعمل، فإنّ اندفاعنا يجعلنا نكون ضمن حالة التّدَفّق التي تخدم الأداء والتعلم.

2-التركيز مدخل إلى حالة الانسياب: إنّ التركيز مطلوب في البداية وهو بمثابة الشرارة التي تشعل الدماغ ثمّ تستمر حالة الاشتعال من تفاعل الدماغ مع المهمّة التي يقوم بها.

[1] العيتي،ياسر،الذكاءالعاطفيّ (نظرةجديدةفيالعلاقةبينالذكاءوالعاطفة)،دارالفكر،دمشق،الطبعةالرابعة 2006م ص59

3- أن تنظر للعمل على أنّه تحدٍّ وليس تهديداً وذلك عندما يكون العمل يفوق طاقة الإنسان الاعتياديّة لكن ليس إلى درجة التعجيز فهذا يخلق لديه تحدٍّ يجعله يدخل في حالة الانسياب .

ويؤكّد هذه الفكرة جولمان في كتابه: " عندما يكون العمل عملاً بسيطاً، يصبح مملّاً. وأيضاً إذا كان شديد الصعوبة ينتج عنه توتّر أكثر مما ينتج عنه نشاط متدفّق" .[1]

2.2. وعي المعلّم بالطلاب والتأثير عليهم وإدارة العلاقات في الفصل :

- التّعاطف: هو القدرة على وضع نفسك مكان الآخرين والرؤية بعيونهم والإحساس بقلوبهم، يقول عالم النفس دانيال اتش بينك Daniel H.Pink: "هو عمل تخيّلي شجاع مذهل، قمّة الواقع الافتراضي حيث تقفز إلى ذهن شخص آخر لترى العالم من منظوره ، ولأن التعاطف يتطلب التناغم بينك و بين شخص آخر فهو كثيراً ما يتضمن عنصر التقليد و المحاكاة" .[2]

إنّ مشاعر الطالب جزءٌ من شخصيّته ولا يحقّ للمعلم أن يحاكمها أو يسخر منها بل يجب أن يقف أمامها باحترام، وأن يتفهمها ويتقبلها كما هي، صحيح أن مشاعر الطالب تجاه اللغة الجديدة قد تبنى على أساس معلومات خاطئة أو ناقصة لكن يأتي دورالمعلم في إصلاح هذه المعلومات وتقويمها أو إكمالها حتى يتغير سلوك الطالب تجاهها.

فهو عندما يتعامل مع طلابه على أساس تفهم مشاعرهم في مواجهة اللغة الجديدة يقلّ سوء الفهم وتزداد القدرة على حلّ الصعوبات مهما كان هناك تباين في السمات وأنماط التفكير بين الطلاب.

وأيضاً الطالب لايُعطي أفضل ماعنده إلا حين يشعر بتقدير المعلم لمشاعره واحترامها، علاوة على أن المعلم الذي يجيد التعاطف مع طلابه يجذبهم إليه

- التحفيز وخلق الدافعيّة والثقة بالنفس: إذا أعطي المعلم كل طالب على حِدىً نصيبه من النظر عند تحرّكه بين الصفوف سيشعر الطالب بأن المعلم يهتم به ويخصّه هو بالنظر عن باقي زملائه، وهذا بدوره يعزّز له ثقته بنفسه، وهذا ما يؤكّده رشدي طعيمة في كتابه: "أثبت البحث العلمي أنّ هناك معامل ارتباط عالٍ بين تصوّر الفرد لنفسه وتقديره لها وبين إتقانه للغة الثّانية، معنى هذا أنّ كلّما كانت فكرة الطالب عن نفسه طيّبة زاد تحصيله في اللغة الثانية والعكس صحيح، إلّا أنّ لكل شيء حدوداً فإذا ارتفع مستوى الثّقة بالنفس إلى

[1] جولمان، دانييل، الذكاء العاطفيّ ص 139
[2] انش بينك، دانيال، عقل جديد كامل، مكتبة جرير، الطبعة الأولى2010 ص195

درجة الغرور أو كانت صورة الإنسان عن نفسه فوق ما يستحق قد يضرّ بتعلّمه اللغة الثانية "[1]

على معلّم العربية كلغة ثانية أن يُنمّي ثقة الطلاب بأنفسهم إلى الدرجة التي تخدم تعلّمهم لهذه اللغة.

-كسر الحاجز النفسي بين الأستاذ وطلابه في اليوم الأول ويكون بإزالة حاجز الرهبة النابع من اختلاف جنسية كل طالب وثقافته، وبناء جسورعلاقة جديدة يغلّفها الاحترام ويسكنها الحب والرحمة.

-تعزيز المعلم لطلابه بما يناسب أفعالهم إيجاباً وسلباً فإذا أعطى المعلم طالبه هدية كسب قلبه ولو كانت بسيطة وفي المقابل التعزيز السلبي يعطي انطباعاً للطلاب بأنهم أمام شخصية قوية موشومة بالاحترام والهيبة .

-أن يكون المعلم عادلاً في معاملة الطلاب فلا يميّز المتفوّقين على المتَعثّرين ولا بعض الجنسيّات على البعض الآخر ولا كبار العمر على الدارسين من الصغار فالكل على مستوى واحد منه.

-إنّ معرفة أسماء الدارسين ومناداتهم بأسمائهم أو بألقابٍ محبّبة لديهم ومُحفّزة تُعبرعن جو من الألفة بينه وبينهم فيضمن إقبالهم عليه وبالتالي إقبالهم على تعلّم اللغة بسرعة وهذا يُعتبر نوعاً من التحفيز وخلق الدافعية عند الطالب نحو التعلّم.

- حسن التواصل: يشارك معلم العربية طلابه من غير العرب ثقافة مجتمعهم بكل مكوّناتها، فمثلاً يأكل معهم الأكلات الشعبيّة ويشاركونه الأكلات العربية، ويتبادل معهم الزيارات إلى بيوتهم، ويحاول أن يُطلعهم على طريقة الملبس والمشرب والتقاليد العربية.

كمايشاركهم المناسبات الخاصة بهم مثل: الأعياد الوطنيّة والمناسبات الدينية وحفلات الزواج والنجاح، فيشعرون بقرب هذا المعلم منهم فيعكس بدوره صورة إيجابية عن تلك الثقافة العربية في نفوس الطلاب مما يؤثر إيجابياً على أدائهم التعليمي ويجعلهم في تواصل مباشر مع اللغة العربية وثقافتها فيعيشون اللغة الجديدة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى .

- القيادة بالقدوة: يأخذ المعلم الناجح قراراته بناءً على تفاعل مزيج من المهارات الاجتماعية، والقدرة على إدارة ذاته أولاً، ووعيه بكيفيّة تأثير سلوكه الشخصيّ على طلابه، وهذه الكيفية تكون من خلال قيامه بدور القائد القدوة.

[1] طُعَيمة، رُشْدي؛ المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ص299

تشير إحدى الدراسات إلى أن: " الذكاء الانفعالي هو الذي يميّز القادة البارزين، وأن القادة الفاعلين هم أولئك الذين يتمكّنون من توليد مشاعر الثقة والاحترام المتبادل مع الأتباع وبناء علاقات وطيدة معهم" [1]، وهنا أورد بعض الخصائص القيادية التي ممكن للمعلم أن يتمتّع بها ليكون قائد وقدوة لطلابه:

- شخصية ساحرة متميّزة قادرة على غرس مبادئ الاحترام والفخر في نفوس طلابه
- قدرة المعلم القائد على الاهتمام بكل طالب بشكل فردي وتلبية حاجاته المعرفية والوجدانية وإشباعها
- الشجاعة والثقة بنفسه وبطلابه والإيمان بقدرات الدارسين وكفاءاتهم ، وسعيهم المستمر وراء التعلم
- امتلاكه رؤية مستقبلية واضحة نحو المستوى الذي يريد أن ينهض بطلابه نحوه من خلال خطوات منظّمة قوية و مُحكمة .

ومما سبق أكون قد حاولت من خلال بحثي وتنقيبي في موضوع الذكاء العاطفي وعلاقته بسويّة المعلم ، أن أضع بعضاً من المعايير النظرية الهامة التي وجدتها من وجهة نظري الخاصة توجّه مدرّس اللغة العربية لغير أبنائها بشكل خاص إلى أهمية امتلاكه مهارات وجدانية عاطفية تيسّر وتُمهّد الطريق لدارس اللغة العربية كلغة ثانية.

رابعاً:نتائج البحث:

تمّ عرض نتائج الدراسة بحسب معطيات المعالجة الإحصائيّة للبيانات المتحصّل عليها بعد تطبيق مقياس الذكاء العاطفي ومقياس الأداء التدريسيّ الذيقُمتُ بإعداده على طريقة التّقرير الذّاتي لعيّنة من أساتذة اللغة العربيّة الجامعيين المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تناول الناحية الوجدانيّة للأداء، وقد وزّعتُ المحاور بحسب الأبعاد الأربعة للذكاء العاطفي .

من أجل تفسير النتائج واختبار تساؤلات وفرضيات الدّراسةعمدت إلى حساب النسب المئوية لنتائج كلّ اختبارٍ على حدىً، وحساب المتوسط الحسابي، أسفر عن ذلك مايلي:

[1] العمرات، محمد سالم، مستوى الذكاء الانفعالي وعلاقته بفاعلية القائد لدى مديري المدارس ومديراتها في الأردن، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، مجلد10، العدد2،الأردن 2014م

- يتمتّع الأساتذة الجامعيّون المختصّون بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والذين يعملون في جامعات ولاية إسطنبول بمستوى ذكاء عاطفي من متوسّط إلى مرتفع، بوزن نسبي بلغ 77,2%
- يتمتّع الأساتذة الجامعيون المختصّون بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والذين يعملون في جامعات ولاية إسطنبول بمستوى أداء تدريسيّ مرتفع، بوزن نسبي 86,58%.
- أنّ 99% من العيّنة أداءها التدريسي أعلى من نسبة الذكاء الوجداني الذي تتمتّع به.

كما توصّلت النتائج إلى أنّ ربع العيّنة كان ذكاؤها العاطفيّ متقارباً مع أدائها التدريسيّ بنسبة 5%، وأنّ أكثر من نصف العيّنة كان متقارباً بنسبة 10% وبالتالي فإنّه لايوجد أي نسبة تطابق بين الذكاء العاطفي لعيّنة الدراسة وأدائها التدريسيّ مما يتبيّن لنا أنّه:

1- يوجدعلاقة تقاربيّة بين الذكاء العاطفي والأداء التدريسيّ لدى الأساتذة الجامعيين المختصّين بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
2- لا يوجد علاقة ارتباط بين الذكاء العاطفي والأداء التدريسي لدى أساتذة اللغة العربية لغير الناطقين بها تُعزى لمتغيّر الجنس أو جنسيّة المعلّم.
3- لا يوجد علاقة ارتباط بين الذكاء العاطفي والأداء التدريسي لدى أساتذة اللغة العربية لغير الناطقين بها تُعزى لمتغيّر سنوات الخبرة التدريسيّة.

التعليق على النتائج: بالرّغم من أنّ نسبة التوافق قليلة بين الذكاء العاطفي للأساتذة الجامعيين المتخصّصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وأدائهم التدريسيّ، إلّا أن هذه النتيجة لا تُنكِر الدور الكبير للجانب الوجداني في شخصية الأستاذ والذي ينمّي لديه مستوى الأداء التدريسيّ، إذ أنّ الأداء هو سلوك إنساني والسلوك لا يرتكز على العقل والمعرفة وحدهما فقط وإنما العواطف والانفعالات تشكل الحجر الأساس في تكوين أستاذٍ فعّال مؤثّر وإذا تمّ الوعي بها وإدارتها لترقى إلى مستوى الذكاء عندها ستخلق عنده الحافز الأكبر لنجاحه في كل الميادين وخاصّة ميدان تعليم اللغة العربيّة لغير أبنائها فهو ميدان يعتمد على المهارات الشخصيّة للأستاذ في تيسير اللغة وتسهيلها واستيعاب الدارس الذي يجدُ صعوبةً في كل جديد.

توصيات البحث:-عقد ندوات ودورات تدريبيّة دوريّة حول مفهوم الذكاء العاطفي وأهميته في تكوين شخصية المعلم الناجح.

-وضع معايير لتنمية الذكاء العاطفي لدى معلمي اللغة العربيّة لغير الناطقين بها.

-قياس مستوى الذكاء العاطفي لأساتذة اللغة العربية المتقدّمين بوظائف إلى المؤسسات

التربوية التعليميّة وخاصةً تعليم العربيّة لغير أبنائها

-تصميم برامج إرشاديّة تدريبيّة لمعلّمي اللغة العربيّة للناطقين بغيرها من أجل الوصول إلى مستوى متميّز في الأداء والتمكّن من تيسير تعلّم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها بالشكل الأمثل.

المصادر والمراجع

1. Toytok, Hakan, Öğretmenlerin duygusalzeka yeterlini sınıf yönetimi sürecindekullanma düzeyleri, Sakarya, Anadolu Eğitim Liderliği ve Öğretim Dergisi 1(1), 2013
2. Mayer, J.D & Salovey.p (1997). What is emotional intelligence? InSalovey,P & Slyter, D . Emotional development and emotional intelligence:Educational implication, NY.Basic book
3. أبو نمرة، محمّد، الكفايات التعليميّة الأساسيّة لدى معلمي المرحلة الأساسية الأولى اللازمة لتدريس التربية الرياضيّة ، رسالة ماجيستير، مجلة جامعة النشاط للأبحاث، المجلد 17(2)، الأردن 2003م
4. اتش بينك، دانيال، عقل جديد كامل، مكتبة جرير، الطبعة الأولى2010
5. بِظاظُو، عَزْمي محمد: أثر الذكاء العاطفيّ على الأداء الوظيفي للمدراء العاملين في مكتب غزة الإقليمي التابع للأونروا Unrwa، الجامعة الإسلاميّة-غزّة ، 2010 م
6. جَبْر سَعيد، سُعاد، الذكاء الانفعالي وعلم النّفس التّربويّ، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، إرْبِد-الأردنّ 2015م
7. الجنيدل ، عبد الله، مستوى أداء خريجي كليّة المعلمين بالرياض من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين التربويين، رسالة ماجيستير، الرياض2006م
8. جولمان ،دانييل: الذكاء العاطفيّ،سلسلة عالم المعرفة ،ترجمة ليلى الجبالي ،الكويت 1998 م
9. حسين، سلامة عبد العظيم: الذكاء الوجدانيّ للقيادة التربويّة، دار الفكر،عمان، الطبعة الأولى 2007م
10. الرُّهبَان،أحمد و حَمَد، مُعتَصِم ، دليل تطبيقي لمعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب في الميدان)،إسطنبول Aralık، الطبعة الأولى2016م
11. السمادوني ،السيّد إبراهيم :الذكاء الوجدانيّ أسسه، تطبيقاته، تنميته،دار الفكر،عمان، الطبعة الأولى، 2007م
12. شاهين، عبد الحميد، استراتيجيّات التدريس المتقدّمة و استراتيجيّات التَّعَلّم وأنماط التّعلُّم، كليّة التربية بدمنهور، جامعة الاسكندريّة، 2011-2010م
13. طُعَيمة، رُشْدي: المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الجزء الأول، جامعة أم القرى معهد اللغة العربية 1986م
14. العمرات، محمد سالم، مستوى الذكاء الانفعالي وعلاقته بفاعلية القائد لدى مديري المدارس ومديراتها في الأردن، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، مجلد10، العدد2،الأردن 2014م

الدكتور عائض بن عبد الله القرني شاعرا إسلاميا

محمد افروز حسين

باحث الدكتوراه في اللغة العربية،

بالجامعة العثمانية، حيدرآباد، الهند.

المدخل: إن المملكة العربية السعودية بما فيها من الحرمين المقدسين مأوى المسلمين ومرجعهم في العالم كله، إن هذه المملكة كانت لها خدمات جسيمة وأيادي بيضاء في نشر العلم والثقافة، وإرشاد المسلمين ونصحهم، وخاصة في خدمة الحرمين الشريفين، قد أنجبت هذه الديار علماء وفضلاء ونابغين وبارعين في العلوم والفنون، لا يدانيهم ولا يساويهم أحد في الرتبة والمنزلة، ولعلماء هذه الديار أيادي بيضاء، في إصلاح المجتمع الإنساني، وإرشادهم ونصحهم باللسان والقلم، وهؤلاء العلماء والجهابذة قد قدّموا نفسهم ونفيسهم، وغاليهم ورخيصهم في خدمة الشريعة البيضاء، وتمكين الإسلام في الأرض، والحفاظ على التعليمات الإسلامية، وإيقاظ الوعي في المسلمين تجاه دينهم، فمن هؤلاء الجهابذة والعلماء الكبار في المملكة العربية السعودية الكاتب الإسلامي، والخطيب المصقع، والعالم الجليل، وداعية إسلامي كبير والمفسر الكبير والشاعر الجليل والحافظ الأستاذ الدكتور عائض بن عبد الله القرني حفظه الله ورعاه، فله اسهامات كبيرة في المجالات المختلفة فمنها: الخطابة، والموعظة، والكتابة، وله الكثير من الكتب والخطب، والمحاضرات الصوتية والمرئية، من دروس ومحاضرات، وأمسيات شعرية، وندوات أدبية، وكان يقرض الشعر وينظمه بكل بداهة ارتجال من غير توقف.

مولده ومنشأه:

هو عائض بن عبد الله بن عائض بن مجدوع بن عائض بن راشد القرني، كان من مواليد عام 1379هـ، 1/ يناير 1959هـ ولد القرني بقرية آل بمحافظة بلقرن، والقرني نسبة إلى قبيلة قرن في جنوب المملكة العربية السعودية [1].

فهو ابن قرية صغيرة ريفية تقع على مشارف شفا تهامة، ففي مثل هذه القرية الصغيرة البعيدة عن مهد الحضارة والثقافية، وعن كل وسائل الحياة والإعلام نشأ فضيلة الشيخ عائض القرني وترعرع مع أطفال القرية، يتردد بين المسجد والبيت والمزرعة، كان في بداية أمره رعى الغنم، ثم التحق بمدرسة آل سلمان الابتدائية، ثم بدأ دراسته العليا حتى أنهى مرحلة الابتدائية عام 1391م، ثم انتقل من قريته إلى

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، باب الكلام في انقسام أجذام العرب جملة: 8/1، دار الكتب العلمية، بيروت.

مدينة الرياض من أحد أعمامه حيث التحق هناك بالمعهد العلمي بالرياض، ثم انتقل من هناك إلى مدينة "أبها" مسقط رأسه، فنزل بها، وبدأ نشاطاته العلمية والدينية، والكتابية، فدرس هناك المرحلة الثانوية إلى النهاية بمعهدها العلمي، وبعد التخرج منها التحق بكلية الشريعة، وأصول الدين، فحصل على علوم الشريعة واللغة والأدب، ونال الشهادة الجامعية من كلية أصول الدين من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم التحق بدرجة الماجستير ونال شهادة الماجستير في الحديث النبوي من جامعة الإمام السعود الإسلامية، عام 1408هـ، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من نفس الجامعة عام 1423هـ بعنوان "المفهم لما أشكل من تخليص صحيح مسلم للقرطبي دراسة وتحقيقا" وأنه أكمل دراسته جامعة الإمام سعود 7 سنوات [1].

نشاطاته العلمية ورحلاته:

إن الشيخ عائض القرني قد تفرغ للدعوة الإسلامية تماما، فكتبه وخطاباته خير دليل على ذلك، فخلال دعوته زار كثيرا من البلدان، وساهم في عشرات من المؤتمرات، وألفّ أكثر من مائةكتاب علميا وأدبيا ما بين قطع صغير وكبير، وللدكتور عائض القرني ألف شريط كاسيت إسلامي في الخطب والدروس والمحاضرات والأمسيات الشعرية والندوات الأدبية وغيرها.

وسعة مطالعة الشيخ القرني:

حفظ كتاب الله عز وجل، ثم قرأ وطالع كثيرا من الكتب من الفنون المختلفة مثلا: التفسير وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وأصول الفقه والتوحيد والسيرة والرقائق والكتب المعاصرة وهكذا خاصة كتب الأدب فقرا أغلب الدواوين، وكرر ديوان المُتنبي وحفظ له مئات الأبيات، وطالع العقد الفريد لابن عبد ربه، وعيون الأخبار لابن قتيبة، وأنس المجالس، وروضة العقلاء لابن حبان، ومجلدات من الأغاني للأصفهاني، وكثيرا من المراسلات والمقامات.

أدبه وشعره: إن الشيخ عائض القرني من طلائع المجددين في الأدب، وأحد روادها، إن الله عز وجل قد وهبه في هذا الفن موهبة لا يساويه أحد، ولا يضاهيه بشر، فهو يجمع بين الأناقة والسهولة، جمعا بطابع خاص عرف به، أنه قد عاش مدة طويلة في التصنيف والتأليف والكتابة، وتقلبت عليه أطوار شتى أصبح في آخرها علما من أعلام الكلمة الصادقة، والأدب الرفيع، ويمن تقسيم هذه الفترة من حياته إلى ثلاثة أطوار:

الطور الأول: هو طور الاستعداد والتهيؤ والبناء، مرحلة تجربة النفس، وتحتوي هذه السنوات العشر الأولى من إقامته في مدينة أبها.

---

[1] كاملة الكواري، شرح نونية الشيخ عائض القرني: 25، 26، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 1322هـ – 2001م.

الطور الثاني: وهو طور الإشراق والازدهار، والذي لم يدم طويلا حيث انتهى بانتقاله من أبها عام 1413هـ.

الطور الثالث: وقد عاش هذا الطور بمثابة الخبير أو المستشار في هذا الفن، فهو طور المنهجية وتقديم الدراسات والخبرات.

وفي طليعة أعماله هذه في الخطب التي أسماها (إلى الخطباء) ثم رسالة أخرى بعنوان "كيف تكون خطيبا" إضافة إلى مجموعة مقالات موزعة في كتابه "حدائق ذات بهجة" وكتابه "هكذا حدثنا الزمان" وهي خلاصة المعارف والخبرات التي صنفها تجارة الشخصية على المنابر.

و أدب القرني يتسم بالترسل والوسعة، وهي منقسمة إلى سمتان أساسيان.

السمة الأولى: جميع رسائله وعظية يعتمد فيها على الأسلوب السهل الذي يخاطب الوجدان، والحس والشعور، ويغوص في أعماق النفس فيهزها هزا بضرب الأمثال، والعمد إلى السجع، مع الاقتباس من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وهي سمة تحمل الهدف نفسه الذي تحمله بقية فنونه الأدبية الأخرى من نصرة للحق وأهله، وبعض لأهل الباطل والتشنيع بهم وبمخالفاتهم.

السمة الثانية: أكثر رسائله عليها الشرح والجدل والاستطراد الذي ملئ أدبا وكياسة[1].

كتبه الشعرية ودواوينه:

هنا نبدأ حياة الأستاذ القرني الذي يعرف بكتبه في الأوساط العلمية، في موضوعات شتى، وهو كاتب وشاعر وداعية إسلامي سعودي، و له أكثر من مائة كتاب في الفنون المختلفة، وما إن موضوع وإلا وقد جرى قلمه عليه، وأشهرها كتاب "لا تحزن" والذي بيع منه أكثر من 40 مليونا من النسخة، وتُرجم إلى عدة لغات، وبالإضافة لكتاب التفسير الميسر، وأسعد امرأة في العالم، ومقامات القرني، والفقه الميسّر، وفقه الدليل، وعاشق، والعظمة، وحدائق ذات بهجة، وقصة الرسالة، وأعظم سجين في التاريخ، وإمبراطور الشعراء، وقصائد قتلت أصحابها، وديوان شعر بعنوان القرار الأخير وغيرها من الكتب في الحديث والتفسير والفقه والأدب والسيرة، أنهى القرني تأليف الموسوعة الإسلامية في 12 مجلد مع المشاركة بخمسة برامج تلفزيونية دائمة في التفسير والحديث والسيرة والثقافة والأدب.

فهنا نذكر بعض كتبه الأدبية، وانتاجاته في الشعر موجزا.

1- ترانيم موحدة:

هذه مجموعة شعر باسم "ترانيم موحدة" للأستاذ القرني حول موضوعات شتى، فضل العلم،

(1) كاملة الكواري، شرح نونية الشيخ عائض القرني:217-218-219، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 1422هـ-2001م.

ومنهج الدعاة، ودفاع عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. يقول المؤلف في المقدمة:

"فهذه (ترانيم موحدة) غلب عليه نفس العلم، وحملها كف الحب، ففيها النصح والتوجيه، والدفاع والنصرة لمنهج الحق، ولحملة الدين، وحفاظ الملة، تمليها الغيرة على مبادئنا الراشدة، وتراثنا الخالد من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذين هما سر شرفنا وعزنا ونجاتنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة"[1].

هنا نقدم بعض الأشعار من أول القصيدة حول فضل العلم:

دع الهوينى لأهل العجز والكسل

وعانق الصبر واغنم ساعة العمل

ولامس النجم في عز وفي شرف

وسابق الريح في حل ومرتحل

والله لو كنت تدري ما خلقت له

يلهيك عن منزل السادات والنبل

فبادر العمر جد السير وألهفي

على ليال وأيام لنا أول

يكفيك أن رفيق العلم منزلة

بين السماكين مرفوعا على زحل

(1) عائض القرني، ترانيم موحدة: 7، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: 1323هـ/ 2002م.

تهفو له الشمس والجوزاء تحسده

يبيت فوق حشايا الجد في قلل

استشهد الله أهل العلم فضلهم

على جميع البرايا من نبي الدول [1].

2- أبيات سارت بها الركبان:

فقد ذكر المؤلف عائض القرني في هذه الرسالة الصغيرة الأبيات التي اشتهرت على الألسنة، لا يزال الناس يزاولونها ويرددونها، ويذكرونها في كل حين وآن، هذه الرسالة تحتوي على 17 صفحة فقط.

فقد قال بنفسه:

"فهذه أبيات جرت بها الألسنة، وتشنفت بها الآذان، وصارت كالأمثال شهرة، وكالنجوم ظهوراً، أحببت أن أجمعها لتكون للمتأمل متعة، وللمعتزل أنساً، وللعاقل عبرة، ففيها الحكمة الشاردة، والتجربة الواعية، والرأي السديد، وهي خيار من خيار، فقد تمر بي مئات البيات فلا أعجب ببيت واحد، وقد أقلب ديوان الشاعر كله فأخرج ببيت واحد يتيم؛ لأن الإبداع عزيز نادر في نتاج البشر؛ ولهذا قل الرواد، وشح الزمان من المبدعين، ومع قصر العمر وكثرة المشاغل كان من الأحسن اختيار الأفضل واطراح المفضول، فخذ من العين نونها، ومن القلب سويدائه، ومع الأبيات الذائعة الشائعة" [2].

3- الوابل الوسمي في مذاكرة العلامة محمد بن ناصر العجمي (شرح قصيدة ابن عبدون):

هذا الكتاب المسمى "الوابل الوسمي في مذاكرة العلامة محمد بن ناصر العجمي" أصلا شرح قصيدة ابن عبدون، وقد مست الحاجة للقرني إلى تحرير هذا الكتاب؛ لما أن الشيخ العلامة محمد بن ناصر العجمي قد طالب بشرح بيت وهو:

---

(1) عائض القرني، ترانيم موحدة: 9-10، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: 1323هـ/ 2002م.

(2) عائض القرني، أبيات سارت بها الركبان: 1.

وليتها إذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

فعند ذلك كتب القرني هذا الكتاب، وقام بشرح قصيدة مشتملة على هذا البيت لابن عبدون، فأصبح الكتاب طويلا، مستغرقا 144 صفحة.

فقد أجاب القرني:

"فالبيت المسئول عنه:

وليتها إذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

هذا البيت من قصيدة رائعة لامعة مشهورة اسمها "البسامة" لأبي محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابري، الذي عائش ما بين (440-529هـ) ذو الوزارتين، أديب الأندلس في عصره، مولده ووفاته في يابرة، استوزره بنو الأفطس إلى انتهاء دولتهم سنة (485هـ) وانتقل بعدهم إلى خدمة المرابطين.

كان أديبا حاذقا، وكاتبا مسترسلا، وشاعرا عبقريا، عالما بالخبر، والأثر.... أما قصيدته "البسامة" فهي من عيون الشعر الأندلسي، وقد نظمها في رثاء ملوك بين الأفطس، من ملوك الطوائف مستشهدا في شأنهم بما حصل للملوك والخلفاء والأكابر ممن نزل به قضاء الله المحتوم، وتغيّر عليهم الزمن فما وجدوا جنة تقيهم من وثباته، وتقلّبت بهم الأيام في صروفها، وسقتهم المنية بكأس حتوفها.

وقد عرفت هذه القصيدة أيضا بالقصيدة العبدونية، وبلغت من القوة والابتكار والعظة والاعتبار ما لم تبلغه قصيدة أخرى، لشهرتها في المغرب والمشرق، ولذا قال المراكشي (المتوفي 647هـ) يصفها: أزرت على الشعر، وزادت على السحر، وفعلت في الألباب فعل الخمر، فجّلت أن تسامي، وأنِفت من أن تضاهي، فقلّ لها النظير، وكثُر إليها المشير"[1].

4- شرح نونية الشيخ عائض القرني:

هذه القصيدة قد أظهر فيها مؤلفه عقيدته، وأبرز اعتذاره فيما قال الناس في شأنه، وأبدى بأنه متبع للكتاب والسنة، ولكن ليس بفهمه، بل بفهم الصحابة فقد قال:

ويقول أيضا:

(1) عائض القرني، الوابل الوسمي في مذاكرة العلامة محمد بن ناصر العجمي (شرح قصيدة ابن عبدون): 19-20، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان.

استغفر الله العظيم لكل ما

اخطأت وزلّ فيه لساني

أو قلته متعمدا أو جاهلا

أو ناسيا في السر والإعلان

فالقصد معروف ولكن ربما

خفي الصواب على بني الإنسان

هكذا أظهر اعتذاره فيما صدر عنه من خطأ ونقصان، بأنه من بني الإنسان، والإنسان مركب من الخطأ والنسيان.

فتقول كاملة الكواري موضحا عن أهمية هذه القصيدة الطويلة للشيخ الأستاذ القرني:

"اسم القصيدة نونية القرني، وقد اشتهر في تاريخ الأدب العربي قصائد كثيرة بقوافيها، منها: لامية الشنفري، والتي تسمى بلامية العرب، وهناك أيضا لامية العجم، ولامية ابن الوردي، وهناك همزية البوصيري، وسينية البحتري، وبائية ذي الرمة، ونونية عمرو بن كلثوم التغلبي، ونونية القحطاني، ونونية ابن القيم، ونونية القرضاوي حتى قال:

نونية والنون تحلو في فمي أبدا فكدت يقال لي ذو النون

ونحن في هذا المطلب سنتكلم عن دراسة القصيدة من الناحية النقدية، وذلك أن دراسة النص وتحليله هي الغاية التي سعى إليها النقد الأدبي في تاريخه الطويل، منذ أن كانت ملاحظات مختصرة تصدر عن الذوق إلى أن اتجه النقد نحو الموضوعية، فافترقت القراءة الثانية الناقدة عن القراءة الأولى الذوقية، وسوف نلقى الضوء على قصيدة المؤلف من الناحية النقدية التي لا تعني بالضرورة

الإساءة"[1].

5- قصائد قتلت أصحابها:

هذا الكتاب ينطق عن شعراء الذين قتلوا وهلكوا عن قصائدهم التي قرضوها ونظموها في هتك عرض أحد، وحطّ شأنهم، فأجل قصيدة قتلوا، فقد ذكر المؤلف في هذا الكتاب عن تمام الشعراء الذين جاء حتفهم عن القصائد، فذكر منهم أبو الطيب المتنبي، وطرفة العبد، والأعشى الهمداني، وصالح بن عبد القدوس، حماد عجرد، دعبل الخزاعي، بشار بن برد، وضاح اليمن، والسليك بن السلكة، هدبة بن خشرم وزياد بن زيد وغيرهم، فقد جمع المؤلف عنهم عجائب وغرائب، ونوادر ومعلومات قيمة.

فيقول القرني عن هذا الكتاب:

"فهذه قصائد قتلت أصحابها، وسفكت دمائهم، وقطعت رؤوسهم، لأنهم لحنوا لحنا فاحشا، لا يصلحه الخليل ولا سيبويه، إنهم لم يراعوا أمانة الكلمة، ولم يحسبوا مسئولية النطق، ولم يحفظوا اللسان، وإن بيتا أزهق روح صاحبه، لهو خطير، وإن قصيدة قضت على حياة قائلها لهي معضلة.

وإن لهذه القصائد عبرة لشدادة الحرف، ورواد القافية، وحملة الأقلام، تقول لهم: مصائب قوم عند قوم شدائد، ألا هل من محاسب لنفسه، رادع لهواه، ملجم لشيطانه، فإن للقول مؤونة، وللنطق تبعة، وللسان عثرات، إن الحروف تكتب، وإن الجمل تسجل عند من لا تغيب عليه غائبة، ولا تخفي عليه خافية "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" وفي الحديث " كف عليك لسانك"[2].

إن المؤلف فقد نصح لمن يقرأ هذا الكتاب ويطالعه بأنه في ذلك عبرة، وعظة لمن الذين يتفوهون من فيهم ما شاءوا ومتى شاءوا، ولا يعتبرون القول شيئا. بأن بيتا واحدا أو قصيدة واحدة قد أزهق روح قائله وصاحبه، هذا الكتاب يحتوي على 193 صفحة.

أما من دواوين شعره: لحن الخلود، تاج المدائح، هدايا وتحايا، قصة الطموح، ديوان العرب وغيرها فهنا نذكر بعض الكتب من دواوينه موجزا.

1- تاج المدائح:

هذه مجموعة لشعر عائض القرني، في مختلف المجالات والموضوعات، فنظم وقرض الشعر في الميادين المختلفة، وفي الجوانب العديدة، وكان يحب الشعر العربي حبا جما، وقد نظم الشعر وقرض، وحفظ

(1) كاملة الكواري، شرح نونية الشيخ عائض القرني: 29-30، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ -2001م.

(2) عائض القرني، قصائد قتلت أصحابها:7-8، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: 1323هـ/ 2002م.

من الأشعار للشعراء العرب دواوين كبيرة، فكان يستشهد في كل موقع وموضع بالشعر العربي، فالشعر شعاره ودساره، فجلوسه وقعوده، وها هنا ذا مجموعة شعره المسماة بـ "تاج المدائح".

فيقول بنفسه في مقدمة الكتاب عن أهمية الشعر، وحبه له حبا جما:

"هذا هو الشعر إذا حسن عرضه، وأصاب المحز وشفى ما في النفس، والشعر ليس أسلوبا جميلا بلا معنى، ولا معنى بلا أسلوب، وليس أسلوبا ومعنى بلا خيال، بل أسلوب ومعنى وخيال، الشعر شيء، والنظم شيء آخر.

لأن النظم يهتم بالمعنى على حساب اللفظ، والأسلوب والديباجة والتأثير، والشعر الجميل هو الذي يترك في نفسك أثرا، ومشاعر وإيحاءات.

وأحببت الشعر لأنه ديوان العرب، وترجمان الصحراء، ولسان القافلة، وحديث السمار، وأحببت الشعر لأنه بيت العربية، وقانون اللسان، وذاكرة العربي الأصيل، ثم أحببت الشعر أجمله، وأرقاه، وأروعه وأحلاه، وأخيرا أحببت الشعر مثلا وشاهدا ودعوة وسلوة، وعزاء وموعظة" [1].

الشعر متوزع عنده على موضوعات شتى، وعناوين شتى، نذكر موجزا منها، محمد في فؤاد الغار، سل قلبي، من وحي الهجرة، مسلم يخاطب الكون، إلى الرفيق الأعلى، تاريخنا أنت، الدفاتر المرهونة، الوحي مدرستي الكبرى، مع الركب إلى الله، ملوك الإيمان، الدمعة الخرساء، أحفاد معاذ ومصعب، البازية، تألق وإشراق، الضيف المحبوب، تواضع وانكسار، رأيت أمريكا، أرجوزة أمريكا، نور من الغار، أبو ذر في القرن الخامس عشر، لنا ألف شاهد. وغيرها من العناوين المختلفة المتعددة الجهات والموضوعات.

2- ديوان العرب:

إن هذا الكتاب قد انتقى المؤلف بأروع قصائد لكل شاعر مشهور، فحص خلال ذلك مئات القصائد، وفحص عن الدواوين العظيمة لشعراء العرب، حتى أتي العجاب العجائب والغراب في هذا الفن، إنه قد بذل في جمع القصائد جهوده الجبارة، وخبراته، وطاقاته الفتية، واختصر في هذه العجالة، وهي تستغرق 449 صفحة.

يعرّف بنفسه هذا الكتاب:

"ديوان العرب" كل شاعر مشهور شارك في تأليفه بقصيدة من أروع قصائده، فهو كالعقد الغالي الثمين النفيس، كل درّة فيه اختيرت بعناية، فقد فحصت مئات

---

(1) عائض القرني، تاج المدائح :8-9، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية: 1423هـ– 2002م.

القصائد، ونقّبت في عشرات الدواوين اصطفى واختار، وأقبل وأرد، واستشير وأستنصح، حتى اهتديت إلى هذه المجمعة الذائعة الرائعة من القصائد التي سارت بها الركبان، وأنشدها السمار، واستمتع بجمالها عشاق البيان ومحبو العربية".

يتبع قائلا:

"ولقد طالعتُ مجاميع الأدب وأسفار الشعر، وعشتُ ثلاثين سنة أنقب في بطون المجلدات، وفي أشعار المبدعين من شعراء العربية في الجاهلية والإسلام؛ حتى التقى الماء على أمر قد قدر، فكان هذا "الديوان" زبدة ثلاثين عاما، فكل أمهات القصائد الشائعة السائرة هنا، فلا تجد قصيدة من قصائده إلا وهي باذخة بارعة، تقدّم نفسها لروّاد الكلمة الجميلة والجملة الآسرة"[1].

فقد يشتمل الكتاب لقصائد حسان بن ثابت، والإمام الشافعي، وأبو أذينة اللخمي، كعب بن سعد الغنوي، محمود سامي البارودي، والكميت، وابن الخياط، أبو تمام، النابغة الذبياني، وأبو إسحاق الإلبيري، وحافظ إبراهيم، وأبو الحسن الأنباري، ودعبل الخزاعي، ابن الرومي، والمنقع الكندي، ودوقلة المنبجي، محمد إقبال، وطرفة البعد، ويزيد بن معاوية، ودريد بن الصمة، وأبو نواس، وأبو فراس الحمداني، وعدي بن زيد، والخنساء، وعمر بن أبي ربيعة، والتهامي، وابن عبدون، العكوك، وعلى بن جهم، وابن الأبار، والبحتري، وأبو ذؤيب الهذلي، ابن سينا، سويد الشكري، الفارغة بنت طريف، ابن الفارض، ميسون بنت بحدل، أبو العلاء المعري، وكعب بن زهير، المرتضى الشهرزوري، وامرؤ القيس، والحطيئة، إيليا أبو ماضي، والمتنبي، والفرزدق، عمر أبو ريشة، زهير بن أبي سلمى، البوصيري، وعنترة، وعمرو بن كلثوم، وليد الأعظمي، وصفي الدين المحلي، وأحمد شوقي وعائض القرني، وغيرهم من الشعراء المشهورين.

خلاصة القول:

إن المملكة العربية السعودية لا تعوزها العلماء، والأفذاذ، والنابغين في كل علم وفن، فقد اشتهر من العلماء عدد كبير، ولكن ما حظي من الشهرة ولقي القبول بين الأوساط العلمية من الشيخ عائض القرني، وقد ذاعت صيته بين الأوساط العلمية بكتبه الأدبية، والعلمية، والإصلاحية وخطاباته الأسيرة، وهو يكتب غزيرا، ويخطب رنانة، وقد عمت كتبه وذاعت بين الأوساط العلمية باحتوائه الأدب والعلم الجم، والمواد الغزير، وإنه شاعر عظيم قرض الشعر في المواضيع والمناسبات المختلفة، وكانت له الدواوين

(1) عائض القرني، ديوان العرب: 13-14، دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، الطبعة الأولى: 1433هـ- 2012م.

الشعرية الممتازة، وكانت عربيته خير دليل على براعته ونبوغه وتضلعه في اللغة العربية، أنه يكتب في اللغة العربية السهلة العذبة بأسلوب مقفع ومسجع، ويأتي العبارات المختلفة، ويراعي فيها السجع، وهذه المهارة العربية وأسلوب العرض والتقديم في كتبه جعله محطة أنظار الناس، وقبلتهم، والناس يهوون على كتبه ومحاضراته ويلقون ويتهافتون عليها كتهافت الفراش على السراج وكان له خدمات جمة في المجالات المختلفة، إلى جانب الكتابة حلقات العلم في المساجد، والندوات، وإلقاء الخطب والدروس الدينية الفضائية، وعلى القنوات المختلفة، و كتبه قد تبلغ عددها على ما يربو على مائة كتاب في النثر والشعر، فكل ذلك يدل تماما على شخصيته الجامعة بين الكمالات واللياقات المختلفة في مجالات شتى.

هذه نبذة يسيرة ونظرة عابرة على حياة الدكتور عائض بن عبد الله القرني حفظه الله ورعاه حول خدماته في تطوير اللغة العربية من وجهات مختلفة، من حيث التدريس، والتصنيف والتأليف، والإشراف والمراقبة، خاصة في تطوير النثر والشعر الإسلامي وغير ذلك من الجهات العديدة حسب مبلغ علمي، وأنه لا يزال منشطا في أعماله العلمية، ولا يتعب ولا يسئم، ويجري في أعماله بكل حماسة وجرأة، هذه عجالة عن خدماته وإنجازاته ومحاسنه العلمية في تطوير اللغة العربية خاصة في تطويرالشعر الإسلامي.

وأخيرا أدعو الله عز وجل بأن يستمر في خدماته وأعماله العلمية خاصة في تطوير اللغة العربية و الشعر الإسلامي، وتعم فائدته عبر الآفاق إلى يوم القيامة إن شاء الله عز وجل بكل خير وعافية.

المصادر والمراجع:

ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، باب الكلام في انقسام أجذام العرب جملة: 8/1، دار الكتب العلمية، بيروت.

عائض القرني، ترانيم موحدة: 7، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: 1323ه/ 2002م.

عائض القرني، أبيات سارت بها الركبان: 1.

عائض القرني، الوابل الوسمي في مذاكرة العلامة محمد بن ناصر العجمي (شرح قصيدة ابنعبدون): 19-20، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان.

5-كاملة الكواري، شرح نونية الشيخ عائض القرني: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1422ه -2001م.

6-عائض القرني، قصائد قتلت أصحابها:7-8، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: 1323ه/ 2002م.

7-عائض القرني، تاج المدائح: 8-9، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية: 1423ه– 2002م.

8-عائض القرني، ديوان العرب: 13-14، دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، الطبعة الأولى: 1433ه-

الرواية النسائية الحديثة في مصر

نازية كوثر [1]

المدخل: ولا شك فيه أن قضايا المرأة المعاصرة شكلت موضوعا محوريا من موضوعات الحداثة وما بعد الحداثة، وفي ظل التغيرات التي شهدها العالم على شتى الأصعدة والمستويات كان لزاما على المرأة أن تخوض معركة فكرية من أجل التغيير وإثبات الهوية ،استعملت فيها استراتيجيات عدة من شأنها أن ترفعها من حيز الهامش إلى حيز المركز، وذلك عن طريق النضال الفكري والسياسي والتحرري متحدية الهيمنة الذكو رية والغطرسة الأبوية. وقد حاولت المرأة من خلال أدبها إضاءة هويتها المظلمة في الثقافة البشرية.

تعد الكتابة بالنسبة للمرأة أداة ووسيلة من أجل استعادة حريتها ومكانتها الضائعة، إذ "لابد لها من ان تثبت ذاتها وتؤكد نفسها بافكار ومشروعات فنية جديدة، هكذا يشد أزر المرأة في الرواية ليقف بجانبها ويعطيها من ضعفها قوة ومن هزيمتها انتصارا".[2]

الكلمات المفتاحية:الرواية العربية الحديثة، الرواية النسائية، رضوى عاشور، سلوى بكر، عزة رشاد.

إن بدايات تجريب المرأة العربية في ميدان الكتابة الأدبية عامة والرواية خاصة، في أدبنا العربي الحديث والمعاصر تعود إلى مطلع الخمسينات مع بداية عصر النهضة أواخر القرن التاسع عشر(19 م) وبداية القرن العشرين(20 م). تقول بثينة شعبان:" لا يمكن تقييم الأدب النسائي العربي بمعزل عن تقييم الصحافة النسائية العربية، والتي كانت لمدة نصف قرن ونيف الوسيلة الأساسية للكاتبات العربيات، حيث انخرطت النساء بتأسيس ونشر المجلات والصحف بدلا من الكتب.[3] من منطلق ذلك يتبين لنا أن الأدب النسائي كان مقرونا بالصحافة التي كانت بمثابة الأداة الوحيدة التي تعبر فيها المرأة عن مشاكلها وقضاياها، وعليه لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

---

[1] باحثة في الدكتوراة في جامعة أنديرا غاندي الوطنية المفتوحة

[2]- لوسي يعقوب، لغة الأدب الشعر وفي كتابات المرأة العربية، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002، ص: 184

[3]- بثينة شعبان، 100عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب للنشر، بيروت، لبنان، 1999م، ط ،1ص:.39

قد برزت في المجال الصحفي كل من " زينب فواز"، "ماري إلياس" المشهورة ب " مي زيادة " إلى جانب أسماء أخرى ك "روز أنطوان"، " ليبية هاشم"، " ماري عجمي".

أما في مجال الرواية فلعل الجهد المتميز الذي أنجزته الباحثة "بثينة شعبان" والموسوم ب "مائة عام من الرواية النسائية العربية" يجيب على أكثر من تساؤل، بل يقلب موازين نسب الريادة الروائية لصالح المرأة... مذكرة بأن أول رواية عربية في تاريخ الأدب الحديث هي رواية "حسن العواقب" لـ" زينب فواز"، وقد كان ذلك عام 1899؛ أي قبل 15سنة من صدور رواية "زينب" لـ " حسن هيكل.[1]وما نفهمه من رأي بثينة شعبان أن المرأة كانت السباقة في الإبداع الروائي من الرجل، ومع ذلك فإن سمة الريادة والتفوق كانت ولا تزال مقترنة بالرجل، وفي سياق ذلك يقول " باديس فوغالي" "وإذا حدث أن برهنت المرأة على تفوقها تتدخل السلطة العرفية الذكورية لتجعل من ذلك التفوق وساما يتشح به الرجل".[2]

قد برزت وأبدعت في هذا المجال كل من " غادة السمان" و " كوليت خوري"، " مي زيادة "، "نوال السعداوي..."، وغيرهن.

إن الحديث عن الأدب النسوي العربي، يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن بدايات نهضة المرأة العربية، وعن أهم العوامل التي ساهمت في ذلك. ولعل أبرز عامل لهذه اليقظة يعود إلى تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية، أما العامل الثاني فهو تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الاجتماعية والجنسية.[3] فالمرأة العربية كانت تعيش أوضاعا اجتماعية مزرية كحرمانها من أبسط حقوقها المشروعة، كحق التعلم مثلا. وهناك عامل آخر، كان له دور بارز في يقظة المرأة العربية يتمثل في تيار الإصلاح وما كان له من دور فعال، وأثر إيجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة، وأنّه عامل اجتماعي وثقافي داخلي.[4]فهذه النزعة الإصلاحية هدفها هو الرفع من منزلة المرأة.

تجدر الإشارة إلى أن الحديث عن المرأة والكتابة ليس أمرا سهلا فكل طرف من هذه الثنائية يشكل بمفرده موضوعا جدليا قائما بذاته، فالمرأة من خلال الكتابة تعبر عن ذاتها وكيانها وهويتها الغائبة المهمشة والدونية، فالكتابة عندها هي التي تحولها من موقع (مفعول به) إلى موقع (الفاعل)؛ أي من موقع (المستور عنه) إلى موقع (الظاهر البارز). مع هذا كانت المرأة في خوف من أن لا يعترفوا بكتاباتها وابداعاتها

---

[1]- باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد، الأردن، 2010م، ط ،1 ص: 51-52

[2]- المرجع نفسه، ص: 52

[3]- حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، الملتقى الدولي حول "الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب، التمثلات"، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2010م، ص: 33

[4]- المرجع نفسه، ص: 33

فكثيرا ما رفضت كاتبات أن يكون نعتهنّ بالكاتبات أو تصنيف أدبهن ضمن الأدب النسائي لشعورهن بالنقص أمام إبداع الرجل، وهذا ما دفع بالعديد من الروائيات والكاتبات إلى التستر وراء أسماء مستعارة و التخفي وراء أسماء ذكورية، " لذا لجأت بعض الكاتبات إلى انتحال أسماء ذكورية للكتابة في المجلات والصحف، لانّ المجتمع لم يتقبل بعَْدْ خوض المرأة ميدان الكتابة لارتباط لغتها بالسذاجة والسطحية، ولعل التماهي مع لغة الآخر دعا الروائية " أحلام مستغانم" للسرد بلسان الرجل، لأنّ ذلك يوفر لها حرية البوح يشرع لها آفاقا لا تتحقق لوكان السرد بلسان أنثى، انها تكتب لاستعادة صوتها وممارسة حقها في اللغة".[1] وهذا ما حدث مع "فضيلة الفاروق" التي لم تصرح باسم عائلتها مخافة العقاب الذي سيلحق بها جراء ما تكتب، فكان وعيها قد صادر قيود المجتمع التقليدي ليصدح في سماء البوح كتيمة.[2] هكذا تجد المرأة نفسها محاصرة في وجودها في قيمتها وإبداعها فكان لابد لها من البحث عن منفذ لأن تقول وتفعل فكانت وسيلتها الوحيدة هو الاختفاء وراء اسم مستعار لتمرير كتاباتها تحت ستار التوقيع المجهول، وإبراز ذاتها وإلغاء صفة الدونية التي التصقت بها منذ القدم.

المرأة الكاتبة وجدت في فعل الكتابة متنفسا ومساحة لممارسة حرية القول والفعل والانفلات من قيود الصمت، كما أنها تمارس فعل الكتابة لإثبات الذات عن طريق التعبير عن همومها بلهجة استسلامية من أجل البحث عن الحرية ورفض السلطة الذكورية كون سرد المرأة هو كشف لحجب الثقافة المتجذرة، وتعرية للحقائق والأشياء، وإظهار المسكوت والمستور عنه، أي أنّ المرأة بكتاباتها استطاعت أن تكشف عن ماهو ضمني خفي.

وقد تبنت الرواية النسوية موضوعها المرأة، وجعلته موضوع اهتمامها، رافضة الخلفيات الثقافية الذكورية الأسطورية والتاريخية والإبداعية التي همشت دور المرأة ، واضطهادها وقد اتخذت الكاتبة لنفسها في ممارسة الكتابة الأدبية المعاصرة أسلوب إبداعي ، على نحو إنتاج كتابة نسوية متعددة الأجناس والموضوعات، تسعى إلى أن تكون متمردة على الرؤى الذكورية وهيمنتهم على العالم، وعلى أساليبهم المألوفة و المهيمنة في كتابتهم ، كما اعتمدت الكاتبة أسلوب نقدي متنوع ومتعدد، فيه دعوة إلى إعادة قراءة كتابة المرأة التراثية والمعاصرة بشكل خاص ،والثقافة بوجه عام من منظور جماليات ورؤى النقد الأدبي النسوي الذي يؤكد الخصوصية الإبداعية للمرأة الكاتبة.

فلا يخفى على بال أحد، بأن التاريخ الأدبي، حافل بإبداعات نسائية في مختلف الأجناس الأدبية، إذ

---

[1]- عيسى برهومة، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص: 41-42

[2]- نصيرة مصابحية، خصوصية الكتابة النسوية العربية من هاجس التجربة إلى إنسانية الإبداع، أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، 3 ديسمبر 2017 م، الرابط الإلكتروني:a=55401&www.aswat.elchamal.com/ar/?p=98

بحثت المرأة عن منفذ، فكانت الكتابة وسيلتها إلى ذلك، فقد "خرجت الأنثى من عنق الزجاجة حيث الكلمة التي احتبست كتابتها؛ لتتجلى بأقصى ما تستطيع من قوة، وكأنها تريد أن تنتقم لذاتها بالإقبال الشره عليها غير مبالية بمقصات الرقباء مهما كانت مواقعهم، لانها على يقين من أن الكتابة الإبداعية شكل من أشكال التحرر.

ان لم يكن أقواها على الإطلاق، لا يمكن أن ترضى عن نفسها فتشعر أنها حرة مادامت السلطة الذكورية ومقاساتها تمثل في ذهنها، أما حضورها كخلفية تاريخية في ذهن المرأة فهو أحد آليات الدفاع عن النفس لدحضها؛ و إدانتها والتخلص من رواسبها التي مازلت عالقة".[1]اتخذت المرأة الكتابة كونها أداة أخرى لتأسيس علاقة جديدة مع العالم.

هنا إطلالة على بعض إسهام أبرز الروائيات المصريات بشكلٍ خاص وما قدمنه في الرواية العربية.

رضوى عاشور:تبقى رضوى عاشور حاضرةً في الأذهان دومًا إذا تحدثنا عن الأدب المصري بشكل عام وعن الرواية بشكل خاص، فقد استطاعت عبر مسيرتها الأدبية أن ترسّخ نفسها كأحد أهم الأسماء الروائية العربية، واستطاعت عبر تنوع رواياتها أن تقدم رؤية بانورامية للعالم من وجهة نظرها الخاصة، كما انتقلت في التجارب الروائية بين التاريخ والواقع.

وُلدت رضوى في القاهرة، في عائلة أدبية وعلمية: والدها مصطفى عاشور محامي وله باعٌ طويل في الأدب. والدتها، مي عزام، شاعرة وفنانة. لقد أشارت رضوى في كتاباتها كيف أنها ترعرعت على تلاوة النصوص الشعرية للأدب العربي من قبل جدها عبد الوهاب عزام، وهو دبلوماسي وأستاذ للدراسات والآداب الشرقية في جامعة القاهرة، وهو أول من ترجم "كتاب الملوك الفارسي (شاه ناما)" إلى اللغة العربية، فضلًا عن كلاسيكيات شرقية أخرى.

دخلت كلية الأدب المقارن في جامعة القاهرة خلال الفترة ما بين أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، حصلت على الماجستير في عام 1972. ثم تقدمت للحصول على درجة الدكتوراه في جامعة ماساتشوستس في أمهرست؛ عملت على الأدب الأمريكي الأفريقي، ومنحت الدكتوراه في عام 1975، ثم عادت إلى القاهرة، إلى جامعة عين شمس، حيث درّست في ظروف غالبًا ما كانت صعبة داخليًا وخارجيًا.[2]

إنجازات رضوى عاشور:أظهرت تفاني هائل طوال حياتها المهنية، لتصبح أستاذةً للغة الإنجليزية والأدب المقارن في عام 1986، ولتشغل منصب رئيس قسم اللغة الإنجليزية والأدب في الفترة من 1990 إلى

[1]- إبراهيم أحمد ملحم، الأنوثة في الأدب، النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2016، ص: 51

[2]- عاشور، رضوى، أطياف، القاهرة، دار الشروق، ص: 26-52

1993. كان النشاط السياسي جزءًا لا يتجزأ من مسيرتها الأكاديمية؛ فعندما سعى الرئيس أنور السادات للتطبيع مع إسرائيل، ساهمت عاشور في إنشاء اللجنة الوطنية لمكافحة الصهيونية في الجامعات المصرية. وعندما تدخلت حكومة حسني مبارك في الحياة الأكاديمية، ساعدت في إيجاد مجموعة 9 مارس المطالبة باستقلال الجامعات.

بدأت بنشر أعمالها الأكاديمية في عام 1977 وتضمنت (مع فريال غزول وآخرين) وهو مرجع مؤلف من أربعة مجلدات حول الكاتبات العربيات (نُشر باللغة الإنجليزية في مجلد واحد مختصر عام 2008.) وبحلول الثمانينيات، انتقلت عاشور إلى شكل وبيئة خاصة من كتابات الخيال.[1]

عملها الأول في هذا المجال، "الرحلة: أيام طالبة مصرية في أمريكا"، صدر في عام 1983؛ نشرت روايتها الأولى، "الحجارة الدافئة" بعد عامين. تبعتها مجموعة من الأعمال الطموحة بشكلٍ مضطرد مثل: "سراج" عام 1992، ترجمت في عام 2007 – وهي حكاية مختصرة ورائعة مزجت مغامرة سندباد برواية عاطفية رمزية عن الطغيان، الاستعمار وغيرها على جزيرة خيالية في الخليج العربي، وغرناطة عام 1994-95، تُرجم المجلد الأول في عام 2003، وهي ثلاثية عادت فيها إلى فترة التعايش العربي الإسباني في الأندلس حتى العصر ما بين القرن الثامن إلى طرد اليهود في عام 1492، بعدما كان المسيحيين والمسلمين واليهود يعيشون جنبًا إلى جنب مع بعضهم البعض، وتم اعتبار ثلاثية غرناطة واحدة من أفضل الروايات العربية في القرن العشرين من قبل اتحاد الكتاب العرب.

وعلى غرار العديد من الكتّاب في المنطقة، لم تستخدم عاشور الخيال التاريخي لتتبع الماضي فقط، بل اعتمدت هذا الشكل كعدسة يمكن من خلالها النظر بشكلٍ أعمق إلى قضايا الحاضر في ظل الرقابة الجارية.

في رواية الطيف تشابكت بشكل رائع بمشاهد استحضرتها من شبابها مع حدوث تبدل خيالي للأنا، فأنتجت حالة مؤثرة وحية أخذت مكانها في الاضطرابات السياسية خلال سنوات حكم عبد الناصر والسادات.كما أنها كانت مترجمة ممتازة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية وترجمتها لمجموعة "منتصف الليل" وترجمة زوجها، الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي "قصائد أخرى" يظهر فهمها الدقيق ومعرفتها لقواعد الكتابة والصور في الشعر الإنجليزي.

ذكرت عاشور في رواية "طيف" مشاهد الفرح العائلي العارم، إذ كانوا يقتبسون من أشعار المتنبي وشعراء آخرين في منافسات شعرية فيما بينهم أدت إلى كثير من المتعة. وقد تم تناول أحد قصائد تميم، "يا

[1]- عاشور، رضوى، الرحلة، بيروت، دار الأدب، ص: 15-29

مصر حنيت" خلال الربيع العربي لتصبح أغنية ترمز للحرية والثورة في جميع أنحاء المنطقة.

"آخر"،في عام2003،كان تحية لأمه؛ إلى فكرها وشجاعتها وكتابتها. لم تتردد عاشور أو تتغير مواقفها بصفتها شاهدًا وقوة إبداعية. وقد احتلت بالتأكيد مكانة هامة في مجال القصة بما امتلكته من احساس و وعي.[1]

جوائز وتكريمات:

1995: جائزة أفضل كتاب لعام 1994 عن الجزء الأول من ثلاثية غرناطة، على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب.

1995: الجائزة الأولى من المعرض الأول لكتاب المرأة العربية عن ثلاثية غرناطة.

2003: كانت ضمن مجموعة من 12 أديبًا عربيًا تم تكريمهم، على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب.

2007: جائزة قسطنطين كفافيس الدولية للأدب في اليونان.

2009: جائزة تركوينيا كارداريللي في النقد الأدبي في إيطاليا.

2011: جائزة بسكارا بروزو عن الترجمة الإيطالية لرواية أطياف في إيطاليا.

2012: جائزة سلطان العويس للرواية والقصة.

سلوى بكر: روائية وناقدة مصرية، كتبت عددًا من الأعمال الروائية والقصصية البارزة، تجمع في عالمها الروائي بين الرواية التاريخية التي تكشف فيها عن فترة هامة منسية من التاريخ المصري تحديدًا، وبين حكايات عن نساء مقموعات مقهورات، مثلما فعلت في روايتها «العربة الذهبية لا تصعد للسماء» التي تناولت فيها عالم سجن النساء وما يتعرضن له من مشكلات.

تعد رواية «البشموري» أشهر أعمالها والتي تتناول جزءًا مجهولاً من تاريخ مصر أيام الحكم الإسلامي وثورة «البشارمة» وهم الفلاحون القبط ضد الخليفة المأمون وكيف قضى عليهم تمامًا. كذلك كتبت «كوكو سودان كباشي» التي تناولت فيها فترة مجهولة أيضًا من تاريخ مصر والسودان حينما شارك شعب البلدين في حربٍ لا ناقة لهم فيها ولا جمل وهي «الحرب الأهلية المكسيكية» وكيف مات من مات منهم هناك دون أن يتذكرهم أحد.[2]

وهكذا، في هذه الروايات وغيرها، يبدو اهتمام «سلوى بكر» منصبًا على الكشف عن جوانب خفية من التاريخ المصري والبحث عن جذور الشخصية المصرية في أبعادها المختلفة، والسعي لتوضيح خصوصية الهوية المصرية، وهو ما يبرز بشكل واضح في آخر رواياتها «شوق المستهام» الصادرة عام

[1]- أبو عوف، عبد الرحمن، قراءة في الكتابات الأنثوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص: 105

[2]- أبو عوف، عبد الرحمن، قراءة في الكتابات الأنثوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص: 155

2016.[1]سلوى بكر تترك شخوص رواياتها تتحدث عنها، إذ إن اهتمامها الأكبر منصب على النساء المهمشات في المجتمع المصري - المنبوذات والمعاقات جسدياً وعقلياً، أو اللواتي أصبحن ذوات سوابق إجرامية بسبب ظروف حياتهن المزرية، واخترن الهرب إلى الفانتازيا أو الجنون من أجل إيجاد طريقة للتعامل مع قدرهن.

إن عالم سلوى بكر القصصي و الروائي زاخر بالتنويع على السرد و البناء بين ما هو إجتماعي فيما يخص الشخصيات التي تكاد أن تكون إجمالا من الطبقة الشعبية المعدمة أو شبه معدمة، كما أن معظم بطلاتها من النساء المكابدات لضنك العيش و جور الرجال و هذا ما يجعلها تلتقي في نقاط عديدة مع الأديبة المثيرة للجدل نوال السعداوي فهي التي لا تزال تدافع الى يومنا هذا عن حقوق النساء أمام التسلط و العنف الذكوري من وجهة نظرها و هذا ما يبرز من خلال كتاباتها عموما مما دفع النقاد لإتهامها بالتعصب المتطرف لجنسها على غرار الكاتبة سلوى بكر التي عرفت كيف تنسج.[2]

عزة رشاد: طبيبة وروائية مصرية، عرفت في الوسط الأدبي بروايتها الأولى «ذاكرة التيه» التي نشرت عام 2003 وحالفها الحظ أن صدرت في مكتبة الأسرة عام 2007 لتنتشر انتشارًا أكبر. دارت عوالم روايتها حول تجربة خاصة لبطلتها التي تبحث عن ذاتها بين تجارب الحياة المختلفة، واتسمت هذه الرواية بشكل خاص بكثيرٍ من الصدق والشفافية والغوص في داخل شخصية بطلتها وحالتها النفسية، وأجادت التعبير عنها بشكل كبير ومؤثر.

كتبت بعد ذلك عددًا من المجموعات القصصيّة منها «أحب نورا أكره نورهان»، ثم «نصف ضوء» 2010، ودارت بين عوالم نساء القرية والمدينة وكيف تختلف كل واحدةٍ منهن في أفكارها ومواقف حياتها. ثم أصدرت روايتها الثانية الهامة جدًا «شجرة اللبخ» عام 2014 والتي تناولت فيها القرية المصرية وعالمها شديد الخصوصية، وانتقلت إلى وصف عددٍ مختلف من الشخصيات التي تحيط بذلك العالم ويحكمونه ويتحكمون فيه، بلغةٍ خاصة ورسم دقيق لشخصيات العمل على اختلاف مستوياتهم. أصدرت مؤخرًا مجموعتها القصصية «حائط غاندي» في العام الماضي، والتي وصلت للقائمة الطويلة في جائزة الملتقى للقصة القصيرة، وفيها تغيرت عوالمها قليلاً وابتعدت لتعبّر أكثر عن الإنسان بشكلٍ عام، وإن بقي لأسلوبها تميزه وفرادته.[3]

سحر الموجي: ناقدة وأستاذة للأدب الإنجليزي بآداب القاهرة، حصلت روايتها الأولى «دارية» على جائزة

---

[1]- https://www.dw.com/ar/

[2]- نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى، ص: 101

[3]- يسري عبد الله، جماليات الرواية العربية - أبنية السرد ورؤية العالم، ص: 143

أندية الفتيات بالشارقة، ودارت عوالمها حول المرأة المصرية العاملة وما تتعرض له في المجتمع من صعوبات وتحديات. أسست عام 2009 بالتعاون مع عدد من الكاتبات والأكاديميات مجموعة «أنا الحكاية» التي تهتم بقضايا المرأة بشكل عام وتسعى لتغيير الصورة السائدة عنها في المجتمع، وتسعى لتشجيع الفتيات والنساء على التعبير عن أنفسهن بشتى الطرق.

حازت روايتها الثانية «نون» على جائزة كفافيس العالمية عام 2007، كما حازت على قراءات واسعة واستحسان كبير للنقاد والقراء بمختلف مستوياتهم، بل وغدت تلك الرواية إحدى أيقونات الكتابة النسائية الروائية بشكل خاص. كتبت سحر الموجي القصة القصيرة أيضًا في مجموعات «آلهة صغيرة»، و«سيدة المنام». صدر لها مؤخرًا رواية «مسك التل» وفيها تنتقل بين الزمان والمكان وتسعى للجمع بين الشخصيات المتخيلة في روايات محفوظ وبرونتي وبين بطلة روايتها في محاولة لرسم صورة عامة لتغيرات وتحولات المرأة المصرية في سنواتها الأخيرة.

ميرال الطحاوي: روائية وأكاديمية أيضًا، حصلت على الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة القاهرة. لفتت الأنظار إليها بقوة منذ مجموعتها الأولى «ريم البراري المستحيلة»، ثم روايتها «الخباء» الصادرة عام 1996 والتي حازت عنها على جائزة الدولة التشجيعية في الرواية.

تميزت ميرال الطحاوي بلغتها الخاصة جدًا التي تصف عالم الصحراء والبادية الذي نشأت فيه واستطاعت أن تصوّر بكل دقة حياة المرأة هناك وكيف تسعى لفرض وجودها فيه، ولعلها الوحيدة التي تناولت هذا العالم بدقة وتفصيل. كتبت أيضًا «الباذنجانة الزرقاء» عام 1998، ثم انتقلت إلى عالم المرأة المغتربة وحياتها في أمريكا حينما انتقلت هي للعمل هناك كأستاذة للأدب العربي في جامعة أريزونا، فكتبت «بروكلين هايتس» التي نالت عنها جائزة نجيب محفوظ عام 2010، كما وصلت للقائمة القصيرة في جائزة بوكر العربية عام 2011.

منصورة عز الدين: روائية وقاصّة وصحفية مصرية، تعمل مديرة للتحرير في جريدة «أخبار الأدب». ذاع صيتها بعد روايتها «متاهة مريم» عام 2004 التي استطاعت أن تبني من خلالها عالمها الخاص والذي تمزج فيه باقتدار بن الواقعي والأسطوري، وانطلقت منها لروايات أخرى سارت على نفس الطريق غير المألوف، والاعتماد على التجريب في كل عملٍ سواء كان قصة قصيرة أو رواية، وعلى استنطاق الموروث السردي من «ألف ليلة وليلة» مثلاً كما فعلت في رواية «جبل الزمرد» وغيرها. كل ذلك وهي تقدم في النهاية الكتابة السردية الخاصة بها والمهمومة بالإنسان بشكلٍ عام، حتى وإن كان أبطال رواياتها من النساء.

وصلت روايتها «ما وراء الفردوس» إلى القائمة القصيرة في جائزة البوكر العربية عام 2010 وترجمت عددًا

من أعمالها إلى اللغات الإنجليزية والألمانية والإيطالية وغيرها. صدر لها مؤخرًا مجموعة قصصية بعنوان «مأوى الغياب» وصلت للقائمة القصيرة في جائزة الملتقى لهذا العام.[1]

شيرين هنائي: في كلية الفنون الجميلة تخرجت «شيرين هنائي»، ومن عالم الجرافيك والرسوم المتحركة انتقلت إلى عالم الكتابة، وبدأت كتابتها للروايات التي تجمع بين الخيال العلمي والفانتازيا متأثرة في ذلك بالعراب «أحمد خالد توفيق» الذي كان داعمًا لها ولكتابتها.

حققت روايتها الأولى «نيكروفيليا» التي نشرتها عام 2011 نجاحًا ملحوظًا، ولفتت الأنظار إليها بعد ذلك بروايات تسعى جاهدة للاختلاف وخلق عالم خاص بها، فقد عادت للتاريخ وإن كان بشكلٍ رمزي لتكتب «طغراء»، كما كتبت روايات يدخل فيها الخيال العلمي مثلما فعلت في «أسفار النهايات» وغيرها من أعمال. تركز «شيرين هنائي» في كتابتها بشكلٍ عام على الغموض والتشويق وربما لهذا تتصدر رواياتها قوائم الأكثر مبيعًا، وتنجح في جذب عدد كبير من القراء الشباب بشكل خاص.

نهلة كرم: حاصلة على بكالوريوس الإعلام عام 2010. تعد أوفر بنات جيلها حظًا، فمنذ أصدرت مجموعتها الأولى «أن تكون معلقًا في الهواء» عام 2013 لفتت إليها الأنظار، ووصلت للقائمة القصيرة في جائزة ساويرس للأدب عام 2014. بعد ذلك أصدرت روايتها الأولى «فراش فرويد» والتي قدم لها الكاتب الكبير صنع الله إبراهيم واعتبرها «رواية جريئة لموهبة ناضجة»، وقد صلت هذه الرواية للقائمة القصيرة في جائزة ساويرس للأدب المصري عام 2015.

تدور عوالم الكتابة عند نهلة حول موضوع رئيسي هو الفتاة المصرية وما تعانيه من مشكلات داخل المجتمع، تسعى لتقديم تلك المشكلات بشكلٍ مختلف وجريء كما فعلت في رواية «على فراش فرويد». تحرص أيضًا في كتابتها على الجمع بين القصة القصيرة والرواية، إذ صدر لها مجموعة قصصية أخرى بعنوان «الموت يريد أن أقبل اعتذاره» عن دار العين في العام الماضي، كما صدر لها مؤخرًا رواية «المقاعد الخلفية» والتي تتحدث بشكلٍ خاص عن العلاقات العاطفية بين الشباب والبنات في سنوات المراهقة والإقبال على فكرة الزواج وما تتعرض له الفتيات من مشكلات داخل المجتمع في سبيل الحصول على شريك حياة مناسب.

اتضح مما سبق أن كتابة الروائيات المصريات تنوعت واختلفت كل واحدةٍ منهن في الطريق الذي سلكته للكتابة الأدبية، وكان في تجربة كل واحدةٍ منهن إثراء الحركة الأدبية في مصر والعالم العربي بشكل عام. و يبرز صوت المرأة في الإبداع العربي بشكل عام وفي السرد بشكل خاص، ولا شك أن الروائيات يملكن

[1]- الكبير الداديسي، أزمة الجنس في الرواية العربية - بنون النسوة، ص: 290

القدرة على التعبير عن المجتمع والعالم من حولهن بشكلٍ فريد وخاص. وتحمل المرأة المصرية المبدعة على عاتقها مهمة كبيرة تبدأ في التعبير عن المرأة والقدرة على تقديم مشكلاتها والتعبير عن قضاياها بشكل أساس من جهة، ثم التعبير عن وجهة نظرها الخاصة للعالم والإنسان ودور كل من النساء والرجال في الحياة من جهةٍ أخرى، ولا شك أنه بين هذا وذاك تدور عوالم الكثير من الروائيات سواء في مصر أو العالم.

المراجع والمصادر

1) نازيه أبو نضال، تمرد الأنثى :في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية،لمؤسسة العربية للدراسات والنشر., 2004
2) إبراهيم أحمد ملحم، الأنوثة في الأدب، النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2016
3) أبو عوف، عبد الرحمن، قراءة في الكتابات الأنثوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب., 2001
4) باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد، الأردن، 2010م.
5) بثينة شعبان، 100عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب للنشر، بيروت، لبنان، 1999م.
6) حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، الملتقى الدولي حول "الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب، التمثلات"، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2010م.
7) عاشور، رضوى، أطياف، القاهرة، دار الشروق.
8) عاشور، رضوى، الرحلة، بيروت، دار الأدب.
9) عيسى برهومة، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
10) نصيرة مصابحية، خصوصية الكتابة النسوية العربية من هاجس التجربة إلى إنسانية الإبداع، أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، 3 ديسمبر 2017 م، الرابط الإلكتروني:a=55401&www.aswat.elchamal.com/ar/?p=98
11) لوسي يعقوب، لغة الأدب الشعر وفي كتابات المرأة العربية، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002.
12) يسري عبد الله، جماليات الرواية العربية - أبنية السرد ورؤية العالم، دار بدائل للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2018
13) الكبير الداديسي، أزمة الجنس في الرواية العربية - بنون النسوة، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2017

البروفيسور السيد ظل الرحمن فى ضوء خدماته الطبية

الدكتور فخرعالم[21]

يعد الطب اليونانى أحد أبرز فروع العلوم الطبية فى الهند، والّتى تقوم على تعاليم الأطباء اليونانيين أبقراط وجالينوس ، والّتى تطورت كثيرا فى العصور الوسطى من قبل الأطباء العرب والفرس كالرازى وابن سينا ، الزهراوى وابن نفيس.

اشتهر الكثير من الأطباء المسلمين ، وكانت لهم اسهاماتهم المتميزة الّتى أعلت من مكانتهم ، كأبى بكر الرازى الّذى أطلق " جالينوس العرب " لما قدّمه من مؤلفات وانجازات فى الطب ، كما يعتبره البعض أبو الطب الاسلامى ، وأعظم الأطباء فى العالم الاسلامى ، بالاضافة الى شهرته كطبيب ، فقد كان الرازى عالما موسوعيا ، له مأتى مصنف نصفها فى الطب ، وقد كان الرازى أوّل أطباء المسلمين فى العصور الوسطى ممارسة للطب بطريقة شاملة وموسوعية ، وبالأخص لكتابته فى الطب ، كما اشتهر ابن سينا لكتابيه " القانون فى الطب ، وهو الأشهر ، " وكتاب الشفا " لقب ابن سينا بأمير الأطباء وزعيمهم ، وكان أكثر الأطباء حجة فى القرون الوسطى ، وقد ترجمت كتبه فى الطب الى معظم لغات العالم وظلّت تقريباً ستة قرون المرجع العالمى فى الطب .

وقد عرفت الهند الطب اليونانى عن طريق الفرس والعرب وبلغ أوجه خلال الحكم الاسلامى فى الهند ، الّتى شهدت اهتماماً بممارسى مهنة الطب اليونانى والاستعانة بهم كأطباء للبلاط الملكى ، ويعدّ الطبيب والمناضل السيد الحكيم أجمل خان (المتوفى 1927)حفيد أحد أطباء ملوك المغول ، أوّل من قام باحياء هذا النوع من الطب بمساهمته

[1]الباحث المشارك،بقسم اللغة العربية وآدابها،جامعة على جراه، الهند

فى تأسيس أيورفيدا والطب اليونانى فى نيو دهلى ، (أيورفيدا نوع من أنواع الطب التقليدى الّذى ترعرع فى الهند) وتوسيع الجامعة الى أكثر من ٥٠ ، وقد تمت افتتاحها فى ١٣ فيبراير ١٩٢١م ، من طرف الزعيم الهندى مهاتما غاندى.

ومن هؤلاء الأطباء المشهورين هو الطبيب الحاذق البروفيسور السيد ظل الرحمن مؤسس ابن سينا الاكاديمى فى على جراه، هو عالم كبير ومحقق معروف ، له خدمات كثيرة فى تحقيق الطب اليونانى ، وكان رئيساً فى قسم الأدوية لكلية الطبية الحكيم أجمل خان ، جامعة على جراه، وكان عميداً فى نفس الكلية أيضاً حتى التقاعد، والآن هو خازن الفخرية فى جامعة على جراه.

انه ولد فى بهوبال سنة 1940م فى ولاية مدهم براديش واسم والده السيد فضل الرحمن وعمّه السيد عتيق القادر كلهم مشهورين فى الطب ولهم اسهامات جليلة فى الطب اليونانى.

تلقى البروفيسور السيد ظل الرحمن دروسه الابتداءية من دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ سنة 1946م ثم تعلّم فى المدرسة الأحمدية بهوبال من سنة 1947م الى 1950م، ثم سجّل اسمه مرة أخرى فى دار العلوم ندوة العلماء لكناء سنة 1950م وحصل على شهادة الفضيلة سنة 1954م ، ثم التحق بكلية الحكيم أجمل خان جامعة على جراه ، سنة 1955م ، وعيّن محاضراً وأستاذاً مشاركاً وعميداً فى نفس الكلية، وهو مشغول فى التأليف و التصنيف حتى الآن ، وتمكن على مناصب عالية فى الكلية الحكيم أجمل خان جامعة على جراه ، وخدم خدمات جليلة فى تطور الكلية الحكيم أجمل خان جامعة على جراه ، وانتخب عضواً فى مختلف الاكاديمية العلمية فى أنحاء العالم ، ورحل رحلات علمية فى أكثر أنحاء العالم وساهم فى المؤتمرات والندوات العلمية فى العالم ، وله مساهمة كبيرة فى تحقيقات المخطوطات الطبية والعلمية فى العالم العربى .

قد حقق و صنف البروفيسور السيد ظل الرحمن كتبا كثيرة فى مختلف الموضوعات واسهاماته كثيرة فى مختلف العلوم و الفنون فى الطب اليونانى، لاينبغى لى أن نذكر جميعاً فى هذا الصفحات المحددة بل يحتاج الى دفتر كبير، نذكر منهم موجزاً .

1. العهد الجديد فى الطب، " فى اللغة الأردوية " (دور جديد اور طب) اشتهر هذالكتاب بموضاعاته الخاصة ،قد درس المؤلف دراسة تحليلية على وجود الطب اليونانى والمسائل العامة والخاصة والمباحث الطبية ، وطريقه الأطباء القديم فى الطب اليونانى، بيّن

المباديات والنظريات الطبية فى لغة سهلة ، هذالكتاب له أهمية كبرى فى الأفكار الطبية، طبع هذالكتاب سنة 1963 م من بهوبال.

2 ـ تاريخ علم التشريح ، تناول المؤلف فى هذالكتاب تاريخ الطب ومنهجه وتراجم الأطباء ومساهماتهم فى الطب اليونانى، وكتب تاريخ المصريين والبابليين والهنود والايرانيين وأعمالهم فى الطب اليونانى ، وأخيراً بيّن المؤلف مؤثرات الطب اليونانى على الأوربا، واسهامات الطب اليونانى فى الهند ، اشتهر المؤلف بهذا الكتاب فى الأوساط العلمية والطبية ، طبع هذا الكتاب أولاً سنة 1967م وثانياً بالاضافة 2009 م .

3 ـ علم الأمراض، فى الحقيقة هى ترجمة باب " علم الأحوال والأسباب والأعراض " كتاب القانون لابن سينا ، تناول المؤلف فى هذا الكتاب تفاصيل علم الأمراض القديم ، وعلاماته وأسبابه ، وهذا الكتاب مقبول و معروف فى الكليات الطبية الهندية وخارجها ، طبع مراراً ,1994 ,1969,1990سنة.

4ـ الرسالة الجودية ، ألّف ابن سينا رسالة وجيزة باسم " الرسالة الجودية " وهى تشتمل على الأدوية المجربة فى ٩١ أسطر ، وقد حقّق ورتّب وكتب عليها الحواشى العلمية و الطبية البروفيسور السيد ظل الرحمن بجهد وعناية ، وكتب مقدمة طويلة بالاضافة تراجم ابن سينا ومساهماته وأعماله العلمية والحواشى على هذه الرسالة حوالى مأتين صفحة ، وذكر المحقق سنة ولادته ووفاته ومدفنه ، وتاليفاته ،وتناول المخطوطات النادرة فى المقدمة البسيطة العلمية ، طبعت هذه الرسالة بالتحقيق سنة ١٩٧١ فى على جراه ، والطبعة الثانية و الثالثة من دهلى سنة 1984 م و ١٩٩٩ م .

5 ـ تجديد الطب ، كتب الطبيب الحاذق عبد اللطيف الفلسفى مقالات كثيرة فى مختلف الجرائد و المجلات على العناصر و المزاج والأخلاط وعلم الأمراض ، ومباديات الطب اليونانى ، فى الحقيقة هذه المباحث منتشرة فى مختلف المجلات والأوراق ، قد جمع و دوّن البروفيسور السيد ظل الرحمن ونشر بشكل كتاب مفيد باسم " تجديد الطب " طبع هذا الكتاب سنة ١٩٨٢م من على جراه .

6 ـ البياض الوحيدى ، هذا البياض للحكيم عبد الوحيد والد الحكيم عبد اللطيف الفلسفى ، وجد السيد ظل الرحمن هذا البياض الخطى من مختلف المقامات من أنحاء الهند ، ورتّب و دوّن بشكل جديد ، نعرف من هذا البياض الخطى نماذج المطب اللكهنوى

وأسـرة المطـب العزيـزى ، و الـدهلوى ، بـيّن المحقـق فى مقدمتـه الفـرق بـين مدرسـة لكنـاؤ الطبيةومدرسـة دهلـى الطبيـة بالتفصـيل، والمقدمـة علـى هـذا الكتـاب مملـوؤة بالمعلومـات القيمة العلمية ، طبع هذا الكتاب سنة 1974 م و 1991م من على جراه .

7 ـ تـذكرة أسـرة العزيـزى (تـذكره خانـدان عزيـزى) أسـرتان معروفتـان فى الهنـد ، أسـرة الشـريفى فى دهى ، وأسـرة العزيـزى فى لكنـاؤ ، هاتـان أسـرتان لهمـا اسـهامات كثيرة فى الطـب اليونـانى وهمـا مشـهورتان بأعمـالهم وعلـومهم الطبيـة ، كتـب المؤلفـون والمصـنفون علـى اسـهامات أسـرة الشـريفى تفصـيلاً ، بـل لـم يكتـب أى كاتـب على اسـهامات أسـرة العزيـزى مـن قبـل هـذا الكتـاب ، البروفيسـور السـيد ظل الـرحمن هـو أول مؤلـف الّـذى ألّـف كتابـا علميـا على اسـهامات أسـرة العزيـزى فى الطـب اليونـانى ، تنـاول المؤلـف تـراجم وأحـوال أطبـاء أسـرة العزيـزى وأعمـالهم ومسـاهماتهم وخـدماتهم وامتيـازاتهم الطبيـة ، وبـيّن المؤلـف الأحـوال السياسـية والثقافيـة والعلميـة والأدبيـة بلكنـاؤ بالتفصـيل وتنـاول مسـاعيهم فى تحريـر الـبلاد وتـاريخ كليـة الطب اليونانى أيضاً ـ

وقـد كتـب على هـذا الكتـاب مقدمـة علميـة العـالم الربـانى الفقيـد السـيد أبـو الحسـن على الحسـنى النـدوى وذكـر فى مقدمتـه صـلات أسـرته بالطـب اليونـانى ، وكيـف تطـور الطـب الهنـدى فى الهنـد ، وبـيّن جهـود البروفيسـور الحكـيم السـيد ظـل الـرحمن فى الطـب اليونـانى، هـذا الكتـاب مرجـع ومصـدر لروايـة الطـب اليونـانى فى الهنـد ، ولـه أهميـة كبرى ، طبـع بالاضـافة سـنة ٢٠٠٩ م من على جراه.

8 ـ حيـاة كـرم حسـين ، تنـاول المؤلـف فى هـذالكتاب ترجمـة جـدّه الحكـيم السـيد كـرم الحسـين ، وبـيّن مسـاهماته فى الطـب اليونـانى وذكـر صـلاته الطبيـة والعلميـة بأسـرته ، وقـد ولـد العلمـاء والفضـلاء والأتقيـاء والأطبـاء فى هـذه الأسـرة فى كـل عهـد ، وبـيّن جهـودهم وأعمـالهم فى تحرير البلاد فى سنة ١٨٥٧ م ـ طبع الكتاب أوّل مرة سنة ١٩٨٣ م ومرّة ثانية سنة ٢٠٠٨ م ـ

9 ـ المخطوطـات الطبيـة فى على جـراه ، " على كـره كے طبى مخطوطـات " انعقـدت النـدوة القوميـة فى مكتبـة خـدا بخـش بتنـا الهنـد ، على موضـوع " المخطوطـات فى الهنـد " كتـب البروفيسـور الحكـيم السـيد ظـل الـرحمن مقـالاً علميـاً بهـذه المناسـبة ، وذكـر فى مقالتـه المخطوطـات النـادرة الطبيـة فى الهنـد ، وهـذه المخطوطـات تشـتمل على ذخيرة مكتبـة مولانـا آزاد على جـراه ، ومكتبـة كليـة أجمـل خـان ، والنـوّاب رحمـة الله الشـروانى ، والسـيد ظـل الـرحمن ،

رتّبها و دوّنها وجمها بجهد واستقلال ونشرها من على جراه .

10- السر راس مسعود ، السر راس مسعود هو حفيد السر السيد خان ، له اسهامات كثيرة فى تطوير جامعة على جراه ، وله خدمات جليلة فى هذه الجامعة، وكان رئيسا للجامعة، وقد اهتم اهتماماً بالغاً فى تطوير هذه الجامعة وكان مشيرا للتعليم فى بهوبال وساهم فى العلم و الادب ، تناول المؤلف فى هذالكتاب جهوده وأعماله فى العلم والتعليم وتطوير الجامعة ، فى الحقيقة هذالكتاب هو دفتر أدبى وتعليمى لخدماته ومساهماته .

وغير ذلك آثار علمية وكتب مفيدة ومقالات علمية وبحوث وتحقيقات لا ينبغى لنا أن نذكر فى الصفحات المحدّد .

المناصب العليا والجوائزات :

قد نال البروفيسور السيد ظل الرحمن المناصب العليا والجوائزات كثيرا من مختلف أنحاء العالم و الاكاديميات والجامعات والمدارس ، نذكر هنا موجزاً .

- قد أسس قسم الأدوية فى كلية أجمل خان ، جامعة على جراه ، بجهده ومساعيه وأسس أيضاً المبنى الجديد لهذ القسم ونظمه السيد ظل الرحمن بجميع السهوليات الجديدة ، تحت اشرافه، وقد تفوق هذا القسم فى الهند وخارجها بجهده الممتاز .

- أسس كلية ابن سينا ببينا باره فى أعظم جره ، سنة ١٩٨١م

- أسس المكتبة الشخصية سنة 1960م وكانت هذه المكتبة جزءاً من مكتبة شفاء الملك عبد اللطيف الفلسفى سنة ١٩٧٠ م .

- أسس مكتبة ابن سينا الاكاديمى سنة ٢٠٠٠ م ، هذه المكتبة معروفة وموفورة بالكتب العلمية على الموضوعات المختلفة ، وهى تمتاز بالمخطوطات النادرة على موضوعات شتى ، وفيها آثار علمية ومتحف كبير نادر ، فى هذه المكتبة ٢٠٠٠٠ م كتبا مطبوعا و ٥٠٠ مخطوطات نادرة وميكروفيلم فى لغات مختلفة ، فيها قاعة كبيرة للمؤتمرات والندوات ، ويستفيد الطلاب والباحثون والمحققون والأساتذة فى موضوعات مختلفة ، وهذه المكتبة مفتوحة لجميع الطلاب والباحثين ، وهى ممتازة فى الهند وخارجها بمخطوطاته النادرة.

- قد أدار رسالة " بيت الحكمة " من سنة 1965 الى 1970م ، واختير عضواً للرسالة الشهرية " دكهـ سكهـ " سنة 1965م ، وقد أشرف على مقالات علمية طبية فى كلية أجمل خان ، جامعة على جراه ، وحصل الطلاب والباحثون على الشهادات من الكلية.

واختير عضواً للمجلس الشورى والاكاديمى فى جامعة على جراه ، الهند، وشارك فى المؤتمرات و الندوات للطب اليونانى لعموم الهند ، عيّن بروفيسراً زائراً فى جامعة ممدرد كراتشى ، باكستان سنة ١٩٩٧ م ونال شهادة الدكتوراة الفخرية فى سنة ٢٠١٣م ـ

ـ نال الجائزة الطبية وأيورويدا من حكومة أترابراديش ، لكناؤ سنة 1968م ـ

ـ نال الجائزة من الأكاديمية الأردوية سنة ,1974م, 1978م1993 م

ـ نال الجائزة التقديرية من رئيس جمهورية الهند على اسهاماته فى اللغة الفارسية سنة ١٩٩٥ م والجائزة ابن سينا سنة ٢٠٠٩ م والجائزة مولانا آزاد القومية سنة ٢٠٠٩ م والجائزة نواب صديق حسن خان فى ولاية مدهه براديش سنة ٢٠١٨ م ـ

نال الجائزة بدم شرى من حكومة الهند سنة 2006 لخدماته الجلية فى مختلف العلوم والفنون ـ

قد حصل البروفيسور السيد ظل الرحمن على الجوائزات والمناصب العليا سواهم ، نترك هنا بسسب قلة الصفحات،

وأخيراً نصل الى الختام والنتائج ، هو فى الحقية طبيب حاذق وعالم كبير ومحقق معروف تصنيفاته وتحقيقاته معروف بين أيدى العلماء والباحثين والأساتذة ، له يد طولى فى تحقيق المخطوطات النادرة فى مختلف أنحاءالعالم ، وقد زار زيارة علمية فى مختلف أنحاء العالم وشارك وساهم فى الندوات والمؤتمرات العلمية ، وهو حتى الآن مشغول فى التاليفات والتصنيفات، نسأل الله أن يبارك فى عمره وصحته ـ

المراجع والمصادر

1 ـ حكيم سيد ظل الرحمن ايک مطالعه، حكيم فخرعالم ٢٠١٠ م على كره

2 ـ ادراک، حكيم ظل الرحمن نمبر٢٠٠٥ م

3 ـ دور جديد اور طب، حكيم سيد ظل الرحمن بهوبال 1963م

4 ـ حيات كرم حسين ، حكيم سيد ظل الرحمن ، على جره ٢٠٠٨ م

5 ـ كتاب المركبات ، حكيم سيد ظل الرحمن ، على جره ٢٠١٠ م

6 ـ تاريخ علم التشريح ، حكيم سيد ظل الرحمن ، على جره ٢٠٠٩ م

7 ـ علم الأمراض ، حكيم سيد ظل الرحمن ، على جره 1994م

8 ـ تذكره أطباء عصر ، حكيم سيد ظل الرحمن ، على كره 2010 م

النقد الأدبي ووظائفه

توصيف الرحمن ضياء الرحمن[1]
tausifazamy@gmail.com
7505509799

الملخص:

هذا المقال يلقي الضوء على النقد الأدبي ووظائفه و يهدف إلى إبراز ما تحمله كلمة النقد من المعاني اللغوية المختلفة وتوضيح الرابط بينها وبين المعنى الاصطلاحي، وتوضيح المشاكل في تحديد النقد علما أو فنا. ويعدد المقال فوائد النقد ووظائفه في نقاط عدة، كما يهدف إلى بيان الدور الذي يؤديه النقد، علما بأن كثيرا من الطلاب والمبتدئين في هذا الفن الجميل يحسبونه عبثا لا يجدي شيئا اليوم، ومشكلة مقحمة عليهم.

والنقد لكونه عملا جليلا سواء كان في الآداب أو في غيرها يجب على صاحبه أن يمتاز بصفات العدالة والتنوع في الثقافة مع الغزارة والسعة، وأن يراعي بهذه الأمور في مهنته فلا يغض النظر عنها ليكون في عمله صادقا مخلصا. والمقال دراسة على المنهج الوصفي التحليلي تشمل هذه الجوانب وتبينها بتفصيل موجز.

وعلى الرغم من أن الكتابة حول هذا الموضوع كثيرة إلا أن المؤلفات طويلة ضخمة تستوعب كل رطب ويابس، ولذا حاولت أن أقدم دراسة في هذا الموضوعملخصا من تلك الكتب بين الإيجاز والتفصيل في صورة نقاط ليتضح النقد الأدبي أمام القراء والمبتدئين ويتعرفوا على وظائفه المختلفة وفوائده العديدة، ودوره الهام في نشر وتطوير النصوص الأدبية والقطع الفنية.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، الأدب، الوظيفة، الفن.

[1] باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية نيو دلهي.

تمهيد:

النقد كلمة لها دلالات مختلفة في اللغة أبرزها التمييز وتمحيص الجيد من الرديء. ويكون النقد في كل عمل سواء كان يتعلق بالأقوال أو الأفعال أو الملابس أو الأطعمة أو أشياء أخرى. أما النقد الأدبي فهو ما يميز بين الأعمال الأدبية ويفضل بعضها على بعض من حيث المعايير المختلفة في كل أدب وفي كل زمان. وهذه الدراسة تفصل القول في النقد الأدبي و وظائفه كما الميزات التي يمتاز بها الناقد من غيره.

النقد لغة واصطلاحا:

النقد في اللغة: النقْد (بسكون العين)كلمة لها دلالات مختلفة في اللغة، أبرزها التمييز بين الحق والباطل أو الصحيح والسقيم، ذكرها ابن منظور في "لسان العرب" يلي ذكرها بقدر من التفصيل[1].

النقد: خلاف النسيئة.

والنقْد والتَنقاد: "تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها". أنشد سيبويه:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

والنقد والانتقاد: إعطاء النقود وقبضها؛ وقد نقدها ينقدها نقدا وانتقدها وتنقّدها ونقده إياها نقداً:أعطاه فانتقدها أي قبضها. وفي حديث جابر وجمله، قال: "فنقدني ثمنه أي أعطانيه نقدا معجّلا".

والنقد: الضرب؛ نقد الصبي أرنبته بإصبعه إذا ضربها.

والنقد: النقر؛ نقد الطائر الفخّ ينقده بمنقاره أي ينقره. وفي حديث أبي ذر: "فلما فرغوا جعل ينقد شيئا من طعامهم أي يأكل شيئا يسيرا".

والنقد: أكل الطائر الحبة واحدة بعد أخرى؛ نقد الطائر الحبة إذا كان يلقطه واحدا واحدا، وهو مثل النقر.

والنقد: النظر خلسة؛ نقد الشيء بنظره ونقد إليه: اختلس النظر نحوه، وفلان ينقد بصره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر إليه.

([1]) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، 1414ه)، المجلد الثالث، ص 425-426.

والنقد: العيب؛ وفي حديث أبي الدرداء: "إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك" أي إن عبتهم قابلوك بمثله.

والنقد: اللدغ؛ يقال: "نقدته الحية" إذا لدغته.

النقد في الاصطلاح: هو "دراسة تحليلية دقيقة للنصوص الأدبية وتقديرها تقديرا صحيحا مع بيان قيمتها الفنية ودرجتها الأدبية".

وقد عرف العلماء النقد الأدبي بتعريفات عدة أذكر بعضها في السطور التالية:

سيد قطب: النقد "تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية وقيمه التعبيرية والشعورية"[21].

محمد مندور: النقد هو "فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة"[3].

أحمد الشايب: "تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا وبيان قيمته ودرجته الأدبية"[4].

التوافق بين المعاني اللغوية والاصطلاحية: يتوافق المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي حيث أن تمييز النصوص وتفضيل بعضها على بعض مثل تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها ليبقى أمام الناس ما هو الأصيل سواء كان درهما أو قطعة فنية. ومعنى "أكل الطائر حبة بعد أخرى" فيه أيضا تمييز إذ يختار الطائر واحدا تلو الآخر ما هو الأفضل من الحبات. أما معنى "إعطاء النقود" فالنصوص الأدبية تنال شهرة ورواجا بين الأوساط الأدبية والعلمية حينما يتجه إليها الناقد بكلامه ويتسبب لرواجها وذيوع صيتها مع شهرة الأديب الفنان ويكتسب كلاهما الناقد والأديب نقودا. والعيب واحد من وجهي النقد حيث يعد الناقد عيوب الفنان في أدبه ويشير إليها فالنقد عيب، واللدغ والضرب على هذا السبيل. ومثال ذلك قصة عبد الله بن أبي إسحاق النحوي والفرزدق حيث كان ينتقده النحوي في أشعاره بالإقواء فيهجوه الفرزدق وقد قال فيه مرة: "أين هذا الذي يجرّ في المسجد خصييه ولا يصلحه؟" وذلك لأنه كان يضيق ذرعا بانتقادات ابن أبي إسحاق[5].

بداية النقد في الأدب العربي: كانت بداية النقد في الأدب العربي مع بداية الأدب ونشأته مع نشأته كذلك، فحيثما وجد شاعر أو أديب وجد معه ناقد كذلك، إلا أن النقد يتأخر من الأدب في

([2]) سيد قطب، **النقد الأدبيأصوله ومناهجه**، (القاهرة: دار الشروق، 1983م)، ص 7.

([3]) محمد مندور، **النقد المنهجي عند العرب**، (القاهرة: دار نهضة مصر، 1996م)، ص 14.

([4]) أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1994م)، ص 118.

([5]) **محمد ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، ص 31.**

وظيفته فينشأ بعد حدوث الأدب من إنشاد الشعر وكتابة القصة وغيرها. وليس من الصحيح القول بأن النقد العربي نشأ متأخرا من الأدب إلى قرن أو قرون فإنه قرين الأدب ينشأ معه. وكما أن تاريخ بداية الشعر العربي لا يعرف بالتحديد[1] فإن ما وصل إلينا كان في عصر النضج وشبابه[2]، ولا يرقى ذلك الشعر إلا إلى قرن ونصف أو قرنين على الأكثر منذ عهد الإسلام كما قال الجاحظ[3]، وكذلك تاريخ النقد يصل إلينا بالأدب العربي الناضج[4].

أساس النقد الأدبي: النقد الأدبي عمل يتأسس على الذوق الصرف (الذي لا يتأتى إلا بطول الممارسة الأدبية قراءة كانت أو إنتاجا) أو ما يسمى بالتجربة الشخصية[5] وأصول فضفاضة تتغير حسب الظروف والدواعي. ولا يتقيد النقد الأدبي بالأصول الصارمة ولا الأحكام الثابتة فإن طبيعة الفنون غير طبيعة العلوم، والأدب من الفنون التي تقتضي طبيعتها السعة والتغير وترفض الثبوت والاستقرار، ومع ذلك لا تنشأ هذه الأصول بغتة بل تنشأ عبر العصور بالتدريج.

ولم يكن النقد في البداية (المعروفة عندنا) على هذا الأساس من الذوق والأصول معا، بل كان على أساس الذوق المحض للناقد حينما لم تكن العلوم مدونة في عصر الجاهلية وصدر الإسلام[6]. وعلى هذا الأساس يوصف النقد بالنقد الذوقي الذي يحصل بالبيئة وبممارسة العمل الأدبي زمنا طويلا. ثم يسمى النقد بالنقد التأثري لأن النقد في الأصل ملاحظات تأثرية يدليها الناقد إثر انفعاله بشيء سيئا كان أو حسنا[7]، وكذلك بالنقد العلمي إذا كان يعتمد على مقاييس الأصول والأحكام وليس فيه للذوق أي تدخل.

النقد علم أو فن: اختلف أهل العلم في تحديد النقد علما أو فنا مع علم اليقين أن طبيعتهما متباينة تباينا تاما فالفن كما سبق الذكر يتأسس بناؤه على أساس الذوق الذي يختلف لدى الناس

([1]) محمد الصادق سالم الخازمي،أثر الثقافة في بناءالقصيدة الجاهلية،(القاهرة: المجموعة العربية ، 2008م)، ص 128.

([2]) نفس المصدر، ص 128.

([3]) عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1965م)، ج 1، ص 74.

([4]) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، (مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية، 2004م)، ص 24-25.

([5]) محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، (القاهرة: نهضة مصر، 1996م)، ص 11.

([6]) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، (مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية، 2004م)، ص 24-25.

([7]) محمد مندور، في الأدب والنقد، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م)، ص 9.

اختلافا كبيرا؛ بينما العلم يعتمد على حقائق ثابتة ومبادئ صارمة لا تتغير أبدا بتغير الزمان أو المكان. ومع هذا الاختلاف البارز في طبيعة كل واحد من العلم والفن هناك فروق أخرى تفرق بينهما، ومنها أن الفن يتجه إلى القلوب والوجدان دون العقل الذي يخاطبه العلم ويحتاج إليه لإثبات حقائقه. وكما أن مقاييس الوجدان ليس لها حدود ولا عدد خلاف مبادئ العلم التي يمكن تحديدها كما يكون في الرياضيات. وتسبب اختلاف هذه الطبيعة في الفنون والعلوم للاختلاف بين العلماء أنه فن هو أو علم بحت.

والذي يترجح لي أن النقد درجة متوسطة بين العلم والفن نظرا إلى أمرين؛ الأول أن النقد يتأسس على الذوق الذي يتغير حسب الظروف الزمانية والجغرافية والمناخية، فالشمس مثلاً أحب الأشياء في البلاد الباردة بينما يكرهها أهل البلاد الحارة. والثاني أن المقاييس النقدية مستنبطة من دراسة النصوص الأدبية الممتدة إلى قرون، وهي فضفاضة تتغير حسب الزمان والمكان وعوامل غيرهما، وليست صارمة مثل المقاييس العلمية.

وظيفة النقد: ليس النقد ينحصر في التمييز والتمحيص فحسب، بل هناك محاسن عظيمة ووظائف عديدة للنقد الأدبي الذي يتبلور به الأدب والأديب في مهنته، ويلي بيان أهمها بالإيجاز:

- النقد يحدد الأدب زمانا ومكانا فإن بعض النصوص الأدبية تكون رهينة لوقت محدد.
- النقد يدل على الجمال والمحاسن الخفية في نص الأديب الفنان.
- النقد يرشد إلى المسار الصحيح في طريقة الإنتاجات.
- النقد يكشف عن العوامل النفسية والخارجية التي اشتركت في تكوين العمل الأدبي[1].
- النقد مرآة ينعكس فيها سمات الفنان وخصائصه الشعورية والتعبيرية.
- النقد يقوم بتيسير النصوص للقارئ.
- النقد يحرض الفنان على الإبداعات، كما يدفعه إلى تكثير الإنتاجات.
- النقد يتسبب لشهرة الفنان فإنه لولا النقاد لضاع الفنانون[2].
- النقد يحمل القراء على قراءة النصوص والقطع الأدبية ويرغبهم فيها.

([1]) سيد قطب، النقد الأدبيأصوله ومناهجه، (القاهرة: دار الشروق، 1983م)، ص 7.

([2]) أشهر مثال لهذه النقاط قصة سيد قطب ونجيب محفوظ إذ كان الأول سببا لشهرة الثاني ونصبه روائيا عالميا بمقالاته النقدية والفكرية في قصص نجيب محفوظ، وقد اعترف بذلك نجيب طول حياته رغم البعد الفكري بينهما في مسائل الشريعة والسياسة. كتب سيد قطب في قصة "كفاح طيبه" لنجيب محفوظ في مجلة الرسالة: "لو كان لي من الأمر شيء لجعلت هذه القصة في يد كل فتى وكل فتاة، ولطبعتها ووزعتها على كل بيت بالمجان، ولأقمت لصاحبها – الذي لا أعرفه – حفلة من حفلات التكريم التي لا عداد لها في مصر للمستحقين وغير المستحقين!". انظر: "على هامش النقد": مجلة الرسالة: العدد 587/ ar.m.wikisource.org. 7:32 مساء في 2018/9/20م.

- النقد يبين قيمة النصوص الفنية ودرجتها الأدبية.
- النقد يقوم برواج عمل الفنان الأدبي بين الناس.
- النقد يمنع الفنان عن الإخطاء.
- النقد يزود بالزاد الثقافي إذا كان الفنان قليله، والقارئ إذا كان حريمه، فإن الناقد لا بد أن يكون أكثر ثقافة منهما.
- النقد يصنف الفنانين حسب إبداعاتهم.
- النقد يكسب النقاد أموالا ويتسبب لشهرتهم مثل الأدباء إن لم يكونوا ذائعي الصيت.
- النقد يوجه الفنانين إلى النظريات الأدبية الحديثة ويعرفهم عليها.
- النقد يُطلِع الأديب والقارئ كذلك على ما يخفى في الأديب من القدرة والقوة الإبداعية.
- النقد يعرِّف الأدباء على القراء والمجتمع.
- النقد يحدد الأدب وصاحبه بالمدارس الأدبية وينسبهم إليها[1].
- النقد يقوم بتطوير العمل الأدبي والأدب كذلك.
- النقد مقياس لرقي الأمة ومرقاة لرقيها في سماء الأدب ذاته والأدب العالمي كذلك.
- النقد جسر يربط الأدباء بالمجتمع كما يوثق علاقاتهم بها، كما يربط بين الأدباء والنقاد.
- النقد ينشط الحركة الأدبية ويكون سببا لنشأة الأدباء الجدد.

ميزات الناقد: النقد عمل جليل وللقيام به يحتاج المرء إلى ميزات وصفات ليتصف بها وأمورٍ مما لا بد له منها حتى لا يكون النقد سوقيا رذيلا أو مبنيا على الخطأ فيطيش بالناقد ويجعله عرضة لانتقادات الآخرين.

1. الموضوعية والذاتية: أول وأكبر ما يجب على الناقد أن يتحلى به هو الموضوعية بمعنى التجرد عن أهواءه الذاتية وميوله الشخصية، فإن الناقد إذا لم يتجرد عنها لأخطأ في نقده بتفضيل الرديء على الجيد أو بتضعيف الجيد والجميل على أساس حب المال وغيره أو الحقد الكامن في صدره الذي حرضه على ذلك. ولا ينتهي الأمر بالناقد، بل يجر هو نفسه إلى الانتقادات لما فعل ميلا عن الحق والأصل القويم.

أما الذاتية التي يقوم على أساسه النقد فهي الفردية التي يتفرد بها كل أديب ويمتاز بها عن غيره، وبها يجيد أديب عملا ويفشل في آخر، وهي التي على أساسها يقارن بين شاعرين أو أديبين أن هذا يتفرد بهذه الميزات بينما ذاك يميل في إنتاجاته إلى تلك الخصائص الفنية. أما التعرض

([1]) محمد مندور، في الأدب والنقد، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م)، ص 43.

لذات الأديب وعيوبه في الجسم أو الدين فذاك أمر لا يقبل في مجال النقد أبدا. أما ذاتية الناقد وفرديته فهي مقياسه الخاص الذي يستعمله لنقده نصوص الفنان، بعد الذوق السليم وسعة الاطلاع الذي سيأتي بيانها فيما يلي.

2. سعة الثقافة والتعمق فيها: ولا بد للناقد أن يكون واسعا في ثقافته، فإنه لو كانت ثقافته قليلة من ثقافة الأديب لأخطأ في نقده وحمل كلام الفنان على ما لا يصح الحمل عليه. وكذلك لا بد له أن يكون متعمقا في ثقافته؛ فإن الزبد يذهب جفاء، ومتى لا يكون الناقد متعمقا في ثقافته ليأتي بما لم يقل به الأديب فلا بد أن يكون الناقد خبيرا في المصطلحات التي يستخدمها الفنان في عمله الأدبي.

3. التنوع في الثقافة: وأن يكون متنوع الثقافة؛ فإنه ربما يأتي الأديب بشيء من الفلسفة أو من اعتقاد ديني يصطلح به هو خاصة أو قوم دون قوم على سبيل المثال وليس لدى الناقد إلمام بهذا الصدد ليتحير هو في نص الأديب ويفسره بالخطأ الفاحش أحيانا فلا بد أن يكون متنوعا في ثقافته، ومزدوج الثقافات كذلك على وجه الخصوص في العصر المعاصر.

4. التضلع في علوم الأدب: وأكثر ما يجب على الناقد أن يكون ضليعا في اللغة غريقا في بحر الأدب وعلومه، فإنه لو لم يكن هو يدري الفروق اللغوية والبلاغية واستخدام الكلمات حسب المخاطب لما وسعت له أن يطلع على المحاسن والمساوئ وسرهما في نص الأديب. وأبسط مثال لذلك ما جرى بين طرفة بن العبد والمسيب بن علس[1] حينما أخطأ الأخير في اختيار الكلمة الصحيحة للجمل في بيته:

وَقَد أَتَناسَى الهَمَّ عندَ احتِضارِه بِناجٍ عليهِ الصَيعَرِيةُ مكدَمُ

فقال طرفة: "اِسْتَنْوَقَ الجَمَلُ"، لأن "الصيعرية" سمة من سمات الناقة دون البعير[2].

نتيجة البحث: وملخص القول أن النقد كلمة ذات دلالات لغوية مختلفة وهو عمل تعليل النصوص الأدبية وتعيين مكانتها في مجال الأدبحسب المعنى الاصطلاحي. ولهذا العمل طبيعة متفردة وميزات عجيبة يميل ببعضها إلى العلوم بينما بعض الميزات يجعله من بين الفنون فهو علم من

([1]) وردت القصة باختلاف الاسم بين المسيب بن علس والمتلمس خال طرفة، انظر:
الضبي، المفضل، أمثال العرب، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار الرائد العربي، 1983م)، ج 1، ص 174.

([2]) نفس المصدر، ص 174.

ناحية وفن من ناحية أخرى. أما فوائد هذا العمل ووظائفها فهي كثيرة ومتنوعة تشمل الناقد والفنان والنص الأدبي جميعا، ولذلك يجب على من يمتهن هذا العمل أن يراعي بأمور العدالة والثقافة العميقة المتنوعة الفضفاضة ليبقى عمله رفيع المكان عظيمالشأن.

المراجع والمصادر

- إبراهيم، طه أحمد، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، (نسخة إلكترونية)، مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية، 2004م.
- ابن منظور ، لسان العرب، (نسخة المكتبة الوقفية)، المجلد الثالث، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
- أبو عوف، عبد الرحمن،فصول في النقد والأدب،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، 1965م.
- الجمحي، محمد ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م.
- الخازمي، محمد الصادق سالم، أثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية، الطبعة الأولى، (نسخة إلكترونية)، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2008م.
- سيد قطب، "على هامش النقد"، مجلة الرسالة: العدد 587،
- سيد قطب، النقد الأدبيأصوله ومناهجه، الطبعة الخامسة، القاهرة: دار الشروق، 1983م.
- الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، (نسخة إلكترونية)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1994م.
- الضبي،المفضل بن محمد،أمثال العرب،تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، بيروت: دار الرائد العربي، 1983م.
- مندور، محمد، النقد المنهجي عند العرب، (نسخة إلكترونية)، القاهرة: نهضة مصر، 1996م.
- مندور، محمد، في الأدب والنقد، (نسخة إلكترونية)، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م.

الصفة المشبهة باسم الفاعل ودلالاتها في كتاب الشمائل المحمدية، للإمام الترمذي

دراسة صرفية

الدكتور غمبو حسن/[1]

الدكتور بلو محمد /[2]

هذه المقالة عبارة عن الصفة المشبهة باسم الفاعل ودلالاتها في كتاب الشمائل المحمدية، للإمام الترمذي، دراسة صرفية، يقدمها الباحث إلى لجنة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، بجامعة عثمان بن فودي، صكتو، تكملة لمتطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية.

- وهذه المقالة تحتوي على النقاط التالية:
- الأولى: دراسة نظرية للصفة المشبهة باسم الفاعل
- الثانية: دراسة تطبيقية للنماذج
- الثالثة: الخاتمة
- الرابعة: الهوامش
- الخامسة: المراجع.
- دراسة نظرية للصفة المشبهة باسم الفاعل
- التعريف بالصفة المشبهة باسم الفاعل: وهي اسم مشتق من الفعل اللازم للدلالة على الثبوت والدوام، قيل: هي ما اشتق من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت[3].
- وقيل: هي الملاقية فعلا لازما ثابتا معناها، وذلك تحقيقا أو تقديرا، وقابلة للملابسة في التجرد والتعريف والتنكير[4]، ومعنى ذلك هو أن يكون الفعل لازما[5]، وقد تأتي موازنة

---

[1] محاضر بقسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو08068237266/gambohassan123@gmail.com

[2] محاضر بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الفيدرالية، غسو bellomuhammad@fugusau.edu.ng/07039063810

[3] محمد بكر، (الدكتور)، قواعد الصرف بأ سلوب العصر، دار المنار، ط1، 2000م، ص: 8

[4] ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق الدكتور عبد الرحمان السيد والدكتور محمد بدوي المختون، ج3، فجر للطباعة والنشر والتوزيع للإعلان، سنة: 1980م ص: ٨٩

[5] ابن مالك، شرح التسهيل، المرجع السابق نفس الصفحة.

للمضارع، وذلك إذا كانت مشتقة من الفعل الثلاثي[1]، والغالب كون الصفة المشبهة مصوغة من الفعل الثلاثي أن تكون غير موازنة للفعل المضارع، نحو: "ضخم الجثة" "وليين العريكة" ومثال ما يأتي على وزن الفعل المضارع، نحو: "ضامر البطن" و"ساهم الوجه"، وأما إذا كانت مصوغة من غير ثلاثي فلابد من موازنتها المضارع، نحو: "منطلق اللسان" و"مطمئن القلب" على وزن "مُنْفَعِلٌ"[2].

- وتحرير القول أن الصفة المشبهة باسم الفاعل مشتقة من الفعل اللازم للدلالة على الثبوت والدوام، والثبوت يشمل الأزمنة المختلفة، أي إشتمالها على الأزمنة الثلاثة، نحو "كريم الخُلُق" و"كريم" صفة ثابتة على من وصف بالكرم في الماضي والحاضر والمستقبل، ومعنى الدوام فيها هو أن صفة الكرم لا تزول عنه، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ "[3]، والشاهد في الآية قوله تعالى "كَرِيْم" على وزن "فعيل" ويدل في الآية على صفة ثابتة في الماضي والحاضر والمستقبل للقرآن، وأنها دائمة لا تزول عنه.
- صيغ الصفة المشبهة باسم الفاعل:
- وللصفة المشبهة باسم الفاعل صيغ تخص بها، والصيغ المشهورة هي اثنا عشر صيغا، اثنان مختصان بباب فرح، وهما: " أَفْعَل" ومؤنثه "فَعْلَاء"، نحو "أحمر وحمراء"، "وفعْلان" ومؤنثه "فعْلى" نحو: "عطشان وعطشى"، وأربعة أوزان تختص بباب "شَرُف" وهي: "فَعَلٍ"، نحو: "حَسَنٍ و بَطَلٍ" و " فُعُل" بضمتين، نحو: "جُنُب" ويأتي هذا الوزن قليلا في اللغة العربية، و"فُعَال" بضم الفاء وفتح العين وزيادة الألف بين عين الكلمة واللام، نحو: "شُجَاع" وفُرات"، و"فَعَال" بفتحتين، نحو: "جَبَانٍ وحَصَانٍ"[4].
- وتأتي ستة أوزان مشتركة بين البابين، أي باب "فَرِحَ" وباب "شَرُفَ" وهي "فَعْل"، بفتح الفاء وسكون العين، نحو: "سَبْط وضَخْم"، و"فُعْل" وهو بضم الفاء وسكون العين، نحو: "حُرّ" وصُلْب"، و"فَعِلَ" بفتح الفاء وكسر العين، نحو: "فَرِحٍ ونَجِسٍ"، و"فاعل" نحو: "طاهر"، وهو مشتق من "طهُر" بفتح الفاء وضم العين، وهو من باب "شَرُفَ"،

---

1 والموازنة: هي اتحاد حروف الصفة بفعلها المضارع نحو: "منطلق اللسان".وغير الموازنة اختلاف حروفها بفعلها المضارع نحو: "ضخم الجثة"

2 ابن مالك: شرح التسهيل، المرجع السابق، ج3، ص: 90

3 سورة الواقعة، الآية 77

4 الحملاوي أحمد بن محمد أحمد: المرجع السابق، ص78

و"فعيل" نحو: "بخيل وكريم"، وقد يشترك وزن "فاعل وفعيل" في بناء واحد، نحو: "ماجد ومجيد ونابه ونبيه."[1]

- ويأتي من غير الثلاثي على وزن اسم الفاعل، وذلك إذا أريد بها الثبوت، نحو: "معتدل القامة ومنطلق اللسان" وكذلك يجوز أن تحول في الثلاثي إلى وزن فاعل، إذا أريد بها التجدد والحدوث نحو: شاجع أمس، وشارف غدا.[2]
- الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة به:
- وتفترق الصفة المشبهة واسم الفاعل فيما يلي:
- إن الصفة المشبهة تدل على صفة ثابتة، وأما اسم الفاعل فيدل على صفة متجددة، وتصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم قياسا، ولا تصاغ من الفعل المتعدي إلا سماعا، نحو: "كَحِيل ومَرِيض"، وأن اسم الفاعل يدل على حدوث في إحدى الأزمنة الثلاثة، وأما الصفة المشبهة تدل على معنى الثبوت في الأزمنة المختلفة وعلى الدوام في الزمن الحاضر، إلا إذا كان هناك ما يدل على خلاف الحاضر، نحو: "حَسَنُ الوجه"، وأن الصفة المشبهة لايلزم جريانها على وزن المضارع في حركاته وسكناته إلا إذا كانت مشتقة من غير الفعل الثلاثي، وأما اسم الفاعل يجوز إتيانه على وزن المضارع، نحو: "يواجه" فيكون اسم الفاعل منه "مُوَاجِهٌ".[3]
- دلالة الصفة المشبهة باسم الفاعل العامة:
- الصفة المشبهة تدل على الثبوت، نحو: "رجل طويل" وكلمة "طويل" تدل على صفة الطول، وهي ثابتة لصاحبها على وجه الدوام، كما أنه إذا أريد منه التجدد والحدوث تحول الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل.
- وقيل: إنها تدل على المعنى الموصوف الذي يتصف بالوصف وعلى ثبوت هذا الوصف في كل الأزمنة، وعلى هذا يكون هذا الوصف يصاحب الأزمنة الثلاثة التي هي

---

1 الحملاوي أحمد محمد أحمد ، المرجع السابق، ص: 74

2 الحملاوي أحمد بن محمد أحمد: المرجع السابق، ص: 74

3 مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص: 138

الماضي والحاضر والمستقبل، لأن الوصف فيها ليس أمرا طارئا فإنما هو دائم[1]، نحو "رجل أَسْود" و"امرأة سوداء".

- وقيل: أن الصفة المشبهة تدل على الحال، لأنها وضعت أصلا للدلالة على الثبوت، والثبوت من ضرورته الحال[2]، وذكر عباس حسن: أنها تدل أحيانا على الدوام، وأحيانا تدل على الحال والاستقبال، ولأن الصفة المشبهة ليست على درجة واحدة من الثبوت والاستمرار، نحو "رجل أَعْرَج وأَصَمُّ"، فكلمة "أعرج وأصم" على وزن "أَفْعَل" وكل منهما تدل على الثبوت والاستمرار، ونحو "رجل حَزِنٌ ووَجِعٌ" فكلمة "حَزِن ووَجِع" على وزن "فَعِل" وكل منهما تدل على ثبوت الحزن والوجع لصاحبه حين طرئ عليه[3].
- ويميل الباحث إلى رأي عباس حسن، لأنه ربط دلالتها على الزمن بوجود القرينة الدالة عليه.
- دلالة أوزان الصفة المشبهة باسم الفاعل:
- لا تنحصر دلالة الصفة المشبهة في دلالة واحدة، فلكل وزن منها ما يميزه عن غيره من حيث دلالته، وأشهر أوزان الصفة المشبهة ما يأتي:
- ما جاء على وزن "فَعِل" بفتح الفاء وكسر العين: وتأتي هذه الصيغة للدلالة على الأدواء الباطنة، نحو: "وَجِع وحَبِط وعَمٍ"[4]، وتدل كذلك على العيوب الباطنة، نحو: "لَجِز ونَكِد وشَكِس"، وتدل كذلك على هيجانٍ أو خِفة، نحو: "أشِر وبَطِر وفَرِح".
- ما جاء على وزن "أَفْعَل" بفتح العين وسكون الفاء: يأتي هذا الوزن وصفًا للألوان[5]، نحو "أحمر وأزرق"، والعيوب الظاهرة نحو: "أعمى وأجهر وأعور"، ويأتي كذلك وصفًا للحُلى[6] من خِلْقةٍ أو ما هو بمنزلتها، نحو: "أغيد وأهيف وأكحل"، وأما ما هو بمنزلة الخِلْقَة، فهو

---

1 ابن هشام، أوضح المسالك، المرجع السابق، ص: 248

2 الصبان، حاشية الصبان، المرجع السابق، ج3، ص: 6

3 عباس حسن، النحو الوافي، المرجع السابق، ج1، ص: 292

4 وعم، من عمي قلبُه، أما إذا كان العمى في العين فهو أعمى.

5 الاستربادي، شرح كافية ابن حاجب، المرجع السابق، ص: 501

6 والمقصود بالحُلى العلامات الظاهرة للعين.

وصفٌ طرأ على الذات وثبت بعد أن لم يكن، نحو: "رجل أَقْطَع"،وهو مقطوع اليد، ومن ذلك "أجدع وأخرم وأشرم"[1].

- وصيغة "أَفْعَل" تدل على أن الصفة في الذات تكو ظاهرةٌ ثابتة وذلك بخلاف صيغة "فَعِل" والتي تدل على أن الصفة في الذات هي عارضة[2].
- ما جاء على وزن "فَعْلاَن" بفتح الفاء وسكون العين: وهي من أبنية الصفة المشبهة، وتدل هذه الصيغة على الامتلاء والخلو وعلى حرارة الباطن[3]، نحو: "عَطْشَان وغَرْثَان ورَيَّان"، وذكر سيبويه أن ما كان من الجوع والعطش فإنه أكثر ما يرد في الأسماء على وزن "فَعْلَان"، نحو: "عطشان وجوعان".
- وقيل: أن هذهِ الصيغة تدل على معانٍ، ومنها: الدلالة على الطروء الثابت، نحو: "عطشان" ودلالة العطش في "عطشان" أمر طارئ وهو ثابت لصاحبه، وكذلك الشبع في "شبعان" أمر طارئ وهو ثابت لصاحبه، ومنها الدلالة على الامتلاء، نحو: "غضبان" والغضبان هو الممتلئ غضبًا، وكذلك "عطشان" هو الممتلئ عطشًا[4].
- ما جاء على وزن "فَعَلٍ" بفتح الفاء والعين: ويأتي هذا الوزن على الوصف المعنوي، وهو قليل، لأن وزن "فَعَل" يميل إلى المصدرية أكثر من الوصفية، وهو ما كان كثير الورود، ومما يدل على وصفيته، نحو: "رجل حَسَن وبَطَل"[5]، ومما يدل على مصدريته قوله تعالى: "قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ "[6].
- والشاهد في الآية قوله تعالى "حَرَضًا" على وزن "فَعَل" وهو مصدر يستوي فيه العدد والنوع[7].
- ما جاء على وزن "فَعِيل" بفتح الفاء وكسر العين: ويأتي هذا الوزن على الوصف الذي يكون على هذه الصيغة دالٌ على ثبوت الوصف في صاحبه على جهة الخِلْقَة أو على جهة

---

1 الاستربادي، شرح كافية ابن حاجب، المرجع السابق، ص: 501

2 سيبويه، الكتاب، المرجع السابق، ج4، ص: 135

3 سيبويه، الكتاب، المرجع السابق، ج4، ص: 135

4 الاستربادي، شرح كافية ابن حاجب، المرجع السابق، ص: 501

5 سيبويه، الكتاب، المرجع السابق، ج4، ص: 141

6 سورة يوسف، الآية 85

7 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، المرجع السابق، ج6، ص: 123

الاكتساب، والأول، نحو: "طويل وقصير"، والثاني نحو: "خطيب وفقيه"، وتصاغ هذه الصيغة من "فَعُلَ" المضموم العين، وهو يدل على سجية في الموصوف أو على الصفة المتَحَول إليها، ومثال السجايا، نحو: "قَبُحَ وجَمُلَ وقَصُرَ"، والقبح يدل على أن صاحبه قبيح وأنه خَلْقي غير مكتسب، ومثال دلالة هذا الوزن على التحول إلى الصفات، نحو: "خَطُب وفَقُه"، ومعنى ذلك أنه صار خطيبًا وفقيهًا.

- وكل ما سبق من أوزان الصفة المشبهة باسم الفاعل هي أوزان جاءت قياسية، وهناك أوزان مسموعة، نحو: "فُعْل" وهي من الأوزان الواردة في اللغة العربية، ويدل على الصفة وهو قليل الورود، نحو: "حُر وصُلب"، ومن قوله تعالى "قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا "[1]، ومنها "فَعْل" وهي من الأوزان المشتركة بين بابي "فَعِل وفَعُل" وأكثر ما يجيء منهما يميل إلى المصدرية، ويدل غالبا في الهيئات[2]، نحو: "فَخْم وضَخْم"، ومن ذلك "فَعَال" وهي تأتي من باب "فَعُل" وتدل غالبا على السجايا والأعراض، نحو: "جَبَان وجَوَاد"، ومن ذلك قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً "[3]، ومنها "فِعَال"، نحو: "هِجَان وكِنَاز"، وأغلب هذه الصيغ مشتقة من "فَعُل" والذي يكون قياسه على وزن "فعيل"، وجميع هذه الصيغ المسموعة تدل على ما تدل عليه صيغة "فعيل" من الدلالة على الثبوت.
- دراسة تطبيقية للنماذج:
- تتبع الباحث صيغ الصفة المشبهة باسم الفاعل في كتاب الشمائل المحمدية للترمذي، فوجد العدد الوارد فيها سبع وستون مرة.
- النموذج الأول لوزن "فَعِيل"
- نص الحديث:

---

1 سورة الكهف، الآية 87

2 سيبويه، الكتاب، المرجع السابق، ج4، ص: 142

3 سورة آل عمران، الاية 118

- حَـدَّثَنَا مَحْمُـودُ بـنُ غَـيْلاَن، حـدثنا وكيـع، حـدثنا سـفيان، عـن أبـي إسـحاق، عـن البـراء بـن عـازب قـال: مَـا رَأَيْـتُ مِـنْ ذِي لِمَّـةٍ[1] أَحْسَـنَ مِـن رَسُـولِ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ لَـهُ شَـعْرٌ يَضْرِبُ مِنْكَبَيهِ، بُعَيْدُ مَا بَينَ المَنْكَبَينِ،لَمْ يَكُن بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالطَّوِيلِ[2].
- والشـاهد في موضـعين مـن الحـديث وهمـا "القصـير والطويـل"، قَصِـيْرٌ: وهي الصـفة المشـبهة باسـم الفاعـل، وهي مـن "قَصُـرَ يَقْصُـرُ قِصَـراً" على وزن "فَعُـل يَفْعُـل فِعَـلاً"، وقَصُـر فعل لازم، وهو ضد طال[3].
- ويـأتي وزن "فَعُـل يَفْعُـل" للدلالـة على الطبـائع الثابتـة، وذلـك إذا كـان الفعـل لازمـا، نحـو " قَصُـرَ يَقْصُـرُ قِصَـراً "، وقَصُـرَ، فعـل لازم، ويفيـد هـذا الـوزن معنى الطبيعـة الثابتـة على صـاحبها[4]، ويـأتي وزن "فَعِيـل" ليـدل على الوصـف، ومعنى ذلـك أنـه دالٌ على ثبـوت الوصف في صاحبه على جهة الخِلْقَة أو على جهة الاكتساب.
- ويقـال: امـرأة قَصُـورٌ وقَصِـيرةٌ، بمعنى واحـد، والمُقَصـرُ: الـذي يخـس العطِيـة ويقـل، والقِصَـرُ: نَقِـيْض الطُّـول، وقَصَّـرْتُه تَقْصِـيراً، أي إذا جعلتـه نقـض الطـول، والقَصّـارُ، أي الـذي يقصُـر الثـوب قصـرا، والقُصْـرى والقُصَـيْرى، هـو الضِّـلَع التي تلي الشـاكلة بـين الجنـب والبطن، ومنه القَصَرَةُ، أي أصْلُ العنق[5].
- وقولـه "الطويـل" وطويـل: وهـو الصـفة المشـبهة باسـم الفاعـل، صـيغ مـن فعـل ثلاثـي أجـوف مفتـوح العـين في الماضـي ومضـمومها في المضـارع، طَـالَ يَطُـولُ طُـوْلاً وطوِيـلٌ" على وزن "فَعَـلَ يَفْعُـلُ فُعْـلاً وفَعِيـلٌ"، وأصـله "طَـوَلَ يَطْـوُلُ" ثـم حـدث فيـه الإعـلال بالنقـل، ولمـا تحركـت الـواو وانفـتح مـا قبلهـا قلـب الـواو ألفـا، وصـار "طَـالَ يَطُـولُ طَوِيـل"، وصَـحَّت الـواو في طَوِيـل لأنـه لـم يُـبْنَ على الفِعْـل، ويبنى على الفعـل على وزن "طائِـل" وإنمـا هـو نحـو فَعِيـل ويُعْنَى به مَفْعول.

---

[1] واللمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن، وجمعه لِمَمٌ ولمامٌ.

[2] أبي عيسى، الترمذي، الشمائل المحمدية، المرجع السابق، ص: 12

[3] أبوبكر علي عبد العليم، معجم مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية، المرجع السابق، ص: 209

[4] ولم يرد من هذا الباب يائي اللعين إلا لفظةُ "هَيُؤَ" أي صار ذا هيئة، ولا يائيَّ، اللام وهو متصرف إلا "نَهُو" أي من النُّهية، بمعنى العقل، ولا مضاعفًا إلا قليلاً، نحو: "شَرُرْت" مثلثَ الراء، و"لَبُبْت"، بضم العين وكسرها، والمضارع "تَلَبُّ" بفتح العين، لا غير.

[5] الطالقاني، إسماعيل ابن عباد، المحيط في اللغة، المرجع السابق، ج5، ص: 260

- ويأتي وزن "فَعَلَ يَفْعُلُ" للدلالة على استقرار الفاعل في صفة أو حال أو مكان، ويرد هذا المعنى سواء أكان الفعل لازما أو متعديا، نحو: طَالَ[1] يَطُولُ طَوْلاً" على وزن "فَعَلَ يَفْعُلُ فُعْلاً" وطول، فعل لا زم يفيد هذا الوزن معنى الاستقرار[2].
- والطُّول في اللغة: نقيض القِصَر في الناس وغيرهم من الحيوان، ويقال: رجل طَوِيل وطُوَال، أي أفرط في الطُّول، وجمع الطويل، طُوَّال وطِوَال وطِيَال، ومن ذلك رجل أَطْولُ طَوِيل وهم طُوَلُ، وأطَالت المرأةُ وأَطْولَت، أي ولدتْ طِوَالاً، وأطَلْت الشيء جعلَتْه طَوِيلاً، ويقال: طاوَلَني فطُلْته من الطُّول، والطَّوْلُ هو الفضلَ[3].
- وتدل صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في الحديث على الثبوت، لأن القصر صفة ثابتة لصاحبها لازمة مع ملازمة أيامه، ورد صيغتان للصفة المشبهة باسم الفاعل في الحديث دلالة على ثبوت التوسط، أي توسط صفته صلى الله عليه وسلم بين الطول والقصر، والتوسط صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم، وهو دائما يختار ما كان أوسط في أموره صلى الله عليه وسلم، وأنه صلى الله عليه وسلم لم يخير بين أمرين قط إلا اختار أوسطهما ما لم يكن إثما.
- النموذج الثاني لوزن "أَفْعَل"
- نص الحديث:
- حدثنا حميد بن مسعدة البصري، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ رَبْعَةً[4]، وَلَيْسَ
- بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ، حَسَنَ الجِسْمِ، وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بجعْدٍ وَلَا سَبْطٍ، أَسْمَرَ اللَّوْنِ، إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأُ[5].

---

[1] وأصل "طال" فَعُلَ، استدلالاً بالاسم منه إذا جاء على فَعِيل، نحو: "طَوِيل" حَمْلاً على شَرُفَ فهو شَرِيف وكَرُمَ فهو كَرِيم وجَمْعُهُما طِوال، وصَحَّت الواو في طِوال لصِحَّتها في طَوِيل.

[2] سليمان فياض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، المرجع السابق، ص: 18

[3] ابن سيدة، المخصص، المرجع السابق، ج1، ص: 181

[4] والرَّبْعَة: هو وسيط القامة ومعتدلها للمذكر والمؤنث. والجعد من الشعر: هو المنقبض الملتوي

[5] أبي عيسى، الترمذي، الشمائل المحمدية، المرجع السابق، ص: 12

- والشاهد في الحديث قوله " أَسْمَرَ اللَّوْنِ"، وأَسْمَر، صيغة صفة المشبهة باسم الفاعل، وهي صيغت من فعل ثلاثي صحيح، وهي من "سَمُرَ يَسْمُرُ سُمْرَةً" على وزن "فَعُل يَفْعُل فُعْلَةً"[1].
- ويأتي وزن "فَعُلَ يَفْعُلُ" للدلالة على الألوان والطبائع الثابتة، وذلك إذا كان الفعل لازما، نحو: سَمُرَ يَسْمُرُ سُمْرَةً" على وزن "فَعُل يَفْعُل فُعْلَةً"، ويأتي وزن "أَفْعَل" وصفًا للألوان[2]، نحو "سَمُرَ أَسْمَر"، والسُّمْرَةُ في اللغة لون معروف.
- ويقال: سَمُرَ بالضم، فهو أَسْمَرُ، والأنثى سَمْرَاءُ، ويقال للحنطة، سَمْرَاءُ، أي لأجل لونها، والأسمر، أي من كان لونه السمرة، والسمرة، لون بين السواد والبياض، ويسمى لبن الغزالة أَسْمر، وسَمَرْتُ عينه، أي كحلتها، ومن ذلك الأَسْمَرَانِ، وهما الماء والبر، أو الماء والريح[3].
- وتدل صيغة الصفة المشبهة في الحديث على الثبوت، أي ثبوت صفته صلى الله عليه وسلم على أنه أَسْمَر اللون[4]، وهو اللون الأحمر المائل إلى البياض، لأن الأصل فيه ما بين السواد والبياض.
- النموذج الثالث لصيغة "فَعْلاَء"
- نص الحديث:
- حدثنا محمد بن غيلان، حدثنا عبد الرزاق، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن عَونِ بنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بِرِيقِ سَاقَيْه[5].
- والشاهد في الحديث قوله "حُلَّةٌ حَمْرَاءُ" وحَمْرَاءُ، صفة مشبهة باسم الفاعل، وهي صيغت من فعل ثلاثي صحيح، مكسور العين في المضارع، وهو من "حَمِرَ يَحْمِرُ

---

1 أبوبكر علي عبد العليم، معجم مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية، المرجع السابق، ص: 128

2 الاستربادي، شرح كافية ابن حاجب، المرجع السابق، ص: 501

3 أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، المرجع السابق، ص: 150

4 والفرق بين آدم وأسمر في صفته صلى الله عليه وسلم، هو: أن آدم مائل إلى الحمرية، والأسمر تميل إلى البياض، وقيل: أسمر اللون، هو من أدمة الأرض، أي لونها، وبه سمي آدم عليه الصلاة والسلام.

5 أبي عيسى، الترمذي، الشمائل المحمدية، المرجع السابق، ص: 39

حَمْـراً" على وزن فَعِـلَ يَفْعِـلُ فَعَـلاً، وصـيغة الصـفة المشـبهة للمـذكر تكـون أَحْمَـرُ على أَفْعَـل، ومؤنثه حَمْرَاءُ، على وزن فَعْلاَء.

- ويـأتي وزن "فَعِـلَ يَفْعِـلُ" للدلالـة على الألـوان، وذلـك إذا كـان الفعـل لازمـا، وحَمِـرَ فعل لازم، ويفيد معنى اللون.
- ويقـال: حَمِـرَ الحُمْـرَةُ، إذا كـان مـن الألـوان، والمـذكر منـه "أَحْمَـرُ" ومؤنثـه "حَمْـرَاءُ" وجمعـه "حُمْـرٌ" إذا أريـد بـه شـيء مصـبوغ، وإن كـان أريـد بـه ذو الحُمْـرَةِ ويكـون جمعـه "أَحَـامِرِ" لأنـه اسـم لا وصـف، ويقـال: احْمَـرَّ البـأس، أي اشـتدّ، واحْمَـرَّ الشـيء، أي صـار أحمـر، ويقـال: حَمَّرْتُـهُ، أي صـبَّغْتُه بـالحمرة، والحُمَّـرُ بضـم الحـاء وفـتح المـيم وتشـديدها، هـو القبر، ومـن ذلك حُمْرُ النَّعَمِ، أي كرائمها أو هو مثل في كلّ نفيس[1].
- وتـدل صـيغة المشـبهة باسـم الفاعـل في الحـديث على الثبـوت، ومعنى ذلـك ثبـت أنـه صـلى الله عليه وسلم لبس حلة حمراء في حياته صلى الله عليه وسلم.
- ويفهـم الباحـث مـن الحـديث جـواز لـبس الثـوب الأحمـر للرجـال والنسـاء معـا إذا لـم يكـن مشبعا باللون الأحمر ولا الأحمر مطلقا.
- ويلاحـظ الباحـث أن لـبس الأحمـر مطلقـا ظـاهرا فـوق الثيـاب لـيس مـن لبـاس أهـل المـروءة في زماننا هذا، لأن مراعاة زيّ الزمان من المروءة ما لم يكن إثماً.
- النموذج الرابع لصيغة "فَعَل"
- نص الحديث:
- حـدثنا حميـد بـن مسـعدة البصـري، حـدثنا عبـد الوهـاب الثقفي، عـن حميـد، عـن انـس بـن مالـك قـال: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيـهِ وَسَـلَّمَ رَبْعَـةً، لَـيْسَ بِالطَّوِيـلِ وَلَا بِالْقَصِـيرِ، حَسَـنَ الجِسْمِ، وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ، وَلَا سَبْطٍ، أَسْمَرَ اللَّوْنِ، إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأُ[2].
- والشـاهد في الحـديث قولـه "حَسَـنَ الجِسْـمِ" وحَسَـنٌ، على وزن فَعَـلٌ، وهي صـيغة الصـفة المشـبهة باسـم الفاعـل، وهي صـيغت مـن فعـل ثلاثـي صـحيح لازم، حَسُـنَ يَحْسُـنُ حُسْنًا" على وزن "فَعُلَ يَفْعُل فُعْلاً".

---

[1] أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، المرجع السابق، ص: 81

[2] أبي عيسى، الترمذي، الشمائل المحمدية، المرجع السابق، ص: 12

- ويأتي وزن "فَعُل يَفْعُلُ" للدلالة على الغريزة والطبيعة الثابتة، وذلك إذا كان الفعل لازما، وحَسُنَ، فعل لازم ويفيد معنى الغريزة، والحَسَنُ في اللغة هو ضدّ القبيح.
- ويقال: حَسُنَ الشيء حُسْنًا، فهو حَسَنٌ ومؤنثه حَسَنَةٌ، أي جميل الخُلُق والطبيعة، وامرأة حَسْنَاءُ، أي ذات حُسْن، ويقال: أَحْسَنْتُ الشيء، أي عرفته وأتقنته، والمَحْسَن، هو الموضِع الحَسَن في البَدَن، وجمعه مَحاسن، والمحاسن في اللغة هو ضد المساوئ[1].
- وتدل الصفة المشبهة في الحديث على الثبوت، أي ثبوت كمال حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، وهذه الصفة لازمة له صلى الله عليه وسلم، ومن ثم اشتقت هذه الصيغة من "فَعُلَ" لتدل على دوام حسن خلقة جسمه صلى الله عليه وسلم.
- النوذج الخامس لصيغة "فَعْل"
- نص الحديث:
- حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو نُعيم، حدثنا المسعودي، عن عثمان بن مسلم بن هرمز، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن علي بن أبي طالب قال:لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ الْقَصِيرِ، شَثْنُ الْكَفَّينِ وَالْقَدَمَينِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ، وضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلُ الْمَسْرَبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تكفُّؤًا كَأَنَّمَا يَمْشِي يَنْحَطُ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[2].
- والشاهد في الحديث قوله "ضَخْمُ الرأس، وضَخْم الكراديس" وضَخْمٌ على وزن فَعْلٌ، وهي صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل، اشتقت من فعل ثلاثي صحيح لازم، ضَخُمَ يَضْخُمُ ضَخَامَةً" على وزن "فَعُلَ يَفْعُلُ فَعَالَةً"[43].
- ويأتي وزن "فَعُل يَفْعُلُ" للدلالة على معنى الذم أو المدح، وذلك إذا كان الفعل لازما، وضَخُمَ، فعل لازم، ويفيد معنى الذم أو المدح.
- ويقال: ضَخُمَ الشيء ضَخَمًا وضَخَامَةً، أي غلظ وعظم، فهو ضَخْمٌ، وجمعه ضِخَامٌ، ومنه امرأة ضَخْمَةٌ، وجمعها ضَخْمَاتٌ، والضَّخم والضُّخام، أي العظيم من كل شيء، أو هو العظيم الجِرْم الكثير اللحم، ويقال: أمر ضَخْمٌ وشأن ضَخْمٌ، وطريق ضَخْمٌ، أي واسع[1].

---

[1] أحمدبن محمدالفيومي،المصباح المنير،المرجع السابق،ص74،ومحمد بن أبي بكر الرازي،مختار الصحاح،المرجع السابق،ص: 167.

[2] أبي عيسى، الترمذي، الشمائل المحمدية، المرجع السابق، ص: 13

[4] أبوبكر علي عبد العليم، معجم مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية، المرجع السابق، ص: 157

[1] محمد بكر، (الدكتور)، قواعد الصرف بأ سلوب العصر،المرجع السابق، ص: 8

المراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.
3. ابن عقيل الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، مطبعة المؤسسة المختار طبعة مزيدة ومنقحة، الطبعة الأولى، 2004م.
4. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى.
5. ابن فودي، الأستاذ عبد الله بن فودي، الحصن الرصين في علم التصريف، تحقيق وشرح: محمد صالح حسين، دار الأمة، الطبعة الأولى، 2007م.
6. ابن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1999م.
8. أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، 2003م.
9. أبو الفضل عياض، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، الطبعة الثالثة، دار الطلائع، القاهرة.
10. أبو عبد الله، الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار المعارف، بيروت، الطبعة الأولى.
11. أبوبكر علي عبد العليم، معجم مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2000م.
12. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العصرية، بلا تاريخ.
13. أحمد فريد، (الدكتور)، من أعلام السلف، دار بن الجوزي، الطبعة الأولى.
14. أحمد يوسف أبو حلبية، أصول الحديث عند الإمام أبي حنيفة، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1982.
15. الاستراباذي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن حاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.
16. الأَصْفَهاني، أبو القاسم الحسين، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.

17. الأعشى: ديوان الشعر العربي على مر العصور، موقع الأدب، تاريخ الزيارة: 22 -06-2015م.
18. أيمن، أمين عبد الغني، الصرف الكافي، الدار التوفيقية، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2007م.
19. الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، حاشية الباجوري، دار الكتب العلمية.
20. البرناوي، طاهر بن إبراهيم، الدرر اللوامع، مطبعة عسيكا، زايا، بلا تاريخ.
21. بهاء الدين، عبد الله بن عقيل المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
22. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت لبنان، 1994.
23. تمام حسان، الأصول: دراسة إستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، دار الثقافة، الطبعة الأولى.
24. حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
25. الحملاوي، أحمد، شذ العرف في فن الصرف، تعليق: الدكتور أحمد أحمد شسيري، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، 2003م.
26. الرضي الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
27. سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م.
28. السيوطي، عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة القدس، الطبعة الأولى، 2009م.
29. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي و السامرائي ، مكتبة الهلال، بلا تاريخ.
30. الفوزان، عبد الله بن صالح، دليل السالك إلى ألفية بن مالك، دار المسلم، مدينة بريدة، بلا تاريخ.
31. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، القاموس المحيط، دار الفكر، 1999م.
32. كمال إبراهيم، عمدة الصرف، مطبعة الزهراء – بغداد، الطبعة الثانية، 1975م.
33. محمد محي الدين عبد المجيد، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع، بلا تاريخ.
34. الملا، أبي بكر بن الشيخ محمد بن عمران، هداية المحتذي لشمائل الترمذي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 2015م.
35. www.ihsanetwork.org. تاريخ الزيارة: 03/07/ 2017 ميلادية.
36. www.ahlalhadeeth.com تاريخ الزيارة، 12/07/ 2017 ميلادية